مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

وقائع
مهرجان ربيع الشعر

الموسم السادس - مارس ٢٠١٣

ملتقى عبدالله سنان محمد
و(شاعر البراري) محمد السيد شحاتة

إعداد

الأمانة العامة للمؤسسة

الكويت

2014

Book1.indd 1 1/7/14 11:25 AM

التدقيق الطباعي

محمود إبراهيم البجالي

ريم محمود معروف

المواد الفيلمية والتسجيلية

أحمد دحام الشمري

الصف والتنفيذ

أحمد متولي **أحمد جاسم**

علاء محمود

الإخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

حقوق الطبع محفوظة

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 – فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

Book1.indd 2 1/7/14 11:25 AM

التصدير

جريًا على ما قمنا به في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري من توثيق وطباعة للقصائد التي ألقاها الشعراء المشاركون في مهرجانات ربيع الشعر التي عقدت منذ العام ٢٠٠٨ على مسرح مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي.. فقد قمنا بإعداد هذا الكتاب الذي يوثق وقائع المهرجان في موسمه السادس الذي عقد في شهر مارس ٢٠١٣، برعاية كريمة من سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح؛ الذي شرف المهرجان بحضور حفل افتتاحه، وتفضل سموه خلال الحفل بتوزيع جوائز المؤسسة للدورة الثالثة عشرة التي كان مقررًا لها أن تعقد في دمشق خلال شهر أكتوبر عام ٢٠١٢ ولكنها تأجلت بسبب الأحداث المؤسفة الجارية في سورية وتمكنا من عقدها مؤخرًا برعاية رئيس اتحاد البرلمان الأوروبي وفي مقر الاتحاد بمدينة بروكسل يومي ١١ و١٢ نوفمبر ٢٠١٣م تحت عنوان «الحوار العربي الأوروبي في القرن الحادي والعشرين.. نحو رؤية مشتركة».

وفي الموسم السادس لمهرجان ربيع الشعر نظمت أمسيتان شعريتان؛ شارك في الأمسية الأولى ستة شعراء وهم: فالح الأجهر (الكويت) وصباح الدبي (المغرب) ومحمد العزام (الأردن) ونافع سلامة (مصر) والمكي الهمامي تونس وهزبر محمود (العراق). وفي الأمسية الشعرية الثانية، شارك كل من الشعراء: قاسم رشيد (إيران) وشيماء محمد حسن (مصر) وخليفة بن عربي (البحرين) وطلال الخضر (الكويت) وعبدالعزيز حمادي (إيران) وأنمار الجراح (العراق) ووضحة جاسم الحساوي (الكويت) وجاسم الصحيّح (السعودية) وشاركتُ أنا فيه بقصيدة واحدة بعنوان (لقاء)..

وفي هذا المهرجان الذي أطلقنا على ندوته الأدبية اسم الشاعرين: عبدالله سنان محمد (الكويت) وشاعر البراري محمد السيد شحاته (مصر) - إحياءً لذكراهما وتقديرًا لما قدماه في مجال الشعر العربي ورغبة في تسليط الضوء عليهما من جديد بعد أن

Book1.indd 3 1/7/14 11:25 AM

فارقا هذه الحياة الزائلة .. نسأل الله تعالى لهما الرحمة والمغفرة. وبهذه المناسبة أصدرنا مختارات شعرية من شعر الشاعر عبدالله سنان اختارها وقدّم لها الأستاذ بجامعة الكويت الدكتور مرسل العجمي. كما أصدرنا ديوان شعر ضم القصائد التي لم تنشر من قبل لشاعر البراري جمعتها ابنته السيدة توبة وأعدّها للنشر وقدّم لها الدكتور محمد مصطفى أبوشوارب.

كما عقدنا ندوة أدبية عن الشاعرين وإبداعهما تحدّث فيها الدكتور يعقوب الغنيم والدكتور مرسل العجمي؛ وتناولا حياة الشاعر عبدالله سنان وفنه الشعري.

وتناولت الدكتورة سماء أحمد عيسوي بعض الجوانب الخفيّة والطريفة في حياة جدّها شاعر البراري محمد السيد شحاتة، وختم الدكتور محمد حسن عبدالله الندوة ببحث مطول عن شاعر البراري كما تحدّث عن الديوان الجديد للشاعر الذي قامت المؤسسة بإصداره.

وقد ألحق بالكتاب مجموعة من الصور للشعراء المشاركين ولقطات عامة لضيوف ومدعوي المهرجان كما جرى بالصورة إبراز معرض إصدارات المؤسسة الذي أمّه العديد من الحضور والمدعوين وافتتحه سمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء الموقر.

وختامًا .. نرجو أن يفيد القارئ الكريم بقراءة الأبحاث والمداخلات التي طرحتها الندوة المصاحبة، وأن يسعد بقراءة القصائد المشاركة في أمسيتي المهرجان وأن يجد فيها ما يتوق إليه فهي متنوعة في موضوعاتها.

والحمد لله من قبل ومن بعد،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٤٣٥/٢/٧هـ
المـوافق ٢٠١٣/١٢/١٠م

****

Book1.indd 4 1/7/14 11:25 AM

حفل الافتتاح

- السلام الوطني.

- تلاوة مباركة من آيات الله البينات تلاها القارئ الشيخ ياسر عاشور.

عريف الحفل الإعلامي: أ.ماجد الشطي:

بسم الله الرحمن الرحيم

سمو الشيخ جابر مبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء الموقر..

السيد عبدالعزيز سعود البابطين رئيس مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.. الموقر.

السيد مبارك الخرينج نائب رئيس مجلس الأمة الموقر.

أصحاب المعالي الوزراء أصحاب السعادة السفراء.

السيدات والسادة الحضور الكريم..

أسعد الله مساءكم بكل خير..

في هذه الأمسية البهية الجميلة وتحت الرعاية الكريمة لسمو الشيخ جابر مبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء حفظه الله تحتفل مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ببدء فعاليات الموسم السادس لمهرجان ربيع الشعر العربي على أرض دولتنا الحبيبة الكويت، هذا المهرجان الذي شب عن الطوق وأصبح حديث الشعراء والمثقفين في أقطار وطننا العربي الكبير، يبادل شُداة

Book1.indd 5 1/7/14 11:25 AM

القريض تحية التقدير والاحترام ويردون عليه التحية بأحسن منها، وستستمر بإذن الله هذه العلاقة حتى يحقق القائمون عليه مرادهم، ويترسخ وجوده على أرض الثقافة العربية العريقة..

حضورنا الكريم

يتفضل الآن الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين رئيس مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بإلقاء كلمته فليتفضل مشكورًا.

كلمة رئيس المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سائر الرسل والنبيين

سمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح.. رئيس مجلس الوزراء حفظه الله

أصحاب المعالي الشيوخ والوزراء.. أصحاب السعادة السفراء

الأصدقاء الأعزاء.. الحضور الكريم

مساء آخر من مساءات الشعر.. يتجدد فيه هذا الحشد من سفراء مملكة الشعر ومن غواة الشعر وهواته... نتحلق جميعًا حول الكلمة الطيبة المجنحة وهي تنتقل بنا من رتابة الواقع وضبابيته إلى بهاء الحلم ورحابة الأمل...

نرحب بالشعراء أمراء الكلام الذين أداروا ظهورهم لشياطين الشعر وأصبح الإنسان بكل مواجعه وأفراحه هو ملهمهم الأول ومدار وحيهم الوحيد...

نرحّب بالحاضرين الذين لم يروا في الشعر مجرد متعة جمالية لتذوق اللغة وهي في أبهى تجلياتها بل رأوا فيه البصيرة النافذة التي ترى في الظلام الدامس أجنّة النور، والفراسة الآسرة التي تصغي في الصمت والسكون إلى نشيد الحياة. ونحن في هذه القاعة نتفق جميعًا أن قراءة الشعر أو الاستماع إليه ليس وقتًا لتخدير النفس بل هو رحلة للروح تجدد فيه نفسها وتنزع عنها أغلفة الصدأ التي

Book1.indd 6 1/7/14 11:25 AM

تحاول المطامع الآنية أن تحيطها بها، إنها فرصة للتحرر من أغلال اللحظة الراهنة للانغماس في وهج الأبدية.

في هذا المساء الجميل أرتأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أن تجعل من انعقاد ربيع الشعر السادس مناسبة لتوزيع الجوائز التي تخصصها المؤسسة للفائزين من الشعراء والنقاد بعد أن حالت الظروف الراهنة التي تعلمونها دون انعقاد الدورة الثالثة عشرة للجائزة (دورة أبي تمام وعمر أبي ريشة)، في موعدها المقرر.

وإذ نهنئ الفائزين بجوائز المؤسسة، وهم نخبة من المبدعين من أرجاء الوطن العربي أخلصوا للكلمة فانقادت لهم ومنحتهم كنوزها الدفينة، نحييهم جميعًا لأنهم أرادوا أن تكون الكلمة الطيبة أميرة لا أجيرة، وأن تكون صوت الأمة لا صوت الفصائل، وأن تكون صدى للتاريخ الحي بكل أبعاده لا صدى الأزمنة المندثرة..

ولا بد أن أشيد باسمي وباسم الحاضرين جميعًا بسمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء حفظه الله وأشكره على المكرمة التي خصنا بها بقبوله رعاية الحفل وتشريفنا بحضوره الكريم، جريًا على عادة حكام الكويت أن يكونوا رعاة لكل مناسبة تتبدى فيها عراقة الكويت وأصالتها.

ونحيي الحاضرين جميعًا الذين رغبوا في مشاركتنا بهذا الاحتفاء بالشعر تعبيرًا عن تقديرهم للكلمة المسؤولة، الكلمة الفاعلة، الكلمة المنفتحة على آفاق الحرية والعدالة والحقيقة، وأملي أن تكون أمسياتهم جميعًا عامرة بالمحبة والألفة والطمأنينة.. والسلام على الشعر والشعراء..

عريف الحفل: شكرًا للأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين رئيس مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على هذه الكلمة الطيبة.

Book1.indd 7 1/7/14 11:25 AM

حضورنا الكريم..

كما هو العهد به دائمًا عوّدنا سمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء على دعم كل المبادرات الثقافية والإعلامية والاقتصادية التي تنظمها المؤسسات والهيئات الكويتية حكومية كانت أم أهلية أم خاصة وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على يقينه التام بالدور الاجتماعي المؤثر لهذه المؤسسات في خدمة المجتمع والمواطنين والمقيمين على هذه الأرض الطيبة.

حضورنا الكريم:

بدعوة كريمة من راعي المؤسسة يحل على المهرجان ضيفٌ عزيزٌ من قطر عربي عزيز هو الشاعر فاروق جويدة، وهو علم من أعلام الشعر العربي المعاصر خاطب في قصائده المتعددة الأغراض جمهوره العربي العريض حاثًّا إياه على التطلع لغد أفضل والعمل على الخلاص من المثالب التاريخية التي تعاني منها أمتنا العربية..

وهو يشاركنا الاحتفال في هذا المهرجان بنيله جائزة المؤسسة التكريمية في الإبداع الشعري، وبهذه المناسبة فإننا ندعوه للتفضل بإلقاء قصيدة لجمهوره الكريم في هذه الأمسية الجميلة، فليتفضل مشكورًا.

فاروق جويدة: أنا الآن بيني وبين أهلي وأشعر أني أكرم الليلة بالقاهرة لأنني أعتقد أن الكويت الثقافة والفكر والدور، كانت دائمًا رغم كل الظروف ورغم كل الصعاب مشهورة ومعروفة ولعلي هنا أذكر بعض الكلمات التي كتبتها وقت غزو الكويت قلت فيها:

قل للكويت التي تبكي شواطئها
في كل بيت لهم في مصر أحبابُ
إنَّا على العهد رغم الجرح يجمعنا
عمرٌ وحلمٌ وأحزانٌ وأنسابُ

Book1.indd 8 1/7/14 11:25 AM

إنَّــا علــى العــهد تـؤويـكـم جـوانـحنـا

وتحــتــويـكُـمْ هـنـا فـي مـصـرَ أعـتـاب

إن ضـاقـتِ الأرضُ تحـمـيـكـمْ سـواعـدُنـا

ويـفـتـديـكـمْ بـــأرض الـنـيـل أصـحـاب

نـحـن الـوفـاء الـــذي كـم كـان يـتـعـبـنـا

فــوق الـكـويـت قـريـبًـا ســوف يـنـسـاب

قـل لـلـكـويـت الـتـي غـابـت نـوارسُـهـا

لـكـلّ ضـيـقٍ ومـهـمـا طـــال أبـــواب

سمو رئيس مجلس الوزراء السادة الوزراء، الأخوة الأعزاء، لا أنكر ولا أستطيع أن أنكر أن هذه اللحظة من اللحظات الجميلة في حياتي على المستوى الشخصي والمستوى العام، أنا في الحقيقة أشكر الشيخ عبدالعزيز البابطين الذي أتاح لي هذه اللحظة أن أكرَّم في بلدي الكويت.

قصيدتي الخيول لا تعرف النباح:

أتـيـتُـكِ نـهـراً حـزيـنَ الـضِّـفـافِ

فـلا مـــاءَ عـنـدي .. ولا سُـنْـبُـلَـهْ

فـلا تـسـألـي الـــرّوضَ كـيـف انـتـهـيت

ولا تـسـألـي الـنـهـر مـن أَهْـمَـلَـه

أنـــا زهـــرةٌ مـن ربـيـعٍ قـــديمٍ قـديمٍ

أحَـــبّ الجَـمَـــال .. وكـــمْ ظـلَّـلَـه

حـقـائـبُ عُـمـري بـقـايـا ســرابٍ

وأطـــلالُ حُـلْـمـي بـهـا مُـهْـمَـلَـه

وجـــوهٌ عـلـى الـعـيـنِ مـــرّت سـريـعـاً

فَـمَـنْ خـــانَ قـلـبـي .. ومَـــنْ دَلَّـلَـه

Book1.indd 9 1/7/14 11:25 AM

ولا تسألي الشِّعْرَ من كان قبلي
ومَن في رحاب الهوى رَتّلَه
أنا عَابِدٌ في رِحَابِ الجَمَالِ
رأى في عيونكِ ما أَذْهَلَه
يقولونَ في القتلِ ذنبٌ كبيرٌ
وقَتْلَ المحبِّينَ مَن حَلّلَه
أُناديكِ كالضوءِ خلفَ الغيومِ
وأسألُ قلبكِ من بَدّلَه
وأصبحتُ كالنهرِ طيفاً عجوزاً
زمانٌ من القهرِ قد أَثْقَلَه
فهذا الحريقُ الذي في يديْكِ
يثيرُ شجوني ..فمَن أَشْعَلَه
وهذا الشّموخُ الذي كان يوماً
يُضيءُ سماءَكِ مَن أَسْدَلَه
أَعِيدي الرَّبيعَ لهذي الضِّفافِ
وقومي من اليأسِ .. ما أَطْوَلَه
فخيرُ الخلائقِ شعبٌ عنيدٌ
إذا ما ابْتَدا حُلْمُهُ .. أَكْمَلَه

☆☆☆☆

حَزينٌ غِنائي فهل تسمعينَ
بُكاءَ الطّيورِ على المِقْصَلَه
أنا صرخةٌ من زمانٍ عريقٍ
غَدَتْ في عيون الورى مَهْزَلَه

Book1.indd 10 1/7/14 11:25 AM

أنـــا طـــائـــرٌ مـــن بـقـايـا الـنُّـســورِ
ســـــلامُ الحـــمـــائـــمِ ؛ قـــد كَـبّـلَـــه
أنـــا جَـــــذوةٌ مـــن بـقـايـا حَـريـقٍ
وبـــســـتـــانُ وردٍ بـــه قُـنْـبُـلَـه
فـــلا تـسـألـي الـفـجْـرَ عـن قـاتـلـيـهِ
وعـــن ســارقـيـهِ .. ومـــن أَجّـلَـــه
ولا تـسـألـي الـنّـهـر عـن عـاشـقـيـهِ
وعـــن بـائـعـيـهِ ؛ ومـــا أَمّـــلَـــه

☆☆☆☆

تـعـالَـيْ أحـبُّـكِ مـا عـاد عـنـدي
ســوى الحـــبِّ والمـــوتِ والأسـئـلـه
زَمـــــانٌ دمـــيـــمٌ أذلَّ الخـيـولَ
فـمـا كـان مـنِّـي .. ومـا كـنـتُ لَـه
خـيـولٌ تَـعـرّتْ فـصـارتَ نِـعـاجًـا
فـمَـنْ روّجَ الـقُـبـحَ .. ومَـن جَـمّـلَـه
ومـــن عَـلَّـم الخـيـلَ أنّ الـنُّـبـاحَ
وراء الـــمُـــرابـــينَ .. مـا أجـمـلـه
هـنـا كـنّـا بـالأمـس صـوتُ الخـيـولِ
عـلـى كـل بـــاغٍ لـــه جَـلْـجَـلَـه
فـكـم أسـقـط الحـــقُّ عـــرشَ الـطّـغـاةِ
وكـم واجَـــهَ الـــزَّيـــفَ كـم زَلْـــزَلَـــه
فـكـيـفَ انـتـهـى المـجـدُ لـلـبـاكـيـاتِ
ومـــن أخـــرس الحـــقَّ .. مَـــن ضَـلّـلَـه

Book1.indd 11 1/7/14 11:25 AM

ومَـــن قـــال أن الـبُـكـا كـالـصَّـهـيـلِ
وَعَـــــدْوَ الـــفـــوارسِ كَـــالـــهَـــرْوَلَـــه
ســـــلامٌ عـلـى كـــلِّ نَـــسْـــرٍ جـسُـورٍ
يـــرى فـــي ســمـــاءِ الـــعُـــلا مَـــنْـــزِلَـــه

عريف الحفل: شكرًا لشاعرنا الكبير الأستاذ فاروق جويدة على هذه اللوحة الجميلة التي أسدلها علينا في هذه الأمسية الجميلة من أمسيات شعرنا العربي الكبيرفي وطننا العربي الكبير.

الإخوة والأخوات الحضور الكريم..

في مثل هذه المناسبات الثقافية؛ للفائزين كلمة تعبر عن مشاعرهم الصادقة إزاء المؤسسة وراعيها، وإزاء كل جهد عربي صادق يهدف إلى خدمة الشعر والثقافة العربية، ويسعدني أن أدعو الدكتور يوسف محمود عليمات لإلقاء كلمة الفائزين بجائزة المؤسسة فليتفضل مشكورًا..

كلمة الفائزين

حضرة صاحب السمو رئيس مجلس الوزراء: الشيخ جابر المبارك الصباح حفظه الله،

سعادة الأستاذ عبدالعزيز البابطين، رئيس مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الأكرم،

أصحاب الفكر والقلم وقامات الإبداع العربي،

أيها الحاضرون الكرام..

فإنّه لمن بواعث السرور ودواعي الحبور أن أقدم، في هذا المقام الكريم، باسم الفائزين بجائزة البابطين للإبداع الشعري أسمى آيات الشكر والتجلّة والتقدير

Book1.indd 12 1/7/14 11:25 AM

لدولة الكويت الحبيبة الجامعة دائماً على الخير ولقاءات الوعد ومجالس الثقافة والإبداع والفكر الرصين.

فالشكر والحال هذه مدرار متّصل تعانق مفرداته وأفياؤه قول شاعرها الملهم:

كويت يا جنّةً في ساحة العَربِ
ويا (عكاظ) النّهى والشعر والأدبِ
فالشعرُ في أرضك المعطاء ما نضبتْ
يوماً ينابيعُه عن مائها العذب

أجل أيها الإخوة الأحبة، هكذا تبدو تجليات الكويت الحبيبة في وعي المثقف العربي؛ إنها مسيرة خير مباركة مدادها العطاء اللامتناهي؛ والأفق الثقافي الرحب والمنفتح على فضاءات فكرية ونقدية وشعرية، فأضحت كما في منطق النقد نصًّا جامعًا بله نصّاً كونيًّا يرتاده المثقفون والرؤيويون وطلاب المعرفة.

وأما مؤسسة جائزة البابطين ذات المقامات الحسان؛ فهي منارة ثقافية شامخة تجاوز منجزها وعطاؤها فضاء الوطن إلى فضاءات العروبة والعالمية؛ فأصبحت بهذا الدور المحوري سادنة للتراث العربي في إطار رؤية عميقة وجذرية تؤكد قيمة الإبداع العربي في سياق الحضارة والثقافة العالمية.

وهكذا تجمعنا هذه المؤسسة الرائدة تارة بعد تارات على الحبّ الذي ينشده كلّ عربيّ في رحاب الكويت، وفي هذا الربيع الشعري الذي ينطلق فيه بروموثيوس العربي قادحًا شرارة الإبداع وطاقات النقد الخلّاق فتظمأ النفس قائلة هل من مزيد؟!

وللربيع الثقافي – الإبداعي أيها الأحبة، حضور نسقي يلقي بجمالياته الفياضة على صفحة المكان، وخطّيات الزمن، وانفعالات المتلقي – الإنسان؛ هذا ما حفظته لنا الذاكرة – المدونة الشعرية العربية قديمًا، وروته لنا عن رائد الحداثة الشعرية أبي تمام في قوله:

Book1.indd 13 1/7/14 11:25 AM

رقَّــت حــواشــي الــدهــر فــهــي تَمَــرمَــرُ

وغـــدا الــثّــرى فـــي حــلــيــهِ يــتــكــسَّــرُ

وهو الصّدى ذاته الذي ردده البحتري التلميذ:

أتــاك الــربــيــع الــطــلــق يــخــتــال ضــاحــكــاً

مِـــن الحــســن حــتــى كــاد أن يــتــكــلّــمــا

فأضحى الربيع بوصفه موضوعة نسقية ثقافية ذات قيمة سيميائية تسمح للشاعر المعاصر أن يتناصّ معها حينما قال في أوان اللقاء:

ضــحــك الــربــيــعُ وغــنّــتِ الأطــيــارُ

وتــفــتــحــتْ لــلــقــائــنــا الأزهـــــارُ

وفي موسم مهرجان ربيع الشعر السادس الذي تقيمه مؤسسة جائزة البابطين مشكورة يكون الاحتفاء بالإبداع: شعرًا ونقدًا متساوقًا مع مناسبات جليلة للفرح ومعارج الفخار؛ فهذا اللقاء الحميمي يأتي في سياق احتفاء أبناء الشعب الكويتي العزيز بمناسبة الذكرى الثانية والخمسين للعيد الوطني، والثانية والعشرين لعيد التحرير؛ كما ينساق هذا اللقاء كذلك في إطار تجلّ ربيعي آخر عنوانه اختيار الشاعر العربي الكبير الأستاذ عبدالعزيز البابطين سفيراً للنوايا الحسنة، وشخصية العام من قبل اللجنة العربية الأمريكية لمكافحة التمييز العنصري.

ألم أقل إنه ربيع النفس، وعنقاء الشعر ورونق المعنى، وهسهسة اللغة، وألق الحضور البهي للمثقف العربي في رابعة النهار؟

أيها الأحبة،

معذرة إن سرقتني الكلمات وفضاءات البوح في هذا اللقاء الحميد؛ فالعذر عند خيار الناس مقبول. ولكنها البهجة التي تجمعنا في عكاظ الشعر «الذي لا

Book1.indd 14 1/7/14 11:25 AM

تدعه العرب حتى تدع الإبل الحنين»، وما هذا التكريم الذي نحظى به اليوم إلا كرم من لدن خيّرٍ محبٍّ، ديدنه المتصل استنهاض الهمم، واتّقاد القرائح، وديمومة الوصل والإبداع في سماء الوطن العربي الكبير.

فالشكر موصول لراعي هذا المهرجان صاحب السمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الصباح، ولمؤسسة جائزة البابطين ممثلة برئيسها الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين، ولكل الشعراء والمبدعين العرب الذين أثروا الحركة الشعرية والنقدية في وطننا العربي بالنتاج الفكري الخلّاق.

حفظ الله الكويت أميراً وحكومةً وشعباً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عريف الحفل: شكرًا للأستاذ يوسف عليمات على هذه الكلمة في هذه المناسبة الجميلة.

أيها الأخوة الحضور الكرام..

في هذه الأمسية الجميلة شكلت لجان مستقلة كل الاستقلال قامت هذه اللجان وباستقلالية تامة بدراسة وفحص جميع الأعمال المقدمة في هذا المهرجان من القصائد الشعرية وفحصت هذه اللجان هذه الأعمال بحيادية كاملة وأعلنت أسماء الفائزين بجوائز المؤسسة للعام ٢٠١٢ و٢٠١٣، وبهذه المناسبة أدعو الأستاذ عبدالعزيز السريع الأمين العام لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري لقراءة بيان التحكيم فليتفضل..

بيان التحكيم: أ. عبدالعزيز السريع:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله،،

Book1.indd 15 1/7/14 11:25 AM

سمو الشيخ جابر مبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء الموقر

راعي الحفل الأخ الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين رئيس مجلس أمناء المؤسسة

أصحاب المعالي الوزراء والسمو

سعادة نائب رئيس مجلس الأمة

السادة الوزراء أصحاب السعادة السفراء

قرار منح الجوائز لعام ٢٠١٢ – ٢٠١٣

أعلنت جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري فتح باب الترشح لجوائزة الدورة الثالثة عشرة في نهاية يناير عام ٢٠١١، وتوالت الإعلانات عن المسابقة بداية شهر مارس ٢٠١١ حتى نهاية العام في الصحف والمجلات العربية وغيرها، وأغلق باب الترشح في أواخر ديسمبر ٢٠١١.

شكلت لجان التحكيم بقرار من رئيس مجلس الأمناء رقم ١ بتاريخ ٢٠١٢/٤/٢٢، وتم فحص وتنسيق وفرز الأوراق والأعمال الخاصة بالمتقدمين للجوائز.

أُرسِلت الأعمال للسادة أعضاء لجان التحكيم على دفعتين يوم ٦، ٨ مايو ٢٠١٢ وسلمت الأعمال إلينا في شهر نوفمبر ٢٠١٢، وقد قامت تلك اللجان بعملها على أكمل وجه وقدمت للأمانة العامة التقارير المطلوبة في المواعيد المحددة، وقد عقدت اجتماعات لجان التحكيم في المواعيد التالية:

- اجتماع لجنة أفضل ديوان بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٢٢ في الكويت.
- اجتماع لجنة أفضل قصيدة بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٢٧ – القاهرة.
- اجتماع لجنة النقد بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٢٨ – القاهرة.

Book1.indd 16 1/7/14 11:25 AM

وفي ما يلي إحصائية بأعداد المتقدمين:

الفـرع	العدد
١ - أفضل قصيدة	١٢١
٢ - أفضل ديوان	١١٣
٣ - نقد الشعر	٢٠
الإجمالي	٢٥٤

وفي ٢٠١٣/١/١٤ عقد مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، اجتماعه الثامن والثلاثين في دولة الكويت، وبحث ضمن جدول أعماله اعتماد نتائج التحكيم لفروع الجائزة الثلاثة وهي: مجال نقد الشعر، وأفضل ديوان، وأفضل قصيدة، وقد اعتمد المجلس نتائج التحكيم وقرر منح الجوائز على النحو الآتي:

(أدعو الآن سمو رئيس مجلس الوزراء ورئيس المؤسسة لتسليم الجوائز للفائزين):

١ - جائزة أفضل قصيدة للشاعر (المكي الهمامي) من تونس عن قصيدته (أمير الرُّؤى).

٢ - جائزة أفضل ديوان للشاعر (جاسم الصحيح) من المملكة العربية السعودية عن ديوانه (ما وراء حنجرة المغنى).

٣ - جائزة الإبداع في مجال نقد الشعر للناقد (يوسف عليمات) من الأردن عن كتابه (النسق الثقافي: قراءة في أنساق الشعر العربي القديم).

٤ - والآن جائزة التكريم الكبرى للشاعر الكبير (فاروق جويدة) من مصر.

عريف الحفل: ندعو الإخوة الفائزين الآن الذين وقفوا على خشبة المسرح لأخذ صورة تذكارية مع سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر مبارك الصباح وسعادة الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين.

Book1.indd 17 1/7/14 11:25 AM

عريف الحفل: شكرًا لسمو الشيخ جابر المبارك، وبذا تنتهي فقرات حفلنا اليوم وندعوكم لاستراحة لمدة ربع ساعة على أن نعود مرة أخرى لهذه الأمسية الشعرية لمواصلة فقرات المهرجان.

أبو سعود: أنا آسف للعودة للميكرفون مرة ثانية، أعتذر من أخي الكريم أبو فيصل والإخوة أعضاء مجلس الأمة، للأسف الشديد سقط سهوًا الترحيب بهم، نرحب بكم من القلب.

عريف الحفل: شكرًا لكم وكل عام وأنتم بخير. استراحة لمدة ربع ساعة ونعود مرة أخرى لمواصلة هذه الأمسية.

****

Book1.indd 18 1/7/14 11:25 AM

الأمسية الشعرية الأولى

٢٤ مـــارس ٢٠١٣

الشعراء المشاركـون

الشاعر/ فـالــح الأجـهـر (الكويـت)

الشاعرة/ صبـــاح الدبـــي (المـغرب)

الشاعر/ محمـــد العـــزام (الأردن)

الشاعر/ نـافـع ســلامـــة (مصـــر)

الشاعر/ المكـي الهـمـامـي (تونـــس)

الشاعر/ هـــزبـر مـحمـود (العـــراق)

عريف الأمسية الأولى د. سالم عباس خداده

يقول الشاعر:

إنمـــا الـشـعـــر عـلـــى كـثـرتـه

لـيس فـي الـشعـر سـوى إحـدى اثنـتين

نـــفـــحـــة ســـمـــريـــة او هـــذر

لـــيـــس فـــي الـشـعـــر مـــا بـــين بـين

أتمنى أن نستمتع الليلة بالسحر الحلال الذي سيشدو به كوكبة من الشعراء، وأحب أن أذكر أن هذه الأمسية تتضمن بعض قراءات للشاعر المحتفى به عبدالله سنان ورغبة في اكتساب الوقت سنبدأ بأول الشعراء من الرجال بالالتزام بالوقت حتى لا نحرج بالتدخل والتنبيه على ذلك.

مـن يـعـرف الأشـعـر مـن يـا تـرى الأشـعـر

مـن يمـلأ الـدنـيـا كـأسًـا مـن الـكـوثـر

أو يـجـعـل الـلـقـيـا فـوق المـدى الأخـضـر

يـا فـالـح الأجـهـر هـيـا إلـى المـنـبـر

****

Book1.indd 20 1/7/14 11:25 AM

نفحة النصر

فالح الأجهر[1]

اللـهُ يعلـم أن الـشـوقَ مـا بـــردَا.
ونـفـحـةُ الـنـصـر هـبَّـت مـع صـبَـا بـردى
يـا سـاهـرَ الـلـيـلِ لا تـرهـبْ جـحـافـلـهُ.
بـعـد الـديـاجـي يـجـيء الـصـبـح مُـتّـقـدا
والـيـومَ إن هـمـلَـتْ عـيـنُ الـشـآم أسًـى
سـيـبـزغ الـنـورُ مـن ثـغـر الـشـآم غـدا
وتـرجـع الـشـامُ رمـــزًا لـلـفـخـار كـمـا
كـانـت لـتـلـبـسَ مـن ثـوب الـهـنـاء رِدا
وكـــلُّ أمـــرٍ إذا مـا اشـتـدَّ آخـــرُهُ.
كـــان ابـــتـــداءً لأمـــرٍ يـــبـــردُ الـكـبـدا
ولا يـــروعُـــكَ حـجـمُ الـقـتـل إذ جعلت
أرواحُ حـمـصَ ودرعـــا لـلـعـلا جسـدا
لـلـهِ درُّ الـــسّـــراةِ الـشـمِّ إذ ثبتوا
فـي سـاحـة المـوت حـتـى خـلـتـهـم أحـدا

- الشاعر فالح الأجهر.
- طالب في كلية الآداب جامعة الكويت.
- عضو منتدى المبدعين الجدد في رابطة الأدباء.
- عضو اللجنة الثقافية في رابطة الأدباء ٢٠١٠ - ٢٠١١.
- شارك في الكثير من الأمسيات والأصبوحات الشعرية.
- له ديوان شعري مخطوط.

Book1.indd 21 1/7/14 11:25 AM

خـالـوا المـنـايـا مـيـاهًـا عـذبـة فسـقـوا
لا يـصـدرُ الـــوردُ إلا واردًا وردا
يـنـوّر الأرضَ فـي الـهـيـجـا شـهـيـدُهـمُ
كـمـا يـعـطّـر تـرب الـلـحـد مَـن لُحِـدا
وكـثـرةُ الـهـرجِ مـافـتَّـتْ بـصـبـرهـمُ
بـل زادهـم جَـلَـدا فـي عـزمـهـم وفـدا
والـنـصـر آتٍ إن أبـطـت ركـائـبُـهُ
مـاخـيـب الـلـه أمـرًا بـالـعـلا عُـقِـدا
بـالـلـهِ أحـلـفُ حـلـفًـا لا غـلـوَّ بـهِ
دمـاء شـام الـهـدى لا لـن تـضـيـعَ سـدى

****

Book1.indd 22 1/7/14 11:25 AM

خمرة الحب

فالح الأجهر

أطيلي مطالي إنْ أردتِ وجَانبِ

فما شابَ في العزم أو لان جانبي

وذمِّي ذماري أو فقولي وأبلغي.

من المدح سيّانِ عذولي وصاحبي

وكم لامني من فرطِ حبّكِ زمرة..

من الجهلِ أضحوا في مثيل الغياهب

وما الحبُّ إلا خمرةٌ تُذهِبُ الحجى

فمن راغبٍ عنها سفاهًا وشارب

لقد صحَّ في أمر الهوى بتُّ زفرةٍ

وإفشاءُ سرٍّ للصدوق المصاحب

سأشكو الذي ألقاه منك إلى أبٍ

يرى المجدَ في بذل النّدى والمواهب

أُحاكِمُ هذا الحبَّ أودى

بمهجتي وأذهب إغفائي وهدّ مناكبي

وليس الذي أعنيه في الحبّ شادنٌ

سبى مهجتي سبي الطّلى للكتائب

Book1.indd 23 1/7/14 11:25 AM

ولـكـنـهـا الـعـلـيـاء عـشـقـي وبـغـيـتـي

وهــمِّــي بــأن أرقَــــى لأعـلــى المـراتـب

(فـمَـن شـاء فـلـيبخـلْ ومـن شـاء فَـلـيـجُـدْ

كـفـانـي نَـداكـمْ مـن جـمـيـع المـطـالـبـي)

****

Book1.indd 24 1/7/14 11:25 AM

ظنون الحب

فالح الأجهر

هــبَّ الـنـسـيـمُ فـهـاجَ الـقـلـبَ ريَّـاهُ

مـن دارِ مَـن بـات يـهـوانـي وأهـــواهُ

ومَـــن تـــوهَّـــمَ أنـــي لـسـت أذكـــرُهُ

والـــدمـــعُ يـشـهـد أنـــي لـسـتُ أنـسـاه

عـلـى غـرامـي شـهـودٌ لـسـتَ تنكرهم

الـسـهـدُ والـشـوقُ والـتـبـريـحُ والآه

فـــأيُّ شـاهـدِ صِـــدقٍ أنـت تـشـهـدُهُ

يـا مَـــن يـــذوق لـذيـذَ الـنـوم جـفـنـاهُ

حـكـمـتَ بـالـظـنِّ لـم تـنـصـفْ أخَـا ثقةٍ

قـد أثـبـتـت شـاهـداتُ الحـــبِّ دعـواه

ومـــا هـيـامُ جـمـيـلٍ فـي بـثـيـنـتـهِ

ولا تـعـلّـقُ قـيـسٍ حـــبَّ لـيـلاه

أشـــدُّ مـن عـاشـقٍ يـهـفـو إلـيـك ومـا

يـنـال مـنـك سـوى مـا لـيس يـرضـاه

أشْـمَـتِّ فـينـا عَـــذولاً كـان يـرصـدُنـا

حـتـى تـفـنّنَ فـي صـنـعِ الأذى فـاه

Book1.indd 25 1/7/14 11:25 AM

فـصـرتُ أُكـنِـي بلـيلـى عـنـكِ تـوريـةً

وإنمـــا هـــيَ لـفـظٌ أنـــتِ مـعـنـاه

ومـا عـــدوتُ الـذي قـد كـان يـجـمـلُ بي

إنـــي وجـــدتُ عـفـيـفَ الحـــبِّ أحـلاه

****

Book1.indd 26 1/7/14 11:25 AM

عريف الحفل: سالم خدادة

شكرًا للشاعر فالح الأجهر، ونعود إلى شاعرنا المحتفى به عبدالله سنان ولنقرأ هذا النص «طبع الملاح»:

طـال الـصُّـدودُ وللـضـنـى أسلمتني
يـا هـاجـري ظـلـمًـا ومـا أنْـصَـفـتـنـي
وتـركـت قـلـبـي فـي هـواك مـولـهًـا
وعـلـى لـظـى جـمـرِ الـغـضـا أصـليْـتَـنـي
ورأيـت جـفـنـيـك الـلـذيـن تمكـنـا
مِـن مـهـجـتـي الحـرَّى وأيَّ تمكّـن
كـم لـيـلـةٍ بـتـنـا عـلـى مـشـمـولـةٍ
تحـت الـدجـى وتـقـول بـالـلـه اسـقـنـي
والمـوجُ يـرقـص حـولـنـا مـتـأثـرًا
مـن نـغـمـةِ الـوتـر الـشّـجـي وينحـنـي
لا ذنـبَ لـي إلا هـواك حـفـظـتُـهُ
يـا لـيـتـنـي مـا ذقـتُ حـبَّـك ليتـنـي

ثم قرأ عريف الحفل الأبيات التالية:

صـبـاحٌ سـوف تـشـرقُ فـي المـسـاء
فـمـا أحـلـى الـبـدايـة يـا سـمـاءِ
سـتـنـشـدكـم هـبـوب المـاء حـرًّا
ولـن تـنـسـى الأحـبّـة فـي الـعـراءِ
سـتـروي كـل قـافـلـةٍ تـغـنّـي
وتـغـرسُ فـي الـربـى نـهـرَ الـضـيـاءِ

والآن مع الشاعرة صباح الدبي من المغرب:

Book1.indd 27 1/7/14 11:25 AM

اعتراف عند باب ابن حزم

صباح الدبي[1]

لم يلتقطْ نجمُ الهوى ما كان يُغزلُ بيننا
كنا هناك على مشارف خَفْقتينِ
ننسَلُّ من عين الزمانِ
ونشربُ الوقتَ المحاصرَ بالنهاية سرَّنَا
ولنا من الحُلْم اشتعالٌ
كلما اتَّقدَتْ
منابعُهُ ارتوينا
والمدى أكوابُ نُورْ
الصَّمتُ موتٌ
والمدينةُ عمرُها يندَسُّ في فَلَكِ الغيابْ
نناداُ كالضوء الملوَّنِ في شقوق سمائها
فلنا المعتَّقُ من عناقيد الهوى
ولها إذا نَطَقَ الزمانُ
صهيلُ أيامٍ تُسابقُ ما تَسامقَ

- صباح الدبي.
- شاعرة مغربية
- حاصله على دبلوم الماجستير وتشتغل على أطروحة الدكتوراه «قراءة في المتن الشعري النسائي المعاصر»
- تعمل حاليًا مدرسة لغة عربية لأقسام الثانوي التأهيلي.
- عضو اتحاد كتاب المغرب
- من دواوينها الشعرية «حين يهب الماء»
- حائزة على عدد من الجوائز منها: الجائزة الثانية في قطر عن نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، وجائزة محمد الوديع الآسفي دورة ٢٠٠٣/٢٠٠٤. وشاركت في العديد من المهرجانات الوطنية والشعرية.

Book1.indd 28 1/7/14 11:25 AM

من بروج النور في تاريخنا

لم يبقَ في الروح امتلاءْ

فأنا الغريبةُ اقتفي أثرَ الحكايةِ

في خطى الليل المسوَّرِ

في تعاريش الحدائقِ

في نقوشٍ هدّها عرقُ التّوجُّس

في شطيرةِ خبزنَا العربي

في أنَّاتِ نايٍ

في روائح زعترٍ

وكؤوس شايٍ عبَّها يومًا هناك الفاتحون

في «صينيات» الليل تسكبُ وَجْدَنا

في شرفةِ المتوسط الحمراء سيقَتْ

وانكوى من حزنها بَرْدُ السماء

لا شيءَ يعرُفني وأعرفُهُ هنا

غير انكساراتِ المعاني

واحتراق الرَّجعِ في صدري

ألمٌ رمادَهُ..

لا الحبُّ يُنشِئُني

ولا أبوابُ عمري تختفي إذ أكتفي

وليس للموتِ المؤجل موعدٌ

وكما بقايَايَ التي تُرِكَتْ على وجه الجزيرةِ

وجْهُكَ الخمريُّ في عرض المسافةِ باهتٌ أو صامتٌ

Book1.indd 29 1/7/14 11:25 AM

أبدلتَ بالوصل المطرَّز كل أثواب الجفاء

لهفي على نارٍ سرقتَ أوارَها

وسكبتَ شُعلتَها بكأسِ الليل

ها صخرُ الجبال ينوءُ هذا اليوم

بالقيدِ الذي قد أثقلكْ

لا أنتَ معتصِمٌ

ولا نسرُ البراري يستبيحُ قِصَاصَهُ

إذ يشتهي فيك الولاءْ

عُدْ بي إلى وطنٍ يرتِّق راحتي

قد خارَ في حلقي النداءْ

☆☆☆☆

لا.. لم يَنُبْ عن طيبِ لُقيانا الجفاءْ

عَرِّج بنا صوبَ الجزيرةِ

لي هناك مضاربُ اسمي

والترابُ به حكاياتي

وحباتُ التَّولُّهِ

كنتُ أشربُها إذ لاحتْ تقاسيمُ

الحبيبةِ لي بباب الأندلس

يا كلَّ أبوابي التي بيعتْ بسوقِ الصَّمتِ

كيف يسوقكِ الفجرُ الذي أخرجتهِ من ليلهِ

لمعاقلِ النسيانِ

للمدنِ التي يقتاتُ منها الموتُ

كيف يجفُّ في وجه العشيرةِ

Book1.indd 30 1/7/14 11:25 AM

ماؤهُ وصفاؤهُ
وتموتُ في قسماتهِ كلُّ ابتهالاتِ الرؤى..

كلُّ الطقوسِ تشابهتْ وتناسلَتْ
في باب أندلس وفي بغدادَ
أو بيروتَ أو في القدسِ
نشهدها
ونرقب في سكون الليل شهوتَهَا
المضاءةَ بالأنين
بمشاعل الفوسفور توقَدُ في العيون
ويُطْفَأُ الحلمُ المعلَّق في صدورِ الليلِ
تحت رمادَها
هل قادَها زمنُ التوجُّسِ
لاغتيال الضوء في وجه السماءْ
لا الصبحُ يسبق ليلَهُ فيها
ولا جسدُ القبيلةِ
يرتدي قاماتِ نورٍ
ترتضي لون التَّوقُّدِ
أو تَقُدُّ الصمتَ من قُبلٍ
ليورقَ من رفاتِ الموت تاريخُ
وينفضَ عن ملاءتهِ الغبارَ الكبرياء
لم يبقَ في عينيِّ يفضحني
ببابكَ يا ابنَ حزمٍ

Book1.indd 31 1/7/14 11:25 AM

غيرَ زفرتيَ الأخيرةَ

فاسكبِ الضوءَ المبجَّلَ فوق سِفْرِ الكون نقرأُهُ

ونوغلُ في بياض الصَّحوِ نشربُهُ

لتزهرَ في أعالي الروحِ

ديمتُنَا المنيرةُ كما جَنَّ المساء

ألقِ السَّلامَ على الحبيبةِ

قُلْ لها

إني هنا، أنسلُّ من موتي

وأخلعُ غصَّتِي

وازيح عن عمري تفاصيلَ الغيابْ

علِّق صُكوكَ العِتْق من شركِ الخرابِ

ببابها

فالصبحُ موعدُنا

سيلبسُنَا ونلبسُهُ

إذا انقشعَ الضَّبابْ

****

Book1.indd 32 1/7/14 11:25 AM

عزف على وتر الانتظار

صباح الدبي

بِرقصِ الحروفِ التي يشتهيها القصيدُ
انتظرني
بما لم يكن من ضياء الحكاياتِ
حين تنفس منها الصباحُ
انتظرني
بما خبأتهُ السماواتُ
من أقمرٍ لم تطلْهَا العيونُ
انتظرني
بموتٍ تعتَّقَ في كأس موتِكَ
فانحلَّ ما كان بين المماتِ وبين الحياةِ
انتظرني
وهل يشتهي الموتُ
غيرَ احتراق التوجُّس فينا
كسربِ فراش تناهَى إلى سدرةِ الضَّوْءِ كي يتجلَّى
وفي الموت متسعٌ للتَّجلي..

لنا من صنوفِ المنايا نصيبٌ
نعُبُّ الذي كان منها ونمضي

Book1.indd 33 1/7/14 11:25 AM

وما لم نذقه اتّقاءً

وشوقًا إلى ما تعرّشَ في الحلم من دالياتٍ

وما انسابَ في الأرض من بَرَدٍ

يشتهيهِ الزمانُ المكلّسُ فينا

به ما به من ضروب التَّجني

وما بين موتٍ وموتٍ

ترقَّقْ ورقرِقْ جداولَ حلمٍ

بهيٍّ

شهيٍّ

تقيٍّ

نقيٍّ

ورثْ بخيطٍ رفيعٍ

بزوغًا تدلَّى كنجماتِ صيفٍ

وبالخفق يبعثُ موتكَ منكَ ومني

انتظرني

وهل للظلال التي قد توارتْ

ضياءٌ يقيها

فلا تقتفيها

ولملِمْ عرائشَ نورٍ تفتَّقَ

من ديمةٍ ننتضيها

وبالصَّمتِ يطفُئ ليلًا ويشرقُ فيها

انتظرني

☆☆☆☆

Book1.indd 34 1/7/14 11:25 AM

لعل الذي كان منها سديمٌ قديمٌ
يطاولُ فينا عنانَ السؤالِ
وما بين مدٍّ وجزْرٍ
يراوحُ برزخهُ البحرُ سرًّا
ليبغي
لعلَّ الذي فيه سرٌّ يراهُ
إذا ما تماهى بملحِ التوجُّس عذبُ اليقين
وقد لا ترى العينُ سِرَّ الجنونِ
فلا ظلَّ لا ضوءَ
لا غيمَ لا صحوَ
لا سرَّ لا سحرَ
فارفعْ شراعَكَ حين تحِنُّ المراكبُ للريح وانثُرْ مداكَ
ولا تنتظرني

✱✱✱✱

Book1.indd 35 1/7/14 11:25 AM

عريف الحفل:

شكرًا للشاعرة صباح الدبي، نعود لعبدالله سنان ونقرأ من قصيدة بعنوان «الدستور»:

طـــالَ احـتـبـاسُـكَ عـنّـا أيـهـا الـقـمـرُ
فـمـا أخـــالُـــكَ بـعـد الـيـوم تـسـتـتـرُ
أبـــــزِغْ عـلـيـنـا وبـــــدِّد كـــلَّ مـظـلـمـةٍ
فـمـا لـنـا عـــن رؤيـــــاكَ مُـصـطـبـر
عـــامٌ تـقـضَّـى ولـم يَـعْـلَـقْ بـنـا مـللُ
وكـلُّـنـا بـعـد هـــذا الـعـــامِ يـنـتـظـر
حـتـى طـلـعـتَ طـلـوعَ الـبـدر فـي غـسَـقٍ
فـــي دفَّـتـيـكَ لـنـا الآمـــــالُ والـوطـر

عريف الحفل: شاعرنا القادم...

الـشّـــعـــرُ نـــــورٌ بـــهـــجـــةٌ وســـــلامُ
والـــشـــعـــرُ نـــــارٌ لـــلـــطـــغـــاةِ ضـــرامُ
والـشِّـــعـــر ســحـــرٌ قـــد نـــلـــوذُ بـظـلـلـهِ
إن شـــابَ وادي ـــنـــا الـــدُّجـــى الـــهـــدّامُ
والـشـعـر فـي نـهـر الخـلـود مـسـافـرٌ
هـــل نـلـتـقـيـكَ الـــيـــومَ يـــا عـــــزَّامُ

مع الشاعر محمد العزّام...

Book1.indd 36 1/7/14 11:25 AM

آخر ما قلته للذئب

محمد العزام[1]

بـلا قـمـرٍ.. أرخـيـتُ وجـه سـواحـلـي
عـلـى لـغـةٍ أحـدو عـلـيـهـا قـوافـلـي
أفـتِّـشُ عـن رؤيـاي فـي كـل لحـظـةٍ
أضـعـتُ صـواعـي عـنـدهـا وسـنـابـلـي
ومـا كـنت إذ ألـقـيـتُ فـي الجُـبِّ يوسـفًـا
أصـيـخُ لمـوتـي فـي بـكـاءِ المـعـاولِ
أصـيـحُ بـذئـبـي كـن بـريـئًـا ودع لـهـم
قـمـيـصـي.. ألا يـرضـيـكَ أنـك آكِـلـي!
وحـتـى إذا جـاؤوا عـشـاءً أبـاهـمُ
رأى دمـيَ المـسـفـوحَ فـي وجـهِ قـاتـلـي
وكـن طـيـبًـا إن ذقـت فـي الـقـلـب خـفـقـةً
بـهـا ابـتـسـامـاتٌ كـدمـعِ الجـداولِ
هـنـا يـاسـمـينٌ.. كـان يـنـمـو لأجـلـهـا
وغـابـةُ شِـعـرٍ مـن صـلاةِ الـبـلابـلِ

- محمد العزَّام.
- ولد عام ١٩٧٦، بإربد - الأردن.
- حاصل على بكالوريوس الهندسة المدنية من جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية.
- من دواوينه الشعرية: «رقصة للنخيل».
- حائز على الجائزة الأولى في الشعر ضمن فعاليات الاحتفال بعمَّان عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٢.

Book1.indd 37 1/7/14 11:25 AM

هـنـا.. ألـف عـام مـن حنيني لـعطرها

وغـيـمـة وجْـــدٍ مـن حـريـر الـرسـائـلِ

فـخـذْ يـا صـديـقـي مـا تـشـاء ودلّـنـي

عـلـى أخـــرى.. إنـــي أضـعـت أوائـلـي

✷✷✷✷

Book1.indd 38 1/7/14 11:25 AM

أحملني ميتًا

محمد العزام

مُـــشـــرَّدةٌ أحـــلامُـــنـــا ومـــؤجـــلـــهْ
وغـــارقـــةٌ فـــي تِـيـهـنـا ومـهـلـهـلـهْ
نَـبـتـنـا بـهـا جـرحًـا تـأبَّـط لـيـلـهُ
وكـنّـا لأجـســادِ الـغـوايـة مَـقْـتَـلـه
ولا نـحـن أدركـنـا مـن الـنـهـر سـرَّهُ
غـرقـنـا بـه لـمـا أردنـــا تـأمُّـلَـه
وسِـلـنـا.. كـمـا سـال الـنّـدى فـوق شُـرْفـةٍ
تـطـلُّ عـلـى أوهـامِـنـا الـمـتـبـدّلـه
تَـلَـوْنَـا عـلـى الأشـيـاءِ دمـعَ صـلاتِـنـا
وشـيـطـانُ هـذا الـوقـتِ يـشـحـذُ مِـنـجـلـه
لـمـاذا طـرقـنـا كـلّ بـابٍ ولـم نـجـدْ
عـلـى الـبـاب الا مـن غـبـارٍ وأسـئـلـه!
لـمـاذا اخـتـرعـنـا لـلـخـلاص صـلـيـبـهُ
وصـرنـا نـرى فـي بسـمـة الـدرب جـلـجـلـهْ
وهـــي نـكـتـفـي بـالـغـيـم تـحـت سـمـائـنـا
ولـو كـان وجـهُ الـغـيـم يـلـبـسُ مـقـصـلـه!
وكـيـف يُـطـلُّ الـعـشـبُ مـن سـقـفِ بـيـتـنـا
وكـلُّ بـراري الـروح صـحـراءُ مـهـمـلـه!

Book1.indd 39 1/7/14 11:25 AM

تَجـهَّـمَ وجــه الـريـح فـي أذنِ فكرتي
فـفـرَّت إلــى مـعـنًـى جـريـحٍ لِتَحمله
هـنـا.. ظـلّ قـلـبُ الأرض يـخـفـقُ حولها
ولمــا رأى المـعـنـى غـيـومًـا.. تـأوّلَـهْ
وقـد كـنـت وحــدي حـيـنـهـا إذ رأيـتـنـي
أجـــرّدُ مــن نـفـسـي عـــدوًّا لأقـتـلَـه
سـأحـمـلـنـي مَـيْـتًـا وأمـشـي بـلا هـدًى
لـعـل غُـــرابًـــا مــا يـــحـــطُّ.. لأسـألَـه!

✱✱✱✱

Book1.indd 40 1/7/14 11:25 AM

خيمة في مهب الحنين

محمد العزام

مِـن حـزنـهـمْ.. كـان شـيءٌ فـيك يـحـترقُ

مَـرّوا عـلـى الـبـاب أوهـامًـا ومـا طرقـوا

تـوسَّـدوا ورقًـا يـغـفـو بـطـاولـتـي

عـاثـوا حـنـيـنًـا بـه.. حـتـى بـكـى الـورقُ

مَـرُّوا بـتـاريـخـكَ المـنـسـيِّ أنـدلـسًـا

هـل غـازلـوهـا لـكـي يـنـتـابـهـا الـحـبـقُ؟!

ولـوَّحـوا مـن بـعـيـدٍ.. لـم يـعـدْ وطـنًـا

هـذا الـتـرابُ، ولـكـن إنـهـا الـطُّـرق

تـعـوَّدَ الـنـخـلُ أنْ يـروي حـكـايـتـهـمْ

كـأنـهـم مـن شـمـوخ الـنَّـخـل قـد خُـلـقـوا

إنـي أطِـلُّ عـلـى أحـلامـهـم قـمـرًا

تـسـوَّرَ الـلـيـلَ حـتـى هـالـةُ الأفـق

إنـي أرانـي بـلا غـرنـاطـةٍ.. وأرى

كـلَّ الجـهـاتِ عـلـى الـنِّـسـيـان تتَّفـق

وكـنـتُ أحـمـلُ فـوق الـرأس قـافـيـتـي

خـبـزًا سـتـأكـلُ مـنـه الـطـيـرُ والأرق

Book1.indd 41 1/7/14 11:25 AM

خـيـلُ المـغـول عـلـى الأعـتـاب واقـفـةٌ

والأرضُ تـشـرقُ بـالمـوتـى وتـخـتـنـق

عـمـا قـلـيـلٍ يـفـيـض الـنـهـرُ مـن كُتبي

لـعـيـبـروهـا، ويَـحْـنـي رأســـهُ الـشَّـفـق

مَـن نـحـنُ؟ حـتـى يـدقَّ الـوقـتُ خيمتَنا

عـلـى المـهـبِّ.. وكـنـا فـيـه نَـسـتـبِـق؟!

أمـشـي وأحـمـل صـحـرائـي كـأمـتـعـتي

مِـن هـولِـهـا كـان حـتـى المـاء يـحـتـرق

لـلـحـزنِ ســرٌّ.. لـكـي يـدنـو عـلـى فـرسٍ

مـن الـكـلام، ومِـلـحُ الجـرح يـأتـلـق

والـسـرُّ عـزَّ وحـامـتْ حـولَـهُ شـهـبٌ

وكـان قـلـبـي مـع الـبـاقـينَ يـسـتـرق

****

Book1.indd 42 1/7/14 11:25 AM

عريف الحفل

شكرًا للشاعر محمد العزام.

أرضُ الـــهـــوى والـــكـــرامـــهْ
فـــي الـــنـــور أنـــــتِ عـــلامـــهْ
الـــنـــيـــلُ رفـــــرف شـــوقًـــا
وصـــــــار مـــثـــلَ حـــمـــامـــه
تـــطـــيـــر نـــحـــو الأمـــانـــي
رغـــــم الأســـــى والـــقـــتـــامـــه
وفـــــي الـــهـــديـــل نـــــداءٌ
يـــا (نـــافـــعُ ابْـــن ســـلامـــه)

تفضل يا نافع:

Book1.indd 43 1/7/14 11:25 AM

غيظًا تعضُّ بنانَها

نافع سلامة[1]

كـم عـذَّبـتْ فـي كـبـرِهـا عـشَّـاقَـهـا
وبِـضَـعـفِـهِـم قـد مـتّـعـتْ أخـلاقَـهـا
لا أرجـعـتْـهُـمْ رأفـــةً لـبـيـوتِـهـم
أو أدخـلَـتـهُـم رحـمـــةً أشـواقَـهـا
مـســرورةٌ بـزحـامِـهـم مـن حـولِـهـا
حـتـى وإنْ لـم يـسـحـروا أذواقَـهـا
مـهـلًا عـلـى نـارِ الـهـوى سـوّيـتُـهـا
وثـنـيـتُ عـظـمَ غـرورِهـا ونـطـاقَـهـا
وأطـلـتُ فـيـهـا الـعـشـقَ حـتـى أدمـنـتْ
عـشـقـي وصـرتُ مُـخـدَّرًا تـريـاقَـهـا
أغـلـقـتُ بـالـمـفـتـاح خـلـفَ مـشـاعـري
وخـرجـتُ مـنـهـا مـشـعـلًا أوراقَـهـا

- نافع سلامة.
- ولد عام ١٩٧٨م بمحافظة أسيوط في مصر.
- حاصل على ليسانس الآداب والعلوم الإنسانية ٢٠٠٣م قسم التاريخ والحضارة.
- كاتب صحفي بجريدة وطن الأمريكية الصادرة باللغة العربية بالولايات المتحدة الأمريكية.
- عضو نادي أدب أسيوط.
- عضو تجمع شعراء بلا حدود.
- عضو ملتقى الأدباء والمبدعين العرب.
- من دواوينه الشعرية: «تلاوة على جثة الروح» و«اسمي في الهوى خطر».

Book1.indd 44 1/7/14 11:25 AM

وتـركـتُ صـوتـي جـالـسًـا فـي أذنِـهـا
مـلـكًـا يـجـيـدُ إذا انـطـفـت إحـراقَـهـا
هــيَ علَّـمـتـنـي الحــبَّ كـيـف أثـيـرُهـا
وأنـــا فـــؤاديَ فـــي المحـبـةِ فـاقَـهـا
الآنَ لا رجـــلٌ سـيـدخـلُ عـقـلَـهـا
بـعـدي ويمـــلأُ فـي الـهـوى أحـداقَـهـا
فـأكـادُ أبـصـرُ مـن هـنـا حـركـاتِـهـا
وخـروجَـهـا مـن نـفـسِـهـا وعـنـاقَـهـا
لا تـسـتـطـيـبُ لـسـاعـةٍ جـلّاسَـهـا
أو يـسـتـرقُّ كـلامُـهـم إطـراقَـهـا
غـيـظًـا تـعـضُّ بـنـانَـهـا مـقـهـورةً
خـلـفـي وتـضـربُ بـالـمـلامـةِ سـاقَـهـا
وتـــودُّ لـو أنـــي أعـــودُ تُـذيـقُـنـي
مـن بـعـد وصـلِ الـعـاشـقـاتِ فـراقَـهـا
ولـئـن أُحـــلَّ لـهـا بـيـومٍ قِـتـلـةً
قـتـلـتْ بـكـلِّ شـراسـةٍ ذوّاقَـهـا

✱✱✱✱

Book1.indd 45 1/7/14 11:25 AM

شهوةُ المصباح

نافع سلامة

سيَحْرقُ النارَ ماءٌ ذاقَها شررَا
ويوسعُ الطينَ من إحساسهِ شجرَا
آمنتُ بالحبِّ حتى لم أدعْ ظُلمَا
منها أطِلُّ على أحقادهم بَشَرا
لا أدعي مَلَكًا، طيني يُحاصرُني
لكنَّ في داخلِي إنْسانيَ انتصرا
هُمْ لملموا البحرَ في التابوتِ، ثم ضحًى
ألقوهُ في مُهجتي، كي يردعوا القَدَرا
وكتّفوا الدّربَ تحتي، نقّبوا قدمِي
فصرتُ أنزعُ من أقدامِيَ الحُفرا
وحمّلوني زِحامًا فوق جُمجمتي
فكلما قام حُلْمي ماشيًا عَثَرا
كم عذّبَ الليلُ مِصباحي وجَرَّحَهُ
وكم نُعَاسٍ على عينيه قد سَهِرا
لفّوا عليه قُماشَ الليل ما تركوا
ثقبًا ليخرجَ منه النورُ منتشرًا
مدَدتُ نحوي يدي عطفًا أُساعدُني
فمرَّ من فوقِها مِنشارُهُم نَشَرا

Book1.indd 46 1/7/14 11:25 AM

حتى إذا جُثةً حلمي هوى تَعِبًا

وعضَّني اليأسُ حتى نابُهُ انكسرا

وتهتُ في داخلي، واليمُّ عبَّأنِي

من كلِّ منفًى شريدٍ جائعٍ سَفَرا

وحسَّسوني وقالوا قد خَبَا أملاً

وجفَّتِ الروحُ، بالإنسانِ قد كَفَرا

وهَا هوَ الآن في فنجانِه وَدَعٌ

هذا الذي كان في فنجانِه سَوَرا

شيءٌ هناك بقاعِ الضوء في رمَقي

بدا رويدًا رويدًا ينبري أثرا

وفجأةً شعشعَ المصباحُ في غُرَفي

وبلَّلَ الضوءُ روحي، شفَّها غَمَرا

آمنتُ بالماء، بالمصباح بَسْمَلَتي

آمنتُ بالقلب مهما كان من غَدَرا

آهٍ من الحبِّ، هذا الوغد، يطحنُنَا

ليُطْعِمَ الناسَ من أوجاعنا ثمرا

فيا خلايا ترابي إهدئي غضَبًا

ويا سماءَ رُعُودي أقْلِعي خطرا

حُبًّا.. سأنفخُ في أوراقِهم قَلَمي

لِيُنبتَ اللهُ في أفكارهم قمرا

حُبًّا.. سأزرعُ في نَاياتِهم فرحًا

وأشتِلُ الطيرَ في أفواهِهم وترا

Book1.indd 47 1/7/14 11:25 AM

حُـبًّـا .. سـأرعـى خـرافَ الـغيـم فـوقَـهُـمُ
حـتـى أهــشُّ عـلـى صـحـرائـهِـم مـطـرا
ويــا بـنـي الـنـخـلِ مـن سـكـان مـملكتي
ألـقُـوا عـليـهـم حـنـانًـا إن رَمُــوا حـجـرا
ويــا حـريـرَ شـعـوري يـا ابــنَ مَـريمَـةٍ
طَـبْـطِـبْ عـليـهـم عـطـوفًـا إنـهـم فُـقَـرا
لا يـعـرفـون بــأن الـكـنـز فــي جـهـةٍ
جَـهـرًا يُـخـبـئ فـيـهـا الـلـهُ مـا نَــدَرا

✱✱✱✱

عريف الحفل:

شكرًا للشاعر نافع سلامة. يقول عبدالله سنان في قصيدة بعنوان (للأم):

إنَّ لـــي أمًّـــــا حـبـيـبـه
ولألامـــــــــــي طـبـيـبـه
ولَـــــمَـــا أطـــلـــبُ مـنـهـا
قَـــــلَّ أو زادَ مـجـيـبـه
إن رأتـــنـــي فـــي ســـرورٍ
أصـبـحـت مـثـلِـي طـروبـه
أو رأت وجـــهـــي كـئـيـبًـا
أصـبـحـت مـثـلـي كـئـيـبـه
وإذا مـــا قـــلـــتُ قـلـبـي
أصـبَـحَـتْ تـشـكـو وجِـيـبـه

✱✱✱✱

Book1.indd 48 1/7/14 11:25 AM

عريف الحفل:

إذا الـشـعـبُ يـومًـا أراد الحـيـاة
فـــلابـــدَّ ان يـسـتـجـيـبَ الـقـدرْ
ولابُـــــــدَّ لـلـيـل ان يـنـكـسـر
ولابـــــــدَّ لـلـنـور أن يـنـتـشـر
ولابـــــــدّ لـلـزيـف أن يـنـتـحـر
وتـونـس جـــازتْ كـهـوفَ الـطـغـاةِ
لـتـكـتـبَ أوّلَ سِـــفـــر المـطـر
فـــأهـــلاً بـــهـذا الجـمـيـل الـهـمـامـي
بـصـوت الـضّـيـاءِ وصـــوتِ الـظَّـفـر

تفضل مكي الهمامي.

****

Book1.indd 49 1/7/14 11:25 AM

أمير الرؤى

المكي الهمامي[1]

(١)

وحـدي المحـاصـرُ فـي هـذا الـوجـود سُـدًى
وحـــدي أمـــوتُ فـــلا خِـــلٌّ يـكـفِّـنُـنِـي
أقـيـم فـي لـغـتـي، كـالـطـفـل مـرتـبـكًـا،
أصـغـي إلـى نَـهَـر الأســـلافِ يـعـبـرنـي
حـتـى أغـــادرُ هـــذا الـقـحـط يـلـزمـنـي
أنـثـى مـن الحـمـحـمـاتِ الـبـكـرِ والـفـتن
طـيـرُ الأسـاطـيـر، كـالـنـيـران يـلـهـج بـالْـ
إِعـجـازِ مـشـتـعـلًا، فـي صـوتـهـا الـوثـنـي
طـيـشُ الـيـنـابـيـع فـي الأعـمـاق ذاهـبـةٌ،
لا مـسـتـقـرٌّ ولا تـــوقٌ إلـــى وســـنِ
لـو أنـصـفـوا حُـلُـمـي
مـا شـــرَّدوا لـغـتـي

- المكي بن علي المكي الهمامي (الجمهورية التونسية).
- ولد عام ١٩٧٧ في مدينة غار الملح ولاية بنزرت.
- حاصل على الأستاذية في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب بمنوبة عام ٢٠٠٣ وبصدد إعداد رسالة ماجستير حول آخر تجارب الكتابة لدى محمود درويش.
- يعمل أستاذًا في التعليم الثانوي بوزارة التربية التونسية.
- دواوينة الشعرية: إثم البداية ٢٠١٠ - هذا ملكوتي ٢٠١١.
- أهم الجوائز التي توج بها: جائزة بريفار/ الشابي الفرنسية التونسية عام ٢٠٠١، جائزة مدينة العلوم التونسية للشعر ٢٠٠٢، جائزة مفدي زكريا المغاربية ٢٠٠٢، جائزة وزارة التعليم العالي ٢٠٠٤.

Book1.indd 50 1/7/14 11:25 AM

فـي الـتيه حتى غدا

تيهي أنـا وطـنـي...!

(٢)

خَـلـقـتُ مـن ضـلـعـيَ المـعـوجـةِ امـــرأةً،

وتـهـت مـنـخـطـفًـا فـي وجـهـهـا الحـسـنِ

خـبّـأتُ فـي فـمـهـا جـمـريْ وأسـئـلـتـي

وفـــي ضـفـائـرِهـا خـبّـأتـهـا عَـدَنـي

أضـــأتُ شـمـسَ صـبـاحـاتـي بضـحـكـتِهـا،

ورحـــتُ أعـبـدُهـا فـي الـسـرّ والـعـلـن

تمـثـالُـهـا فـي دمـــي أنـسـي وأنـدلـسـي

وآيـــتـــي فـــي زمـــانٍ لـيـس يـفـهـمـنـي

تمـثـالُـهـا إرمٌ ذات الـعـمـادِ غـفـتْ

فـي الـقـاعِ مـغـمـورةً، أو جـنـةُ الـيـمـن

لـو أنـصـفـوا حُـلُـمـي

مـا شـــردوا لـغـتـي

فـي الـتيه حتى غدا

تيهي أنـا وطـنـي...!

(٣)

أنـا سـرقـتُ مـن الـسُّـحْـبِ الـشـريـدة شيـ

ـئًا غـامـضًـا، وكـتـبـتُ الـنَّـسـغَ فـي الـغُـصُـنِ

أنـــا اكـتـويـتُ بـــأوهـــامـــي، وضـيَّـعـنـي

ضـــوءٌ يـشـعـشـعُ فـــي الأحـشـــاء يـبـهـرنـي

أنـــا احـتـرقـتُ بـتـرحـالـي، وشـرَّدنـي

شـــوقٌ إلـــى وطـــنٍ فـــي الـقـلـب يـسـكـنـنـي

Book1.indd 51 1/7/14 11:25 AM

أنـا أمـيـر الـــرؤى فـي الـكـون سـيدتـي،

وعـشـبـةُ الـشـبـقِ الـوحـشـيّ تقتلني

سـريـرتـي المـــاء، فـــي شـطـآنـهِ أممٌ

مـن ازرقـــاقِ المـــدى، لـــولاه لـم أكـنِ

لـو أنـصـفـوا حُـلُـمـي

مـا شـــرّدوا لـغـتـي

فـي الـتـيـهِ حـتـى غدا

تـيـهـي أنـا وطـنـي...!

(٤)

أكـلَّـمـا ارتـبـكـتْ فـي لـيـلِـهـا امـــرأةٌ،

إسـتـيـقـظـتْ فـي دمـي أخـرى لِـتُـربكني

وكـلّـمـا انـكـسـرت زيـتـونـةٌ، وبـكـت

فـي الـتـيـه مـسـرجـةٌ، أَبـلـى الأسـى بدني

أنـا شـهـيـدُ الـعـصـافـيـرِ الـتـي انـتـحـرتْ

فـي أفْـقِـهـا، وهـــوتْ فـي ظـلـمـة الـدّمـن

قـد دمَّـرتـنـي شـؤون الـرمـل، وانسـحـقـتْ

مـبـاهـجـي عـبـثًـا فـــي قـبـضـة الـكـفـن

هـــذا ازدرائـــي بـجـمـر الـرفـض أكـتـبـهُ

وغـصّـتـي، وأحـاسـيـسـي تُـعـذّبـنـي

لـو أنـصـفـوا حُـلُـمـي

مـا شـــرَّدوا لـغـتـي

Book1.indd 52 1/7/14 11:25 AM

فـي الـتيـهِ حـتـى غدا

تـيـهـي أنـا وطـنـي...!

(٥)

صـرخـتُ فـي ذروة الخـسـران سيدتي،

شـعـري دمـايَ أنـا، شـعـري سينقذني

أصـابـع الـشُّـعـراء الـثـائـريـنَ أنـا

أرسـلـتـهـا نُـذُرًا، فـي غـمـرةِ المحـن

أهـيـمُ فـي لـغـتـي حُـرًّا، أوسِّـعُ فيـ

ـها الإثـمَ، أحـفـرُهـا فـي صـخـرةِ الـزمـن

فـالـشـعـرُ مـعـجـزتـي فـي الـكـون، أكتبهُ

مـسـافـرًا فـي الـصـدى طـورًا، ويَكْتُبـني

أكـاد أبـصـرُهـا الأمـطـار فـي أفـقـي

قـلـبـي عـلـى مـطـرٍ يَـهـمـي... ويـغـمـرني

لـو أنـصـفـوا حُـلُـمـي

مـا شـرَّدوا لـغـتـي

فـي الـتـيـه حـتـى غدا

تـيـهـي أنـا وطـنـي...!

****

Book1.indd 53 1/7/14 11:25 AM

تحولات الشاعر
(قصيدة سردية مطولة)

المكي الهمامي

(١)

للشاعرِ ثمرُ الأسرارِ،
وخمرُ النسيانِ، له شجرٌ مجنونٌ
يكبرُ في الأحداق، ويورقُ منتشيًا
كالبستانِ، له الأمطارُ المأخوذةُ
بالغَمْرِ، وسقفُ الأكوانِ مناهُ...

(٢)

عكَّازُ الشاعرِ قافيةٌ، فليرمِ بهذا العكّازِ بعيدًا، وليبحثْ في دمه عن معجزةٍ كبرى – قيل له – يحتاجُ الشاعرُ شيئًا أدهشَ من أوزانٍ وتفاعيلَ لكي يُقنعَنا بنبوَّتهِ، يحتاج الشاعرُ، مثلًا: أن يبتكرَ البرقَ اللامع في الظلماتِ وأن ينصتَ مشدوهًا للأنساغِ تَصاعدُ في شجر الأدغالِ/ وأن يتوحَّدَ كالحلزونِ سعيدًا بحرائقهِ، ويكوَّرَ في كفَّيهِ الخالقتينِ سماهُ..

(٣)

الشاعرُ من يُخفي العالمَ،
في الكلمات، وإذ يتغلغَلُ في الفكرةِ
أو في الغيمةِ أو في شهقةِ أنثى
يتناثرُ من بردتهِ ياقوتُ الفجرِ،

Book1.indd 54 1/7/14 11:25 AM

ويجري من وردتِه ماءٌ شَبَقيُّ النُّورِ
وتخبطُ في الديجور عصاهُ..

(٤)

يمضي، يَعْبرُ سجفًا تُخفي سُجُفًا، وغُيوبًا فوق غيوبٍ، مقدورُ الشاعر أن يضربَ في الأكوان، غريبًا يعتمرُ الغيمَ، ويشربُ أنهارًا عطشَى. يتفتَّتُ في الأبديّةِ أضواءً ولْهَى، حكمتُهُ الأمطارُ. وحجَّتُهُ الأزهارُ، له فيها بدعٌ ومُحالٌ، والأقمارُ ظلالٌ لمرائيه. خيمتُهُ الريحُ، وموطنُهُ الرفضُ. ولا سمْتٌ لرواحلِه، إذ تَشْرُدُ في التيه، ولا بَدْأٌ لغوايتِه، إذ تخلُقُ أتباعًا ملعونين. ولا خاتمةٌ لهُبُوبِ الرؤيا في عينيه. لديه تقاويمُ الصحراء. ويتركُ أحفادًا، في كل بلادٍ يَعْبرُها. ينسى دومًا شيئًا سحريًّا وبسيطًا، يحرس ذِكْراهُ..

(٥)

في الجَدْبِ، يَروغُ إلى امرأةٍ يتسرَّاها، يبحثُ عن فيروز الدهشةِ فيها. مَنْ ينقذُهُ من خيطِ الشهوة، إذ يلتفُّ نعيمًا وجحيمًا حول فحولتِه، ويحررُهُ منه ومنها؟ جدولُ عشقٍ إيرُوسيٍّ هذا الملقَى فوق الكتفين، سُقوطًا أبهى في هاويةِ الروعةِ. نبعٌ ملعونُ الماء لشاربِهِ هذا الثغرُ القاني. وحدائقُ من زهرٍ أسطوريٍّ هذا الصّدرُ العامرُ بالأسرار. وحين يحدّقُ في سُرَّتِها، يبصرُ في العمق قطيعَ آيائلَ ترعى الأنوار، لهذا الجسد المجنون بلاغتُهُ المعجزُ معناها، لا عينَ رأتْ، من قبلُ، ولا كفّ جسَّتْ.. كانت سِربَ نساءٍ يتكوكبنَ جميعًا في هذا الجسدِ القاهر، يصرخُ فيهنَّ وفيه الشاعر: [هذا الجسد الآثم ما أغواهُ!!!]

(٦)

والشاعرُ، إذ يتقدَّمُ منفيًّا، ووحيدًا
في ما يغدو وطنًا لمباهجِهِ
يتركُ أثرًا بلّوريًّا

Book1.indd 55 1/7/14 11:25 AM

يزرع شجرًا
قمرًا
قدرًا نورانيًّا
خلْفَ خُطاهُ..

(٧)

أطوارُ الشاعرِ مرعبةٌ. يمضي منذورًا للتيهِ، ومفتونًا بالموسيقى تصَّاعدُ من شفتيه، يدًا تقطف لذَّاتٍ وفراشاتٍ وغماماتٍ/ صدرًا مزدحمًا بالأرياح الفذة/ وجهًا يبرق كالمشكاةِ ويشرقُ في الظلمة. يمضي، يَعْبُرُ بواباتٍ سبعًا، يبحث عن مدن شاهقةٍ، فيها القمرُ الوهَّاجُ الغارقُ في دمه، يمضي، ويطوف وحيدًا، مسحورًا بصدًى يتردَّدُ في الآبادِ وأجراسِ حروف. يمضي. يضرب في الملكوت، كأن لا أرض له لا سقفَ، سماؤهُ إعصارٌ وحتوف. يمضي، موسومًا بعذابِ الخَلْق، جناحَاهُ الجَبَّارانِ رؤاهُ..

(٨)

كان يهوِّمُ في الفَلَوات، شريدًا كالغزلانِ
شفيفًا كخيالات الصوفيينَ
ترافقُهُ الأطيارُ الجذلى
[غرناطةَ أم بغدادَ،
يريد الرجلُ المسفارُ،
وكل دروبِ الأرض دمارُ،
والأكوانُ تساقطُ في الروح رمادًا..؟!]
مطعونًا بمرارياه يسيرُ، ومترعَةً بالفقْدِ أنَاهُ،
وغارقةً في سُرَّةِ أنثاهُ قواقعُ بهجته، وكخاتمِ سِحْرٍ
في إصبع غجريٍّ أعمى، كان يشيرُ إلى الآفاق
فيرتسِمُ الفردوسُ أمامَ مداهُ..

Book1.indd 56 1/7/14 11:25 AM

(٩)

مخفورًا بصباحاتٍ لم يبصِرْها أحدٌ، كل يمرُّ على ولهٍ، وذهولٍ. صرختُهُ الأبديةُ، إذ يُطلقها في الظلمةِ يشربها الليلُ، وتنثالُ رذاذًا أبيضَ يوقظُ نعناعَ البرية من غفوته، قدماه دوائرُ غائرةٌ في صحفِ الرمل. ودربُهُ منحفِرٌ في الأسمى. وملبدةٌ بالغامض سيرتُهُ. وممزقةٌ أسفارُ قيامتهِ. يدخل في رعب الأقدار، وفي المجهول المتوحش، يدخل في طلع الأزهار الذهبيِّ، وفي زَغَب الأطيارِ الباهر. لم نفهمْ سرَّ الشاعر. لم ندرك حُمَّاهُ. لقد كان الشاعر أبدعَ من أن نفقهَ معناهُ..

(١٠)

الشاعر ذاك المتوهِّجُ كالرؤيا

والمعجونُ بجمرِ الإثم وكوثرِهِ

يحملُ للأكوان القَدَر الأبهى

يحملُ سرَّ الوردةِ

في عُروته الوثقى

يحمل في يُمناهُ

كتابَ الرفض

ويرحلُ مفتونًا بخطايَاهُ..

****

عريف الحفل:

شكرًا للشاعر المكي الهمامي. رويت قطعة طريفة للشاعر عبدالله سنان يقول:

أتــشــربــهــا وأنـــــت بــهــا عــلــيــمُ

وتــنــهــاهــا وأنـــــت لــهــا نـــديمُ

Book1.indd 57 1/7/14 11:25 AM

وتــزعــم أنــهــا رجــسٌ خـبـيـثُ

وشــاربــهــا عــلــى عــمــدٍ أثـيـم

تـعـبُّ الـكـأسَ فـي الخـلـواتِ عـبًّـا

وحــولــك أهــيــفٌ غــنــجٌ وريم

وكــم دارتْ ذراعُــك حــول خـصـرٍ

إذا مــا أظـلـم الـلـيـلُ الـبـهـيـم

فـكـيـف تـؤمِّـنـا فــي كــلِّ فــرضٍ

وأنــت مــنــافــقٌ قــذرٌ لـئـيـم؟

****

يتابع عريف الحفل ممهِّدًا للشاعر القادم:

قــد قــيــل شــعــرٌ وشــعــرُ

ولــيــس فــي الأمــرِ سـرُّ

والآن بــعــد حــروفٍ فــوق

الأثــيــرِ تــفــرُّ

وبــعــد فــيــض غــنــاءٍ

يــأتــي الــفــراتُ الأغــرُّ

يــروي الــقــلــوب الــصــوابــي

فــاخــتــمْ فــديــتَ (هــزبــرُ)

مع الشاعر هزبر محمود:

Book1.indd 58 1/7/14 11:25 AM

شَاعرٌ في زمن الضَّيَاع

هزبر محمود[1]

مَـنْ ذَا رَأَى شَـاعِـرًا، لا سَـمْـعَ يَـعْـبُدُهُ
تَـسَـوَّلَ الـعِـشْـقَ حتى لَـمْ تَـعُـدْ يَـدُهُ ؟!
مَـنْ ذَا رَأَى شَـاعِراً لَـمْ يَـمْتَـلِـكْ أَرَقَـاً
وَلا زمَـانَـاً .. وَلا شَـكوى تُـخَـلِّـدُهُ ؟!
لا أُمَّ تُـلْـقِـيْـهِ فـي يَـمٍّ فَـتَـرْقُـبُـهُ
وأَلْـفُ فِـرْعَـونَ خَـلْـفَ الـمَـوجِ يَـرْصُـدُهُ
يَـجـيء مِـنْ قَـرْيَـةٍ مَـا هَـزَّهَـا خَـبَـرٌ
مِـنْ نِـصْـفِ قَـرْنٍ، الـى أَنْ حَـانَ مَـوْلِـدُهُ
يَـحِـلُّ ضَـيْـفَـاً عَـلَـى تَـأْرِيْـخِ أُمَّـتِـهِ
وَ(حَـاتِمٌ) طَـارِئُ الـكَـفَّـيْنِ يَـطْـرُدُهُ !
فَـيَـنْـزَوِيْ، خَـلْـفَ وُجْـهِ الـدَّهْـرِ، ذاكِـرَةً
وَكُـلَّـمَـا رَمَـشَـتْ عَـيْـنٌ تُـبَـدِّدُهُ !

- هزبر محمود
- ولد عام ١٩٧٣م، بمدينة ديالى في العراق.
- حاصل على بكالوريوس الهندسة المدنية من جامعة الموصل.
- عضو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين.
- يكتب الشعر العمودي وشعر التفعيلة ونشر العديد من قصائده في الصحف والمجلات العراقية والعربية.
- من دواوينه الشعرية (أثر على الماء)
- حائز على العديد من الجوائز في المسابقات الشعرية العراقية.
- حاصل على المركز الأول ولقب (شاعر الحرية) والمركز الثالث في مسابقة (شاعر العرب).

Book1.indd 59 1/7/14 11:25 AM

ضَـاعَتْ طُـفُـوْلَـتُهُ بِـالـذَّوْدِ عَـنْ لُـعَـبٍ
كـانَـتْ عَـلـى لُـعَـبٍ أُخْـرى تُـجَـنِّـدهُ !
كُـلُّ الـنِّـسَـاءِ عَـلـى شَـكٍّ تُـقـيْـمُ بِـهِ
وَمَـا مِـن امـرأَةٍ تَـرضـى تُـؤَكِّـدُهُ !
وَالـشِّـعْـرُ (سَـيَّـابُهُ) فِـيْ عَـيْنِ (بَصْـرَتِـهِ)
يَمِـيْـلُ مِـنْ سَـقَـمٍ، وَالـكُـحْـلُ يَـسْـنِـدُهُ
وَحِـيْنَ هَـاجَـرَ مِـنْ دَارٍ لِـدَمْـعَـتِـهِ
وَظَـنَّ أَنَّ بَـنَـاتِ الـدَّارِ تَـفْـقِـدُهُ
تَـشَـابَـكَتْ، خَـلْـفَـهُ فـي الـبـابِ، أَلْـفُ يَـدٍ
كُـلٌّ تَـقُـولُ : أَنَـا مَـنْ سَـوْفَ يُـوْصِـدُهُ !

✱✱✱✱

Book1.indd 60 1/7/14 11:25 AM

غَرِيْبٌ آخَرُ على الخَليج
(محبةً الى السياب الكبير)

هزبر محمود

تَجِيءُ إلى شَمْسٍ، يُغَازِلُهَا الظِّلُّ
تُفَتِّشُ عَنْ ضَوْءٍ وَظِلُّك مُحْتَلُّ
تَجُرُّ صَلِيْبَاً كَانَ يُشْبِهُ تُهْمَةً
وَلَسْتَ مَسِيْحًا، مِثْلَمَا ظَنَّكَ الكُلُّ
وَأَصْوَاتُكَ الأَحْيَاءُ تَعْنِيْ بَقِيَّةً
لأَنَّ الذيْ قَدْ ظَلَّ مَاتَرَكَ القَتْلُ !
تُوَاعِدُ أَحْلامًا .. تُوَاعِدُهَا غَدًا
وَحَتَّى إِذَا جَاءَتْ فَأَنْتَ غدًا كَهْل
وَكُلُّ اخْتِلافٍ بَيْنَ شَيءٍ وَنَفْسِهِ
يُرِيْكَ بِأَنَّ الدَّمْعَ بِالدَّمْعِ يَبْتَلُّ !!
عُيونُ المَهَا كَانَتْ لِوَاءً حَمَلْتَهُ
قُرُوْنَاً، فَمَا عَادَتْ عَلَيْكَ تَدلُّ
بِهَا أَحْرَقَ الآتُوْنَ أَسْمَاءَ أَمْسِهِمْ
فَغَادَرَهَا (بْنُ الجَهْمِ) واخْتَنَقَ الكُحْلُ
أَتَوْهَا عَلى ظَهْرِ العَمَى، كَيْفَ صَدَّقَتْ
بِأَنَّ الضِّيَاءَ المُرَّ لابُدَّ أَنْ يَحْلُوْ؟!

Book1.indd 61 1/7/14 11:25 AM

لَـهُـمْ هَـيْـبَـةُ الأَقْـــلامِ فَـــوْقَ حُـرُوْفِـهَـا

وَفِـيْ رَأْسِـهَـا المِـمْـحَـاةُ تُـنْـذِرُ مَـنْ يَعْلُوْ

فَـكَـيْـفَ إِذَا المِـمْـحَـاةُ صَـارَتْ عَـمَـائِـمَـاً

أَضَـلُّـوْا بِـهَا الأَوْرَاقَ مِن بَعْدِ ما ضَـلُّوا!

وَرُوحُـــكَ مَـهْـدٌ لَـمْ يَـخُـنْ أَيَّ صَـرْخـةٍ

لِـطِـفْـلٍ، وَلِـمْ يَـكْـبُـرْ، عِـلـى حُـــزْنِـهِ الـذِّلُّ

تُـدَافِـعُ عَـنْـهَـا مِـنْ ضَـجِـيْـجِ سَـنَـابِـلٍ

إِذَا هَـمَـسَـتْ لِـلْـمَـاءِ لَـمْ يَـسْـمـعِ الحَـقْـلُ!

وَمَـا زَالَ شَـــيءٌ يُـوْقِـظُ الطِّـفْـلَ بَـاكِـياً

فَـمَـا كَـفَّ ذَاكَ الشَّـــئُ أَوْ هَـــدَأَ الطِّـفْـلُ

عَـجِـبْـتُ لِـــوَادٍ ظَـلَّ يَـحْـضِـنُ نَـمْـلَـهُ

وَكَـمْ مَـرَّ مِـنْ جَـيْـشٍ وَمَـاتَـعِـبَ النَّـمْـلُ!

ولا تَـعِـبَ الـعُـشَّـاقُ والـلـيْـلُ عَـاجِـزٌ

عَلَى مَنْ- عَـدَا الـعُـشَّـاقِ- يَتَّكِـئُ الليْلُ؟!

☆☆☆☆

تَجِـــيء بِـصَـبْـرٍ فَـــوْقَ حَـاجَـةِ غُـرْبَـةٍ

الـــى غُـــرْبَـــةٍ، كُـلُّ الـذيـنَ بِـهَـا أَهْـــلُ

تَـرَى فِـي الخَـلِـيـجِ، الآنَ، قَـارِبَ :(مَـرْحَـبَـاً

بُـمَـوْجِ شِـفَـاهٍ، لَـيْـسَ يُـدْرِكُـهَـا عَـقْـلُ

وَأَنْـــتَ جَـلَـبْـتَ الـصَّـبْـرَ، صَـبْـرَكَ كُـلَّـهُ

فَـلَـيْـتَكَ قَـدْ أَبْـقَـيْـتَ صَـبْـرَاً لِـمَـنْ ظَـلُّـوْا

Book1.indd 62 1/7/14 11:25 AM

لأَنَّ لِـمَنْ ظَـلُّـوْا مَـتَـاعِـبَ ..وَزْنُـهَـا

ثَـقِـيْلٌ وَهُـمْ نَـاسٌ قُـلُـوْبُـهُـمُ رَمْـلُ

لِـذَا، كَـمْ تَـصِـيْرُ الرِّيْـحُ كَـفَّ قُـلُوْبِهُمْ

تُـعَدِّلُـهَـا مِـنْ بَـعْـدِ مَـا دَاسَـهَـا رَتْـلُ

وَتَـدْرِيْ بِـأَنَّ الـرَّمْـلَ إِبْـنٌ وَأُمُّـهُ

مَسَامَـاتُ جِلْـدِ النَّخْلِ وَالشَّـاهِدُ الشَّكْلُ!

وَتَـدْرِيْ بِـأَنَّ الـنَّـخْـلَ يَـفْـعَلُ فِـعْـلَـهُ

فَـقَدْ كُـوِّرَتْ ذِيْ الأَرْضُ لَمَّـا سَمَا النَّخْلُ!

☆☆☆☆

أَلَمْ تُـخْـبِرِ السِّـكِّـيْنَ أَنَّـكَ قِـصَّـةٌ

مِنَ النَّزْفِ، قَدْ يَحْتَاجُ نِسْيَانَهَا العَدْلُ!

وأَنَّ الضَّـمَـادَ، الآنَ، مَـا عَـادَ كَـافِـيَـاً

وَلابُدَّ مِن حُـلْمٍ لِـيَكْتَمِلَ الحَـلُّ!

فَـيَـالَـكَ مِـنْ جُـرْحٍ يُـبَـدِّدُهُ الـذُّرا

صَـهِـيْـلاً، وَلَـمْ تَـسْمَعْ بِمَوْلِدِهِ الخَيْـلُ!

☆☆☆☆

وَتَـبْـحَثُ عَـنْ وَقْـتٍ لِـتَـرْجِعَ سَـاعَـةً

لِـمَنْ نَـزَفُـوْا حَتَّى ارْتَـوَى السَّـهْلُ وَالتَّـلُّ

كَـلَـوْنٍ بِـأَثْـوَابٍ، أَرَدْنَ بَـيَـانَـهُ

وَذَاكِـرةُ الأَثْـوَابِ أَتْـعَـبَـهَـا الغَـسْلُ

Book1.indd 63 1/7/14 11:25 AM

تُـفَـصِّـلُ مِـنْ لَـيْلِ الـخَـلِـيْجِ ظِـلالَـهُـمْ
وَتَـصْـمُتُ خَـوْفَـاً أَنْ يُـخَـفِّـفَـهَا الـقَـوْلُ
وَتُـوْقِـدُ نَجْـمَـاً كَـيْ تُـزِيْـدَ حُـضُـوْرَهُـمْ
وَتَـنْـسَـى بِـأَنَّ الـضَّـوْءَ لَـيْسَ لَـهُ فَـضْـلُ
بَـلِ الـفَـضْـلُ لِـلْـنَّـزْفِ الـذي كَـانَ مِـنْـهُـمُ
فَـقَـدْ نَـزَفُـوْا حَـتَّـى ارْتَـوَى الـتَّـلُّ وَالسَّـهْـلُ

****

عريف الحفل:

شكرًا للشاعر هزبر محمود أيها الأحبة أود الإشارة إلى برنامج الغد، سوف يكون عن الشاعر عبدالله سنان وشاعر البراري في الساعة السادسة والنصف على هذا المسرح.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نشكر الشعراء والحضور الكرام وقبل ذلك كله نشكر هذه المؤسسة التي قامت بهذا النشاط الذي هو في الواقع يحرك الحركة الثقافية. شكرًا لكم جميعًا.

Book1.indd 64 1/7/14 11:25 AM

أبحاث

الندوة الأدبية المصاحبة

ندوة
عبدالله سنان محمد
و(شاعر البراري) محمد السيد شحاتة

Book1.indd 65 1/7/14 11:25 AM

Book1.indd 66 1/7/14 11:25 AM

مدير الجلسة د. خالد الشايجي:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد، في هذه الندوة التي هي لفتة كريمة من هذه المؤسسة العتيدة بما قصر عنه للأسف الشديد إعلامنا وتعليمنا التعريف بمؤسسي الثقافة والشعر والأدب في الكويت حتى جهل منه الكثيرون من أرباب الثقافة والأدب بما كان عليه مجتمعنا في حرصه على ذلك منذ زمن ليس بقصير، حتى أن رابطة الأدباء في الكويت قد تأسست في عام ١٩٢٢م تحت مسمى النادي الثقافي الكويتي، وبادرت هذه المؤسسة مشكورة بحمل هذا العبء، ونحن اليوم في هذا النشاط الثقافي الحقيقي الذي يشارك فيه محاضران من كبار أدبائنا ومثقفينا في الكويت لإبراز هذا الجانب الثقافي سواء في الأدب أو في الشعر أو في الشعراء.

أحد هذين المحاضرين الكبيرين الدكتور يعقوب يوسف الغنيم وهو رجل غني عن التعريف، لكننا نشير بشيء يسير من سيرته:

ولد عام ١٩٤١ في مدينة الكويت، خريج كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ١٩٦١، وحاصل على الماجستير والدكتوراه في النحو والصرف من الكلية نفسها، وعمل في بداية حياته العملية في مجال التدريس، ثم الإعلام، ثم وكيلاً لوزارة التربية، فوزيراً لها، له مشاركات متعددة في مجالات الشعر والثقافة والتأليف.

دواوينه الشعرية: حكاية وطن ٢٠٠١ (أوبريت) لُحِّن وأُنشد في احتفالات وزارة التربية بمناسبة العيد الوطني الأربعين، وعيد التحرير العاشر.

من مؤلفاته: المقرب في النحو لابن عصفور (دراسة وتحقيق) - ابن عصفور النحوي (حياته وآثاره ومنهجه) كاظمة في الأدب والتاريخ - أحمد البشر الرومي..

Book1.indd 67 1/7/14 11:25 AM

قراءة في أوراقه الخاصة – الألفاظ الكويتية في كتاب لسان العرب – الكويت تواجه الأطماع – همس الذكريات – ملامح من تاريخ الكويت – السِّيدان... قبس من ماضي الكويت – راشد السيف... حياته وشعره (بالاشتراك)، و«الأزمنة والأمكنة» صدر منه ثمانية مجلدات حتى الآن وعدد آخر من الكتب.

Book1.indd 68 1/7/14 11:25 AM

الجانب الإنساني والاجتماعي في شعر الشاعر الكويتي عبدالله سنان محمد

د. يعقوب الغنيم

بادئ ذي بدء أشكر لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري اهتمامها بهذا الشاعر الذي يستحق كل اهتمام. فهو مبدع في فنه، متأنق في عبارته. له إنتاج غزير من الشعر تطرق من خلاله إلى موضوعات كثيرة منها هذا الجانب الذي رأت هذه المؤسسة الناجحة أن نتحدث عنه وهو الجانب الإنساني والاجتماعي الذي نراه جليًّا في أشعاره، فيدلنا على روحه التي تفيض محبة للناس وحرصًا على التعبير عن مشاعرهم.

كان مولد هذا الشاعر في مدينة الكويت خلال سنة ١٩١٧م، وقد درس في مدارسها الأهلية التي كانت تعمل بها في ذلك الوقت البعيد وهي (الكتاتيب). واستفاد من هذه الدراسة لدرجة أنه زاول بعد انتهائه منها عددًا من المهن وكان آخر مهنة قام بها هي وظيفته في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي كان مديرًا للشؤون الإدارية بها.

وكان هذا الرجل شاعرًا بطبعه، شديد الحساسية محبًّا للأدب وبخاصة الشعر يقرؤه ويحفظه، ويخالط شعراء زمانه ويستمع إلى أشعارهم ويُسمعهم ما يقوله من شعر رقيق يطربون له. وإلى جانب ذلك كله فقد كان طيب النفس محبًّا للأصدقاء يحرص على التواصل معهم، مع تبادل الفائدة في المجال المشترك الذي يجمعه بهم. وكان أيضًا يكتب في الصحف الكويتية مقالات قصيرة، فقد شهدنا له

Book1.indd 69 1/7/14 11:25 AM

كتابات في مجلة البعثة التي كان يراسلها منذ بداية صدورها، وفي مجلة (كاظمة) التي كان يصدرها الأستاذ أحمد السقاف في سنة ١٩٤٩م. وقد عُرف عبدالله سنان على نِطاقٍ واسع بسبب تعدد مقالاته، وبسبب قصائده التي كان ينشرها، أو يلقيها في المناسبات والاحتفالات التي تقام في الكويت.

ويطيب لي هنا أن أورد شيئًا مما كتبته فيما سبق وهو متعلق بأمر شخصي، ولكنه ذو دلالة على القيمة الفنية لشاعرنا عبدالله السنان، وعلى اهتمامه بأصدقائه واهتمامه بشعره، وذو دلالة على بداية معرفتي به وهي معرفة امتدت إلى أن توفي – رحمه الله – في سنة ١٩٨٤م.

وهذا هو موجز ما أردت أن أذكره مما أشرت إليه قبل قليل:

أعرف الشاعر عبدالله سنان منذ مدة طويلة، فقد كان لخالي إبراهيم سليمان الجراح دكان في سوق الخضرة وكنت أتردد عليه وبخاصة عند نهاية الدوام المدرسي، إذ كنت طالبًا – يومها – في معهد الكويت الديني – وعندما ينتهي دوام المساء أذهب إلى الخال في الدكان إذ كان المعهد في المكان المسمّى الآن سوق الذهب، ولم يكن بعيدًا عن سوق الخضرة.

فكنت أقف عنده إلى أن يحين وقت عودته إلى البيت فأعود معه، وفي هذه الأثناء كنت أرى عددًا من الأدباء والشعراء يأتون إلى الخال في دكانه ويتباحثون معه ويقرأ بعضهم عليه بعض الشعر أو بعض أوراق من النثر، وهو يستمع إلى الجميع. وكان من الذين أراهم هناك بصفة دائمة شاعرنا عبدالله سنان، ومنذ ذلك الوقت عرفته واستمرت معرفتي به إلى أن فرَّقنا الزمان.

الشاعر عبدالله سنان محمد يذكر هذه الأيام، وتلك اللقاءات ويحفظ لخالي ودًّا عميقًا، وقد حدثت هناك حادثة لطيفة بين الرجلين لابد من الإشارة إليها:

Book1.indd 70 1/7/14 11:25 AM

أنجز الشاعر السنان ديوانه الأول «نفحات الخليج» وتسامع الناس بذلك، فجاء أحدهم ليسأل الخال إبراهيم عن رأيه في الديوان كما جرت عادة المهتمين بالأدب، فوجد الخال يرد عليه بأنه لا يعلم بصدور الديوان ولم يبلغه الشاعر بأيِّ شيء عن ذلك، والواقع أن الرجل لم ينس أن يبدي اهتمامه بالخال بدليل إهدائه الديوان إليه مع كلمة طيبة تدل على طيب عنصره، ولكنه انشغل فلم تتح له فرصة المرور على الدكان لإيصال الديوان إلى المهدى إليه، وهذا أمر لم يكن الخال يعرفه، مما حزَّ في نفسه، ولولا محبته للشاعر لما عتب عليه، أو تأثر مما ظنه موقفًا غير ملائم منه.

وأخيرًا جاء الشاعر عبدالله سنان محمد، وقدم الهدية إلى الخال إبراهيم، وأراه الإهداء، فكان هذا أبلغ رد على العتاب. فكتب الخال الشاعر إبراهيم الجراح قصيدة جميلة بين فيها مناقب صاحبه، ومحاسن شعره.

جاء في الإهداء قول الشاعر:

«إلى الذي فتح لي قلبه، وغمرني بعطفه، وأصبح لي معلِّمًا وأستاذًا - إلى الذي أخذ بيدي إلى طريق الشعر، يوم أن كنت أتلمس طريقه، وغرس بذوره في نفسي يوم أن كنت أحاول الضرب على وتره، وأتلذذ بالتغني ببعض مقاطعه، ويوم أن كنت أجد الشوق المِلحُّ والرغبة الصادقة، والشغف الزائد إلى نظم الشعر، والحداء به، والتنفيس به عما يجيش في النفس وما يختلج في الخاطر، وما يعتمل في الفؤاد.

إلى الشيخ النبيل، والسيد الجليل، والأديب الفاضل، وإلى أستاذي ومعلمي أتقدم بهذه المجموعة الشعرية التي جمعتها في هذا الديوان.

إليه أقدم (نفحات الخليج)، وفاءً، وتقديرًا، وإعجابًا:

وفاءً لما له عليَّ من دين كبير لا يقدر بثمن.

Book1.indd 71 1/7/14 11:25 AM

وتقديرًا للروح العالية، والخلق العظيم اللذين يتمثل بهما.

وإعجابًا بشخصيته، وبعلمه وأدبه.

راجيًا أن يتقبله بصدر رحب، وأن يعتبره محاولة من تلميذ يقدمها لأستاذه، وأرجو أن أكون بهذه المحاولة قد وفقت وحققت أمله، وظفرت بالنجاح الذي يطلبه أستاذ لتلميذه.

فإلى الأستاذ الكريم الشيخ إبراهيم سليمان الجراح أقدم عصارة فكري متمثلة في ديواني (نفحات الخليج)».

كان تأثر الشيخ إبراهيم سليمان الجراح شديدًا بما قرأ، ولم يجد سبيلاً لمكافأة الشاعر إلا بقصيدة ملائمة، فما كان منه إلا أَنْ قال قصيدته التي نُشرتْ في كتابي الذي صدر تحت عنوان «إبراهيم سليمان الجراح، حياته وشعره» وكان نشرها تحت عنوان: «ثناء» ومطلعها:

يـا صـاحـبَ الـنـفـحـات الـغـرِّ والأدبِ
أطْـريـتـنـي بـثـنـاءٍ لـيـس مـن أربـي
هـتـفتَ بـاسـمـي عـلـى رغـمـي فـوا خـجـلي
ممـن تـسـاءل عـن شـخـصٍ هـنـاك غـبـي

(يقصد بكلمة غبي هنا أنه غير مشهور، يقال: غبيَ عني فلان أي لم أعرفه. وفي لهجتنا هذا الأمر يْغباني أي لا أعرف عنه شيئًا).

وتستمر القصيدة بعد ذلك هكذا:

عـفـوًا أبـا نـفـحـات المـسـك إنـك قد
أحـرجـتـنـي بـالـذي نـوَّهـت فـي الـكـتـبِ
أهـديـت ديـوانـك الـغـالـي إلـيَّ فـمـا
بَـرحْـتُ مـنـتـجـعًـا فـي روضـه الـرَّحـبِ

Book1.indd 72 1/7/14 11:25 AM

ثم بعد ذلك:

بعثته كحبيبٍ حان موعدُهُ
فجاء يرفُلُ في أثوابه القُشُبِ
فما وجدت له شكرًا أفوهُ بهِ
إليكَ إلا بهذا النظم، من نَشبِي

وبعد ذلك أخذ في وصف الديوان وذكر ما فيه من حسنات، وما يشتمل عليه من موضوعات برزت في قصائده الجميلة.

☆☆☆☆

وعلينا بعد هذا أن نعود إلى الموضوع المقصود من حديثنا هذا، وهو بيان الجانب الإنساني والاجتماعي في شعر عبدالله سنان محمد. وهذا الجانب يتكون من جزأين هما الناحية الإنسانية والناحية الاجتماعية، وسوف نقوم معًا بتتبع شعر هذا الشاعر الذي أطلق عليه الأديب الأستاذ فاضل خلف لقب: «مُغنِّي الشعب» وهو محق في ذلك فلشعره دلالة على شعوره بالانتماء لوطنه وحبه لأهالي هذا الوطن الذي لم يتأخر يومًا في الحديث عنه وإطراء مواقفه النبيلة، ولم يتردد في الثناء على العاملين من أبنائه في مجالات الخدمة العامة، والنشاط الثقافي والسياسي والاجتماعي.

إذن فقد كان الجانب الإنساني واضحًا في شعره، وكان الجانب الاجتماعي واضحًا أيضًا، وإذا كنا قد وجدنا له عدة دواوين شعرية كان أولها ديوان «نفحات الخليج» وكان منها «البواكير» و«الله والوطن» و«الإنسان» فإن من الصعب البحث في شعره كله، ولكننا سوف نقوم بمراجعة ديوانين منهما أولهما: «نفحات الخليج» وثانيهما: «الإنسان»، ومنهما سوف نستخلص المادة الفنية التي عبَّر بها عن الموضوعين اللذين نريد أن نتحدث عنهما في هذا الموقف. ولعمري إنه من السهل علينا أن نورد هذه الملامح من شعره لأن كل ما نريده واضح ووارد فيه.

Book1.indd 73 1/7/14 11:25 AM

إضافة إلى كل ذلك فإننا – في الختام – قد رأينا أن ما أنتجه هذا الشاعر المبدع يزيد في أغراضه الشعرية عن الحديث عن الجانب الإنساني أو الجانب الاجتماعي فهو واسع الإنتاج كثير الاهتمام بموضوعات مختلفة من موضوعات الحياة في داخل الكويت وفي خارجها، وهذا ما يجعل له مكانة خاصة بين شعراء الكويت.

أما الموضوعان اللذان هما مجال حديثنا هنا فإننا ندرج كل ما يدلنا عليهما فيما يلي مع التمثيل الشعري لكل غرض من الغرضين الإنساني والاجتماعي وهذا هو مجال البدء بذلك:

إن روح الإحساس بالإنسان والرغبة في التعبير عن مشكلاته وعن آماله وآلامه واضحة في شعر السنان، وهذا الأمر نراه في شعره القديم والمتأخر. فنحن نلحظ أنه محب للحياة، متطلع إلى الحسن والجمال، يتوق إلى الأنس بجمال الطبيعة وصحبة الإخوان الذين يستطيع أن يقضي معهم وقتًا ممتعًا، وقد وصف الأماكن الجميلة، وصاغ قصائد الغزل حتى كدنا نظن أنه لا يقول غير هذا ولكنه – مع ذلك – نوّع في شعره تنويعًا كبيرًا فلم يترك مجالًا من المجالات إلا كتب عنه.

تحدث عن تلك المجموعة الجميلة من شجر الأثل التي كانت قائمة منفردة في منطقة شعب الخالد، وكان الناس يسعون إلى قضاء أوقات جميلة حولها لكثافة خضرتها ولقربها من الساحل، وكان صاحبنا ممن اعتاد الجلوس بجانب هذه الأشجار والاستمتاع بالجو الهادئ الجميل المحيط بها، وعنها يقول:

وتـعـانـقـنـا ولـم يَـدرِ بـنـا
غـيـرُ طـرفِ الـنـجـم فـي جـنـح الـظـلامِ
وتَـسـاقـيـنـا الـهـوى مـن كـأسـهِ
فَـسـكـرنـا حـبَّـذا سـكـرُ الـغـرام

Book1.indd 74 1/7/14 11:25 AM

فـــرصٌ طـــافـــتْ كـــأطـــيـــاف الـــكـــرى

حـــلـــوة مـــــرّت بـــنـــا مـــرَّ الـــكـــرام

نـــنـــهـــبُ الـــلّـــذات فـــي أوقـــاتـــهـــا

غـــضـــةً رغـــم وشـــايـــا الـــلـــئـــام

إنه هنا يتغزل بالجمال الإنساني وبالجمال الذي تتحلَّى به الطبيعة في ذلك المكان الجميل فيعبر عن إحساس إنساني صادق.

ومن مشاعره الإنسانية ما عبَّر به عن الحزن لمرض أحد أبناء الكويت الذين كان من المتوقع لهم مستقبل باهر في دنيا الفن الجميل وهو الفنان معجب الدوسري الذي تعرض إلى مرض شديد أودى بحياته فيما بعد، وقد أنَّ السنان لما حلَّ بالرجل فقال على لسان هذا الفنان الذي كان يشكو وطأة المرض وصعوبة توافر العلاج:

ومـــا كـــنـــت أعـــلـــم غـــدر الـــزَّمـــانِ،

فـــأوقـــعـــنـــي بـــيـــن ظـــفـــر ونـــابْ

أنـــا الـــيـــافـــع اســـتـــوقـــفـــتـــنـــي الـــخـــطـــوبُ

لأغـــنـــم مـــن هـــمـــتـــي بـــالإيـــابْ

وكما أفزعه ما حلَّ بهذا الفنان الذي حلَّ به المرض البغيض وهو في شرخ الشباب، فقد أفزعه ما حلّ بشاعر الكويت الكبير صقر الشبيب فقد وجد الناس قد أهملت شأن هذا الشاعر ونسي الكثيرون أمره، وكانت حياته في أواخر أيامه بائسة إلى حد كبير، فقال في هذا الشأن قصيدة جاء فيها:

اذكـــــروه قـــبـــل المـــمـــات اذكـــــروهُ

وأجِـــلُّـــوا مـــقـــامَـــهُ وارفـــعـــوهُ

اذكـــــروه فـــلـــيـــس مـــن حـــقـــه الـــنِّـــسْـــ

ـــيـــانُ إنّ الـــوفـــاءَ أن تـــذكـــروه

Book1.indd 75 1/7/14 11:25 AM

اذكـــروا الـبـلـبـلَ المـغـرّدَ فـي دو

حِ الـــقـوافـي، إذا شـدَا واسـمـعـوه

ويصف حالة هذا الشاعر النابغة قائلاً إنه صقر ولكنه مقصوص الجناحين يعيش في بيته حبيسًا لا يدري به أحد وكان الأولى بأهل وطنه أن يهتموا به، ويعينوه على ما به من الكروب التي هدَّته، وجعلته لا يطيق الحياة.

وهذا الاهتمام بالشعراء والأدباء من الذين عاصرهم وشاهد أعمالهم سبب ضيقه الشديد عندما جاء نبأ وفاة الأديب الكويتي الكبير الأستاذ أحمد البشر الرومي، وعندما قامت رابطة الأدباء الكويتيين بإقامة حفل تأبين للفقيد بمناسبة مرور أربعين يومًا على وفاته، أبى الشاعر عبدالله سنان محمد إلا أن يشارك في هذا الحفل ويذكر الأستاذ الرومي بما يستحقه من التقدير، فيطري آثاره العلمية ومآثره في كل مكان في البلاد:

أأحـــمـــدُ شَـــقَّـــت مـــراراتَـــنـــا

عـــوادي المـنـايـا بـسـيـف طـريـرْ

بـكـتْـكَ الـكـويـتُ وأبـنـاؤهـا

بـقـلـبٍ حـسـيـرٍ ودمـــعٍ غـزيـر

ثم يقول متحدثًا عن أعمال الرومي:

بَـكـتْـكَ الـطُّـروسُ وأقـلامُـهـا

بـكـتْـكَ مـحـابـرُهـا والـسـطـورْ

بـكـيـنـاك حـتـى بـلـلـنـا الـثـرى

وأصـبـح لـلـحـزن وقـعٌ عـسـيـر

بـكـيـنـاك يـا مـثـلاً يُـحـتـذى

بـه، وأديـبًـا رقـيـقَ الـشـعـور

Book1.indd 76 1/7/14 11:25 AM

هكذا رأينا إحساس عبدالله سنان بمآسي الناس وبخاصة أولئك الذين ارتبط معهم برباط المعرفة والصداقة – أما مشاعر الإنسانية العامة التي يعبر عنها في حبه للناس جميعًا فإنها كثيرة، ولكننا نقتطف منها شيئًا يدلنا عليها في بعض ما قاله من شعر. وفي هذا المجال كانت له منوعات جميلة ذات دلالة واضحة على ما يريد منها ما كتبه عن صياد السمك وهو رجل فقير ليس له من فرصة للكسب إلا أن يذهب إلى ساحل البحر حيث توجد مصيدته (الحظرة) التي يلتقط منها رزقه من الأسماك كل يوم، لقد عاش بائسًا قليل الحيلة متهدم الهيكل لكثرةِ ما يبذل من جهد في عمله هذا وهو – أيضًا – يشغل باله بحاجة زوجته وأولاده من القوت الذي لا يحصل عليه إلا بمشقة وهو في سبيل الحصول على حاجتهم من الغذاء:

تـــراهُ بـلا نـعـلٍ يـسـيـر مـع الـدُّجـى
إلـى حـظـرة كـم عـاد مـنـهـا بـلا صـيـدِ
يـصـــارعُ أمـــواجَ الـشـتـاء ويـتَّـقـي
بِـجـلَّـتـهِ مـنـهـا مـهـاجـمـةَ الأُسْـــدِ

ولقد قدم في هذه القصيدة وصفًا مؤلمًا لحال هذا الصياد البائس، وهو وصف دال على الصدق في التعبير، ودال على المشاركة الإنسانية كذلك.

وإذا كنا قد قدَّمنا فيما سبق ما يدل على تعبيره عن نوازع الإنسان، وعن حسه الإنساني بشكل عام. فإننا نعود الآن إلى الحديث عن القسم الثاني من الموضوع وهو الناحية الاجتماعية عند هذا الشاعر الذي عودنا على متابعة حركة الحياة والناس وعبَّر عنها تعبيرًا صادقًا، إذن فإن هذا هو القسم الذي نورد فيه ما يدل على اهتمامه بالنواحي الاجتماعية من خلال شعره، واهتمام شاعرنا هذا بالمسائل الاجتماعية ليس بغريب عليه فهو على اطلاع دائم على أحوال الناس واهتمام مستمر بقضاياهم على تنوعها.

Book1.indd 77 1/7/14 11:25 AM

ولقد كان حريصًا على تقديم قصائد تقدم النصح، وتوضح طريق السالكين في سبل الحياة فهو يعيب على الناس كبرياءهم، وينصح بالعناية بالفتاة، ويدعو الأولاد إلى عدم التسكع في الطرقات، ويدعو إلى مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة كالأعمى مثلاً، كما يدعو النشئ الجديد إلى الاهتمام بدراستهم وبأهليهم، ويدعو إلى التوفير وعدم الإفراط في صرف المال، وفي الأخير نجده وقد دعا إلى العناية باليتيم الضائع الذي لا يجد من يهتم به، ويتحمل احتياجاته المختلفة بسبب فقده لمنْ يعيله.

وهذه أمثلة لشعره فيما تقدم من موضوعات أولها تلك القصيدة التي عنوانها «ذو الكبرياء» وهو يعيب فيها على كل متكبر:

مـــتـــعـــجـــرفٌ دون الـــبـــشـــرْ
فـــــوق الـــبـــســـيـــطـــةِ مـــحـــتـــقـــرْ
مُـــتـــبـــخـــتـــرٌ فـــــي مـــشـــيـــهِ
وكـــــأنـــــه ثـــــــورُ الـــبـــقـــر

وقد قارن فيها بين هذا المحتقر ومن هو سمح السجايا كريم الأخلاق محبوب بين الناس.

وفي ديوان «نفحات الخليج» قصيدتان عن الفتاة كلاهما بعنوان واحد، وقد أطال في الأولى حيث صار يُنحي باللائمة على الأهل الذين لم يُعطوا الفتاة حريتها بل حبسوها في البيت ولم يطلقوا لها العنان كي ترى الدنيا وتعرف الناس وتزاول مَهَامَّها الاجتماعية في الحياة، أسوة بالرجل تتعلم كما يتعلم وتعمل كما يعمل.

قُـــلـــنـــا لـــهـــم عِـــلْـــمُ الـــفـــتـــا
ةِ يـــقـــي الـــفـــتـــاةَ مـــن الـــعـــثـــورِ
ويـــعـــيـــنـــهـــا فـــــي الـــنـــائـــبـــا
تِ، وصـــــدّ ضـــائـــقـــةِ الأمـــــورِ

Book1.indd 78 1/7/14 11:25 AM

ويـــكـــون نـــاصـــرَهـــا إذا
عـــــزَّتْ مـــنـــاصـــرةُ الـنـصـيـرِ

ثم رأى إن من واجب المجتمع عليه أن يقدم له النصح في أي مجال يرى أن من المناسب أن يقدم النصح فيه، وعندما رأى الإسراف سائدًا بين كثير من الناس طلع علينا بقصيدته (وفِّر):

وفِّـــرْ لـنـفـسـكَ مـــا اسـتـطـعْـ
ـــتَ فـــأنـــتَ غـيـــر مُـــقـــدِّرِ
إنّ إدخـــــــارك لـــلـقَـلـيْـ
ـــل يـعـيـدك الـــرجـــل الـسّـــري

وهو يرى أن التدبير مفيد للإنسان الفرد وللشعب كافة، فإذا اجتمعت هذه المبالغ المتوفرة بمجهود شخصي تيسر للأمة العثور على كافة ما تريد، وأمكنها العمل للوصول إلى مستقبل زاهر وعيش أفضل.

كان كل ذلك ضمن لَفَتَاتِهِ الاجتماعية التي سادت شعره ودلت على اهتمامه بهذا الشأن من شؤون الحياة التي ينبغي أن يتولاه شاعر مثله، ولقد شهدنا له جانبًا آخر هو الاهتمام بالنشء الجديد، وقد جاء ذلك في ناحيتين، أولاهما النصح لهذا النشء بالسير الحميد في الحياة، والثانية التمثل بأخلاق الرجولة والبعد عن الميوعة.

ولم يهمل شيئًا يهم المجتمع إلا تحدث عنه، وهذه قصيدة له يتحدث فيها عن أدب سوق السيارات، واحترام المرور، مع طلبه الحفاظ على أرواح الناس:

تمـــهَّـــل أيـــهـــا الـــســـائـــقْ
فـــمـــا طـــيُـــشـــكَ بـــالـــلائـــقْ
تمـــهَّـــل إنمـــــا الـــطـــيـــشُ،
طـــريـــقٌ لـــلـــردى مـــاحِـــقْ

☆☆☆☆

Book1.indd 79 1/7/14 11:25 AM

في العبارات الماضية قدَّمنا ما يدل على مدى اهتمام الشاعر عبدالله سنان محمد بالتعبير عن المشاعر الإنسانية، وعن الروح الاجتماعية مع أمثلة لكل ذلك من شعره، ولقد وجدنا في دواوينه المطبوعة كل ما نريد التَّمثُل به من هذا القبيل وأكثر. وهذا يحدونا إلى التأكيد على أن هذا الرجل كان ابن المجتمع الذي عاش فيه وكان حريصًا على أن يقدم له النصح، ويذكر له الأمور التي ينبغي أن يسير عليها أو ينصرف عنها، ولم يترك مجالًا من المجالات إلا ونظم فيه شعرًا، وما لم نذكره من ذلك أكثر مما ذكرناه بكثير، ولم نتوسع في التمثيل بكل ما قال في هذا السبيل لأننا جنحنا إلى اختيار أمثلة ملائمة فقط.

أما الجانب الإنساني فقد وجدنا فيما قدمناه أصدق دليل على نظرته الإنسانية الصادقة والخالصة، وهي ترسم لنا صورة ناصعة لتوجهه هذا وترينا كيف ينظر إلى الناس جميعًا النظرة الإنسانية التي ينبض بها قلبه وشعره.

وبعد؛ فإنني لأشكر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على إتاحتها الفرصة لي حتى أشارك في هذا اللقاء. وأشكر لكم حسن إصغائكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

د. خالد الشايجي:

نشكر الأستاذ الدكتور يعقوب الغنيم على التعريف بالشاعر المرحوم عبدالله سنان بحياته وشعره وعلاقاته الاجتماعية والإنسانية، يتقدم لنا الآن الأستاذ الدكتور مرسل العجمي ليحدثنا عن جوانبه الإنسانية المتنوعة في حياته وشعره.

الأستاذ الدكتور مرسل العجمي رجل غني عن التعريف. من مواليد الكويت ١٩٥٢، حصل على الإجازة الجامعية من قسم اللغة العربية في جامعة الكويت عام ١٩٨٠، وحصل على شهادة الماجستير والدكتوراه من جامعة ميشيغـان، آن اربر، في ١٩٨٥ و١٩٩٠.

Book1.indd 80 1/7/14 11:25 AM

أستاذ الأدب والنقد الحديث في قسم اللغة العربية وآدابها، في جامعة الكويت، ومساعد عميد كلية الآداب لشؤون تدريس اللغات، عضو رابطة الأدباء في الكويت، حصل على جائزة المبدعين الخليجيين من الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في مجال الأدب والنقد الحديث ٢٠١٢، وحصل على جائزة الدولة التشجيعية في مجال الدراسات النقدية عن كتاب السرديات: «مقدمة نظرية ومقتربات تطبيقية ٢٠١٢».

له من الكتب والأبحاث: إسماعيل فهد إسماعيل: إرتحالات كتابية. رابطة الأدباء، الكويت ٢٠٠٢، تحقيق كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي. دار سعد الدين، دمشق ٢٠٠٦، الفن القصصي في الكويت. مكتبة حروف، الكويت ٢٠٠٩، الرحلة الأخروية العلانية: أطراف رسالة الغفران. دار مسعى، الكويت ٢٠١٠، تيارات نقدية معاصرة. مكتبة آفاق، الكويت ٢٠١٠، السرديات: مقدمة نظرية ومقتربات تطبيقية. مكتبة آفاق، ٢٠١٠، البحث عن آفاق أرحب: مختارات من القصة القصيرة الكويتية المعاصرة. كتاب العربي. ٢٠٠٨. وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الصينية في ٢٠١١، النخلة والجمل: تعالقات الشعر النبطي بالشعر الجاهلي. مكتبة آفاق، الكويت ٢٠١٢، الرحلة الآخروية العلائية: تهذيب رسالة الغفران. مكتبة آفاق، الكويت ٢٠١٣، عبدالله سنان محمد: مقدمة وقصائد مختارة. مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت ٢٠١٣، جماليات الأدبي العربي. مكتب آفاق، الكويت ٢٠١٣.

د. مرسل العجمي:

بسم الله الرحمن الرحيم.. التحية للحضور والتوكل على الله. في صباح يوم الأحد الموافق ١٦ ديسمبر ٢٠١٢ تلقيت مكالمة هاتفية من الأخ الفاضل عبدالعزيز السريع الأمين العام لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

Book1.indd 81 1/7/14 11:25 AM

أخبرني فيها بأمرين مترابطين الأول هو أن المؤسسة بصدد إعداد كتاب يتضمن قصائد مختاره من ديوان الشاعر الراحل عبدالله سنان وأن اللجنة العليا المنظمة لهذه الاحتفالية قد قررت اختيار شخصي المتواضع للقيام باختيار تلك القصائد مع كتابة مقدمة موجزة للكتاب المقترح.

ونظرًا لمكانة المؤسسة في نفسي وتقديرًا لقيمة الشاعر عبدالله سنان في الشعر العربي في الكويت فقد باركت الفكرة ووافقت على التكليف مثمنًا الثقة ومستعينًا بالله وراجيًا التوفيق.

****

Book1.indd 82 1/7/14 11:25 AM

التعالقات النصيّة في شعر عبدالله سنان

د. مرسل فالح العجمي

(١)

ولد الشاعر عبد الله محمد سنان في الحي القبلي في مدينة الكويت في عام ١٩١٦، ودرس في الكتاب وحفظ القرآن الكريم، وتخرج في المدرسة الأحمدية، عمل في أول شبابه بالتدريس، ثم عمل كاتبًا في إدارة التموين في أثناء الحرب العالمية الثانية. بعد الحرب سافر إلى الهند حيث عمل هناك محاسبًا عند أحد التجار الكويتيين لمدة أربع سنوات. عمل في الفترة ما بين العام ١٩٥٣ – ١٩٦٩ مديرًا للشؤون الإدارية في وزارة الأوقاف. واحد من المؤسسين لرابطة الأدباء في الكويت، وعضو فيها منذ العام ١٩٦٤. وقد توفي في يوم ٤ نوفمبر ١٩٨٤ [١].

إن هذه السيرة التي تتقاطع مع كافة الفئات الاجتماعية في ظروف متباينة عاصرت الفقر الشديد والحاجة الماسة في أثناء فترة الثلاثينات وفترة دائرة التموين في خلال الحرب العالمية الثانية، ثم معاناة الغربة في الهند، وأخيرًا الحياة الوظيفية بعد أن تعدلت الأوضاع الاقتصادية في فترة الاستقلال والحقبة النفطية، أقول إن هذا كله أمدّ الشاعر بمخزون ثرٍّ من التجارب مكنَّه من أن يكون أكثر الشعراء الكويتيين تسجيلًا للتغيرات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الكويت والعالم العربي منذ أوائل أربعينيات القرن الماضي.

وقد وفَّر الشاعر، رحمه الله، على الباحثين مهمة توثيق شعره، ومسألة تبويب وترتيب تلك الأشعار، حيث أصدر في العام ١٩٦٤ ديوانه الأول تحت عنوان نفحات

(١)استعنت في هذه الفقرة بما ورد في كتاب: د. أحمد عبد الله العلي، الشخصيات الكويتية، الكويت، ١٩٩٨، (دون ناشر) (ص ص ١٩٧ – ١٩٨) .

Book1.indd 83 1/7/14 11:25 AM

الخليج، ثم أعاد في العام ١٩٨٣ طباعة ذلك الديوان بوصفه الجزء الأول من مجموع ديوانه الشعري، وهكذا أصبح عنوان الديوان الأول: نفحات الخليج. عنوانًا رئيسًا يندرج تحته أربعة أجزاء وضعت تحت العناوين الفرعية الآتية:

١- نفحات الخليج: البواكير

٢- نفحات الخليج: الله والوطن

٣- نفحات الخليج: الإنسان

٤- نفحات الخليج: الشعر الضاحك ومسرحية عمر وسمر[١]

(٢)

بعد قراءتي لديوان الشاعر، ثارت أمامي ملاحظات يمكن أن توضع تحت ما يمكن أن يطلق عليه التعالقات النصية، ولكن قبل الدخول في تجليات هذه التعالقات في ديوان الشاعر، يجدر أن أقدم مهادًا نظريًّا موجزًا لهذا المصطلح .

يقصد بمصطلح التعالقات النصية Transtextuality، إن أي نص - شعريًّا كان أم نثريًّا - لا يُخلق من العدم خلقًا جديدًا، وإنما يسهم ويتدخل في تكوينه نصوص سابقة، بدءًا بالنص العتيق وانتهاءً بالنص المعاصر. وسواء أكان الكاتب مدركًا لحضور تلك النصوص، أم غافلًا عن ذلك الحضور، فإن نصه سيتعالق بصورة مباشرة أو غير مباشرة مع نصوص سابقة لنصه من حيث الزمن أو الصياغة. وقد وقف نقادنا أمام هذه الظاهرة، واستخدموا لتوصيفها تسمية مسيئة هي: «السرقات الأدبية»، بينما استخدم النقاد المعاصرون مصطلح التعالقات النصية، لأنها تسمية أكثر «حيادية» في الحكم، وأكثر «موضوعية» في التحليل .

ويعد الناقد الفرنسي جيرار جينيه أبرز ناقد نظَّر لهذه التعالقات في الكتابة الأدبية، ودرس تجلياتها الفعلية في كتابة المعروف «طروس». ففي ذلك الكتاب

(١)تجدر الإشارة إلى أن إصدارات الشاعر جاءت دون ذكر ناشر محدد.

Book1.indd 84 1/7/14 11:25 AM

يستخدم مصطلح التعالقات النصية، بوصفها علاقة شاملة، يندرج تحتها علاقات فرعية وفقًا لدرجة التجريد والتضمن والشمول، وقد رُتبت تلك العلاقات الفرعية حسب الترتيب التصاعدي الآتي :

- النصية المتداخلة Intertextuality أوالتناص بحسب الترجمة العربية الشائعة، وتعني هذه النصية حضور نص سابق في نص لاحق بصورة حرفية صريحة كما في الاقتباس والاستشهاد، أو بصورة تأويلية كما في الإحالة. ويظهر الاقتباس والإحالة في بيت أمل دنقل المشهور :

عـيـدٌ بـأيـة حـــالٍ عـــدت يـا عـيـدُ

بمـا مـضـى أم «لأرضـــي فـيـك تـهـويـدُ»

- النصية المحاذية Paratextuality وتتعلق هذه النصية بنصوص محاذية أو حافة بالنص المتن، وبحسب العلاقات المكانية بين النصوص المحاذية والنص المتن، فقد تكون تلك النصوص متصلة بنصها المتن مثل العنوان والإهداء والتصدير، وقد تكون منفصلة عن نصها المتن مثل اللقاءات الصحفية أو المذكرات الشخصية.

- النصية الشارحة Metatextuality وتتخذ هذه النصية صيغة الشرح والتعليق، وذلك لأنها تربط نصًّا راهنًا حاضرًا بنص آخر غائب دون أن تشير إلى ذلك النص بصورة صريحة، أو تستشهد به بطريقة حرفية. وتظهر هذه النصية في أوضح تجلياتها في الكتابة النقدية التي تعتمد على نصوص إبداعية سابقة. ويمكن أن نشير إلى كتاب طبقات فحول الشعراء بوصفه نموذجًا لهذه النصية.

- النصية المتفرعة Hypertextuality وتبحث هذه النصية في التعالقات التي تربط نصًّا لاحقًا (نصًّا مُفَرَّعًا) بنص سابق (نص مُفَرِّع). وتظهر في هذه النصية علاقتان هما التحويل والمحاكاة. وبينما تتحقق علاقة المحاكاة في نصوص المعارضة والنحل، تتحقق علاقة التحويل في نصوص المحاكاة الساخرة، والنصوص المُحَوَّرة .

Book1.indd 85 1/7/14 11:25 AM

- النصية العتيقة Architextuality . تعد هذه النصية، هي النصية الأكثر تجريدًا وتخفيًا من بين جميع النصيات المتعالقة، وسبب هذا التخفي والتجريد يكمن في أن هذه النصية تقتضي علاقة تأتي دائمًا صامتة في إشارتها إلى أية نصوص أخرى. إن النص العتيق - بالنسبة إلى جيرار جينيه - نص غائب في ذاته، حاضر في نصوص لاحقة.

ومن هنا يبدو مفهوم النص العتيق مفهومًا مجردًا يتعين على المستوى العملي بالنصوص اللاحقة من ناحية، ويبدو من ناحية أخرى مفهومًا شاملًا يمكن أن يستوعب «كل» الأجناس الأدبية المندثرة والقائمة والقادمة. ويمكن أن نشير إلى موضوعة الوقوف على الأطلال في الشعر العربي بوصفها نموذجًا جيدًا للنص العتيق الذي غاب عن التدوين، ولكنه حاضر في شعر الشعراء القدامى بدءًا بامرئ القيس، الذي يشير في أشعاره إلى حضور هذه الموضوعة في قصائد سابقة على زمنه. ويمكن من جانب آخر أن نشير إلى ما يطلق عليه علماء اللغة المقارن اللغة الأم، بوصفها النص العتيق، بصورة ممتازة، لأن تلك الأم غائبة في الوقت الراهن، ولا يوجد لها تجليات كتابية، ولكنها - في الوقت نفسه - حاضرة - أو بعض سماتها على أقل تقدير - في اللغات الراهنة[1] .

(٣)

يمكن توزيع التعالقات النصية في شعر عبد الله سنان على محورين متكاملين:

أ - محور التعالقات الموضوعاتية:

تتأسس هذه التعالقات على موضوعات مطروقة وناجزة في الديوان العربي منذ بداياته مع الشعر الجاهلي، وحتى مطلع القرن العشرين مع الشعر الإحيائي،

(١) للوقوف على تفاصيل مقاربة جيرار جينيه ينظر كتاب: مرسل فالح العجمي، تيارات نقدية معاصرة، الكويت: مكتبة آفاق ٢٠١١، الفصل الرابع.

Book1.indd 86 1/7/14 11:25 AM

فعلى سبيل المثال يظهر في ديوان الشاعر عدد وافر من قصائد الرثاء الذي قَلَّد فيها قصيدة الرثاء القديمة والإحيائية تقليدًا مباشرًا، سواء جاء الرثاء لصديق متوفى (الزهرة الذابلة: في رثاء معجب الدوسري). أوجاء الرثاء لشخصية سياسية عامة؛ (المصاب الفادح في رثاء الشيخ عبد الله السالم) و(الفجيعة الكبرى في رثاء الرئيس جمال عبد الناصر).

ومن ناحية أخرى تتعالق قصيدة «على ضفاف دجلة» بالقصيدة الخمرية، لا سيما الشعر النواسي. (تنظر في المختارات). ورغم أن هذه القصيدة الخمرية تتماهى مع التجربة النواسية في الإقبال على الشرب والطرب، فإن الشاعر يفاجئ القارئ في قصيدة «الخمرة» - والتي جاءت مباشرة قبل قصيدة على ضفاف دجلة:

- عندما يقدم موقفًا نقيضًا، يتماهى فيه مع تجربة أبي العلاء المعري الرافضة للخمرة. يقدم الشاعر موقفه الجديد هكذا:

سفـاهًا يـقـول الخمـر لـو زرت دارنـا
تـدير بـهـا الصهـبـاء معسولة الـثَّغـرِ
فقـلـت نـعـم لـست الـعفيف عـن الـهـوى
فكم جـال فـي مـيـدانـه فـي الـصِّبـا مهري
ومـا ضـرَّنـي أن أحـضـرَ الـلـهـو عـنـدكمْ
ولـكـن أبـت نفسي الجـلـوسَ على الخمر
فـمـا لـي ولـلـصَّـهـبـاء دعـنـي وذكـرهـا
فـإن فـؤادي يـشـمـئـزّ مـن الـذِّكـر

إن هذا الموقف الشعري الذي ينوس بين التجربة النواسية والتجربة العلائية، يكشف - فيما أحسب - عن أمرين؛ أولهما: أن الشاعر يتحدث عن موقفه من الخمرة بأصوات الآخرين، والثاني: أن موقفه من الخمرة موقف شعري لا يعبر عن

Book1.indd 87 1/7/14 11:25 AM

تجربة ذاتية بقدر ما يكشف عن محاكاة لتجارب الآخرين سواء تعلق الأمر بالابتهاج بمجلس الشرب، أو بالاشمئزاز من ذكر الصهباء.

يظهر في ديوان الشاعر مجموعة من القصائد التي يمكن أن نطلق عليها قصائدالحنين، وتتقاطع - مرة أخرى - مع القصائد الجاهلية والإحيائية، على مستويين، الأول: الحنين إلى المكان كما في قصيدة «بيان». والثاني: الحنين إلى الزمن الماضي، سواء أكان ذلك الماضي فترة زمنية تشمل الشاعر ومجايليه كما في قصيدة «أيامنا الماضية» أم كان الماضي متعلقًا بفترة الشباب التي عاشها الشاعر، ونقضت في زمن المشيب: كما في قصيدته «ذكرى الشباب».

علاوة على التعالقات النصية الموضوعاتية السابقة، تحتل قصائد المناسبات جزءًا كبيرًا من ديوان الشاعر، وتتخذ التعالقات هنا وجهتين؛ الأولى: تتعلق بالمناسبة الخارجية التي تشكل المحفز الموضوعي للقصيدة، والثانية: تتعلق بالتعبير الشعري عن تلك المناسبة، والذي يتكئ بدوره على تقاليد شعرية سابقة في صياغة الخطاب الشعري. وقد استبدت قصائد المناسبات بالشعر إلى حد كادت تجعل من الديوان مجرد «وثيقة اجتماعية وسياسية» للواقع العربي العام والمجتمع الكويتي الخاص في الفترة التي عاشها الشاعر.

محور التعالقات التعبيرية:

في هذا النوع من التعالقات يظهر الشاعر مغرقًا في التقليدية المتأخرة، وذلك عندما مارس «تشطير» بعض القصائد القديمة من جانب، أو اعتمد على حساب الجمل في التأريخ لأحداث بعض قصائده. ففي قصيدة « تأريخ مولد الولد خالد ١٩٦٥/٤/٥»، أرَّخ الشاعر تاريخ الميلاد مضيفًا أرقام الحروف على هذا النحو:

وأرخـــــت أنـــــي طـــــول الـــحـيـــاة

(مـحـيـيـك كـالـــدر غـــال ثـمـيـن)

٨٨ / ٥٥٢ / ١٣٠١ / ٠٠٦

Book1.indd 88 1/7/14 11:25 AM

وفي الجزء الثالث، والذي صدر في العام ١٩٨٣، يلاحظ وجود خمس قصائد تقوم على تشطير قصائد سابقة، اخترت منها تشطير قصيدة جاءت معذبتي :

(جـاءت معـذبـتـي فـي غـيـهـب الـغـسـقِ)

تجـتـابـه وهْـــيَ فـي حـــالٍ مـن الـقـلـقِ

تـبـارك الـلـهُ مـا أحـلـى شـمـائـلـهـا

(كـأنـهـا الـكـوكـبُ الـــدُّري فـي الأفـق)

(فـقـلـتُ نـوَّرتـنـي يـا خـيـر زائـرةٍ)

لـكِ المـكـانـةُ فـي الأجـــفـان والحـدق

فـكـيـف جـئـت وهـــذا الـلـيـلُ معـتكرٌ

(أمـا خشيتِ من الحـرَّاس في الطرق)

(فـجـاوبـتـني ودمـــعُ الـعـين يسبقها)

والـقـلـبُ مـن لـهـب الأشـــواق فـي حـرق

أمـــا سـمـعـت عـن الـغـر الألـى مثلاً

(مـن يـركـب الـبـحـر لايـخـشـى مـن الـغـرق)

(قـبَّـلـتـهـا قـبَّـلـتـنـي وهْـــي قـائـلـةٌ)

وقـد أثـــارت بـمـا قـالـتـه لـي شبقي

قـالـت وفـي وجـهـهـا مـن شـوقـهـا أثـرٌ

(قـبَّـلـتَ خـدِّي فـلا تـبـخـلْ عـلـى عـنـقـي)

في مقابل هذه التقليدية الشديدة، أظهر الشاعر محاولة تجديدية في التعالقات التعبيرية على مستويين، الأول: مستوى التحوير، والثاني: مستوى المحاكاة الساخرة. تمثل المستوى الأول في اعادة صياغة بعض حكايات كتاب كليلة ودمنة صياغة شعرية كما يظهر في قصيدة الثعلب والحمامة، وتجدر الإشارة إلى أن الشاعر قد غيَّر حكاية ابن المقفع في الصياغة الشعرية. فهو أولًا استبعد

Book1.indd 89 1/7/14 11:25 AM

مالك الحزين من القصيدة، وهو ثانيًا جعل الحمامة – بهذا الحذف – تدرك خداع الثعلب من تلقاء نفسها وليس عن طريق مالك الحزين، وهو أخيرًا صور الثعلب مهزومًا وخاسرًا بصورة تامة عكس ما ورد في كليلة ودمنة حيث انتهت الحكاية بانتصار الثعلب الماكر، وقتل مالك الحزين؛ الذكي في نصحه للحمامة، والغبي في عدم الحيطة لنفسه أمام الثعلب. وهكذا، وعلى الرغم من إتكاء الشاعر على حكاية كليلة ودمنة، فإنه وعبر آلية التحوير، أعاد صياغتها صياغة شعرية تقدم رؤية جديدة تنتصر للخير وتنبذ الشر بصورة مباشرة وصريحة .

في قصيدة «شتربه»، عاد الشاعر مرة أخرى إلى كليلة ودمنة ليسدد سهام هجائه إلى أحد الثقلاء المدَّعين عندما أطلق عليه اسم شتربه، وهذا الاسم – كما هو معروف – هو اسم ثور أخاف الأسد بخواره العالي، فكأن الشاعر، وبمجرد اختيار هذا الاسم لوصف ذلك الثقيل يريد أن يحقق أمرين؛ الأول: انزاله مرتبة الحيوانية البكماء. والثاني: إنه حتى في هذه المرتبة لا يملك إلاَّ الخوار الفارغ الذي فضح صاحبه ثم تسبب في هلاكه، على يد الأسد في كليلة ودمنة، وبلسان الشاعر في القصيدة.

ظهرت المحاكاة الساخرة في الجزء الرابع من ديوان الشاعر، والذي جاء تحت هذا العنوان الدال: الشعر الضاحك. وهذه العنونة تكشف عن إدراك الشاعر التام بأبعاد المحاكاة الساخرة، فهو هنا يقدم نصًّا ساخرًا يحاكي فيه نصًّا سابقًا جادًّا، ليس بغرض الحط من قيمة النص المحاكى، أو السخرية من النص القديم، وإنما ينطلق منه بوصفه نموذجًا للبناء النصي لقصيدته اللاحقة، وعندما يدرك القارئ أن موضوع النص القديم الجاد، قد تحول إلى موضوع هزلي في النص الجديد، تحدث المفارقة التي تثير ضحك جمهور المتلقين في الزمن الراهن. ويمكن اعتبار قصيدة «صفي الدين في القرن العشرين» نموذجًا لهذه المحاكاة الساخرة.

Book1.indd 90 1/7/14 11:25 AM

(٤)

قبل ثلاثين سنة، كتب خالد سعود الزيد، مقدمة لقصائد مختارة من ديوان الشاعر الأول، سَوَّغَ في إحدى فقراتها إقدامه على ذلك الاختيار، قائلًا:

«لقد أسرف صاحب الديوان عليهم (على الناس) حين رصَّ كل ما رثَّ من قريحته أوسمًا، فلم يعد إلى تهذيبه، بل أبقى كل ما ورد على لسانه، ولم يحترس من مآخذهم عليه، وليس للناس إلاَّ ما يروق. فأبعد الديوان وما فيه من لمسات حسان عن قرائه. لقد كان الشاعر عادلًا مع نفسه حين وضع كل ما ورد على لسانه في الديوان، ولكنه لم يكن منصفًا حين غشاهم بهذا كله»[1]

وأنا أتفق مع هذا الكلام تمامًا، وأضيف لقد كان خالد سعود الزيد يتحدث عن الجزء الأول، فكيف سيكون الكلام لو تعلق الاختيار بالأجزاء الأربعة .

ولأن الاختيار قطعة من عقل المختار، كما يقول القدماء، ولأنه يعتمد على ذائقة المختار الذاتية كما يقول المحدثون، فإني أرجو أن أكون قد وفقت في الاختيار من ناحية، وأتحمل مسؤولية هذه المختارات من ناحية أخرى .

وأود أن أذكر المعايير التي اعتمدت عليها في عملية الاختيار :

- **قرأت في سبيل اختيار هذه القصائد الدواوين الأربعة .**
- **اخترت ما أحسبه أجود القصائد وفق الموضوعات حسب ورودها في الأجزاء المتتالية .**
- **أثبت عناوين القصائد كما وضعها الشاعر في الديوان .**
- **حرصت على أن تعبر هذه المختارات عن موضوعات الديوان .**
- **بدأت بالأقدم فالأحدث من قصائد الديوان .**
- **أبقيت النصوص كما كتبها الشاعر، فلم أتدخل بالتصحيح أو الحذف أو إعادة ترتيب الأبيات، وذلك حرصًا على دقة التوثيق .**

(١) الشاعر عبد الله سنان محمد، مختارات خالد سعود الزيد، الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٠. ص ٧.

Book1.indd 91 1/7/14 11:25 AM

- أرجو أن تسهم هذه المختارات في إعادة شاعرنا الراحل إلى المشهد الشعري الراهن في الكويت، مع الاعتذار المسبق للشاعر والقراء عن القصور الذي لابد أن يعتري كل جهد بشري .

وفي الختام، أقدم التحية خالصة لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على هذه الالتفاتة النبيلة لشاعرنا الراحل: عبدالله سنان.

د. خالد الشايجي:

شكرًا للدكتور مرسل العجمي قدَّمتَ وأحسنت. وهنا أيها الإخوة الحضور في نهاية هذه الندوة نشكر لكم حضوركم وحسن استماعكم.

الجلسة الثانية

د. خالد عبداللطيف رمضان (مدير الجلسة الثانية):

بسم الله الرحمن الرحيم.. الجلسة الثانية اليوم لمهرجان ربيع الشعر العربي في دورته السادسة تتناول شاعرًا آخر من جمهورية مصر العربية هو الشاعر محمد السيد شحاتة أو (شاعر البراري) كما أحبَّ أن يطلق على نفسه، وفي البداية ستحدثنا الدكتورة سماء أحمد عيسوي وهي حفيدة الشاعر من ناحية ابنته توبة محمد شحاتة وهي من مواليد دولة الكويت تحمل درجة الماجستير في طب الأطفال من جامعة الاسكندرية، ستتناول الجانب الاجتماعي والإنساني في شخصية الشاعر محمد السيد شحاتة، فلتتفضل.

****

Book1.indd 92 1/7/14 11:25 AM

محمد السيد شحاتة «شاعر البراري»

د. سماء أحمد عيسوي[1]

بسم الله الرحمن الرحيم... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،... بكل فخر واعتزاز هو جدي لأمي الحبيبة السيدة توبة محمد شحاتة الابنة البارة التي أزاحت غبار الزمن عن أشعار والدها وأحيتها في إصدارات جديدة لدواوينه الشعرية يدعهما في ذلك زوجها الغالي والدي المستشار أحمد محمد عيسوي رحمة الله عليه بكل حب واعتزاز.

لم أر جدي ولم أعاصره ولكني رأيته في أشعاره وتخيلته في قصائده فهو ذلك الإنسان البسيط في نفسه، العظيم في رؤيته، العاشق في شعره، يسمو بمذهبه الشعري ذي الطباع الخاص إلى آفاق بعيدة وروحانيات سامية.

ولد في ١٩٠١/٤/١١ في كفر الجرايدة - محافظة كفر الشيخ، وتعلم في كتّابها وحصل على شهادة الكفاءة للتعليم الأولي، ثم في الأزهر في مدينة طنطا.

صدرت له عدة دواوين مثل: ديوان شاعر البراري، نجوم ورجوم، وحي البراري، بين أحضان الطبيعة، مع الدين، بين الماضي والحاضر، مع الطبيعة.. وغيرها من الدواوين.

فضلًا عن نشره قصائد عدة في دوريات وصحف مثل: جريدة الأهرام، صحيفة الوفاق الأسبوعية، مجلة الثقافة، والمقتطف.

---

(١) الدكتوره سماء أحمد عيسوي (حفيدة الشاعر من ابنته توبه محمد شحاته)، من مواليد دولة الكويت، تحمل درجة الماجستير في طب الأطفال من جامعة الإسكندرية.

Book1.indd 93 1/7/14 11:25 AM

ثم وبعد وفاته صدر له «الديوان الكبير لشاعر البراري» عن دار ذات السلاسل بالكويت ١٩٨٤م والذي جمعته له ابنة الشاعر البارة توبة السيد شحاتة وأعده للنشر وصدره الدكتور إسماعيل الصيفي.

كما قامت مؤسسة البابطين مشكورة بالتعريف به وبإنتاجه الشعري في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين الصادر عام ٢٠٠٨م وتوّجت إصداراته مؤخرًا بالديوان الأخير «تأملات في الحياة» وفي كل إصداراته كان يحمد الله مفجر ينابيع الشعر في قلوب من يشاء من عباده ويأمل أن ينفع به أمة محمد ﷺ.. هذا كل ما يبتغى وآخر ما يروم.

هذه صورة لمسودة بخط يده (عرض المسودة)

قال عنه أنطوان الجميل باشا:

«كان الريف المصري ينشد شاعرًا مطبوعًا يتغنى بجماله، ونعتقد أنه وجد حسانه في شاعر البراري»

وقال عنه الأستاذ الكبير محمد فريد أبوحديد بك:

«عرفت الشاعر منذ سنين قبل أن أراه، وكنت كلما اطلعت على قطعة من نفثاته القصيرة، أقف عندها ساعة لا أقف مثلها عند طوال القصائد.. فهو رجل فذ له طريقته الخاصة به في كل شيء، يغني للناس بجمال الرُّبا ويدخل على قلوبهم البِشر من تأمل لوحاته الرائعة البسيطة، ولا يدخل شجونه وهمومه إلا في تلك اللمحات الخفيفة التي تكاد تكون من فلتات الأنفاس».

وقال عنه السيد أحمد حسن الباقوري - وزير الأوقاف آنذاك: «أنت حقًّا شاعر البراري، شاعر الريف المصري، الطبيعة المصرية، تغمس قلمك في سمائها الصافية وجوِّها المشرق، ومروجها الخضراء، فتلوِّن بهذه الألوان قصائدك التي تملأ نفسك وتنبض في كيانك».

Book1.indd 94 1/7/14 11:25 AM

أما شاعر البراري نفسه فقد أنشد مفتخرًا بشعره في ديوانه «خمر وجمر»:

شعري رياضٌ لا تزال غصونُها
خُضرًا، وزهري لم يصبه ذبولُ

ولقد وصف في أبيات شيقة كيف صاغ الشعر؟ فقال:

تناغي الطيور، وشكوى الغديرْ
ولطفُ الزهور، وسحرُ القمرْ
وسهدُ النجومِ، وحملُ النسيمِ
تحايا الكروم لباقي الشجر
وصمتُ الظلام، ودمعُ الغمام
ورشفُ الكمام الندي في السحر
أسالت بياني، وأغرت بناني
فصاغَ المعاني لها وابتكر
ففيها جلالٌ، وفيها خيالٌ
وفيها جمالٌ، وفيها نظر

تغنى بالطبيعة في كل شيء، قال مرة في الوردة الحمراء:

أأجزاءٌ من الشّفقِ اسْتقرَّتْ
على الأغصان لونًا؟ أم ورودُ؟
بدتْ مصبوغةً بدماء قلبي
فلا أدري، ورودٌ أم خدود؟
توعدها الفناء، ككل شيءٍ
على الدنيا، وواعدها الخلود
فما أشواكها إلا وعيدٌ
وما أوراقُها إلا وعود

وينغم في كل فصل من فصول السنة، فيقول في فصل «الشتاء»:

Book1.indd 95 1/7/14 11:25 AM

«فـــصـــلٌ» تـــرى فـــيـــه الـطـبـيْـ

ـــعَـــةَ فـــي ثـــيـــاب المـســتـكـيْن

فـــيـــه الـــسَّـــحـــابُ كـــأنـــهُ

شـــكٌّ تـــســـــرَّبَ فـــي يـقـين

مـــتـــجـــمِّـــعٌ مـــتـــفـــرِّقٌ

حـــيـــران فـــي الأفـــق المـبـين

والـــرّعـــدُ تحـسـبـه زئـيـ

ـــرَ الـلـيـثِ يـــدوي فـي الـعـريـن

والمـــزن تـــســـرف فـــي الـبـكـا

والـــريـــحُ تـــســـرفُ فـــي الأنـــين

والـشـمـسُ فـــي الـعـلـيـاء تـظـ

ـــهـــرُ ثـــم تـخـفـى كـالمـديـن

لَـــبِـــســـت ثـــيـــاب حـــدادهـــا

وتَـــقـــنَّـــعـــتْ كـــي لا تـبـين

وقال عن النِّيرات النجوم:

«زهـــورٌ» لـم يـطـرْ «نـحـلٌ» إلـيـهـا

ولـم تـعـبـثْ بـهـا يـومًـا «ريـــاحُ»

عـلـتْ عـن مـسـتـوى الـدنـيـا عـلـوًّا

يـــتـــاقُ لـــه ولـــكـــن لا يـتـاح

يُـفَـتِّـحـهـا «المـســاءُ» فتجتليها

عـلـى بـعـدٍ، ويـقـطـفـهـا «الـصَّـبـاح»

حتى الحيوانات في البراري وصفها، وصف الجمل والطير والكلب والقط..

Book1.indd 96 1/7/14 11:25 AM

وقال عن البقرة:

ضـــربـــوا الـــقـــتـــيـــلَ بـبـعـضـهـا
فـــارتـــدَّ بـــين الـــنـــاس حـيّـا
«سِـــــــرٌّ» طـــــواه الـــلـــه فـي
«قـــــرآنـــــه» المـــكـــنـــون طـيّـا
والـــــنـــــاسُ مـــخـــتـــلـــفـــونَ فـي
«بـــقـــراتـــهـــمْ» رشـــــدًا وغـيّـا
الـــبـــعـــض قـــدرهـــا وقـــدْ
دَ، ســهـا «لـمـاضـيـهـا» المحـيّـى
والـــبـــعـــض قـــال لـــهـــا ألا
هـــيّـــا إلـــى «المحـــــــراث» هـيّـا

وعن السمك في البحر قال:

«بـــنـــاتُ» المـــاء عـشـنَ مـحـجـبـاتٍ
كـــأن المـــاء لـقـنـهـنَّ «ديـنـا»
وصـــائـــدهـــنَّ أخـــرجـــهـــنَّ غـصْـبًـا
فـمـتـــنَ تـــأثُّـــرًا، ودِّفـــن فـيـنـا
وقـــبـــل الـــدفـــن مـسَّـتـهـنَّ نـــارٌ
مـكـثـن بـهـا عـلـى الجـنـبـين حـينـا
وحـــكـــمُ الـــلـــه بـــين الخـلـق عـــدلٌ
تـــعـــالَـــى الـــلـــهُ ربُّ الـعـالـمـيـنـا

ومع كل هذا الاستغراق في الطبيعة وحسنها، فقد استوقفني تغزله حتى في تراب قبره وشوقه العجيب إليه.. ومتى سيناديه؟ ليكون بين أحضان محبوبته الطبيعة للأبد؟ فقد قال في قصيدة مؤثرة اسمها «قبري»:

Book1.indd 97 1/7/14 11:25 AM

أنـــتَ يـــا مَـــضْـــجَـــعَ الـــثَّـــرى

لا يـــدانـــيـــكَ مـــضـــجـــعُ

لـــيـــس لـــي فـــيـــك آهـــةٌ

لـــيـــس لـــي فـــيـــك مـــدمـــع

كـــنـــتُ أدعـــــوكَ دعـــــوةَ الـــشْـــ

ـــشَـــوقِ لـــو كـــنـــتَ تـــسـمـع

أنـــــا قـــلـــبٌ وأنـــــت لـــي

أيـــهـــا الـــقـــبـــرُ أضـــلـــع

وقال أبياتًا عن الدنيا ووصفها في «نحن والدنيا»:

إنَّـــا سـفـائـنُ، والحـــيـــاةُ بـحـيـرةٌ

لـكـنـهـا جـــبّـــارةُ الأمـــــواجِ

تجـري بـنـا الأمـــواجُ، أو نجـري بـها

وجـمـيـعـنـا مـــن نـطـفـةٍ أمـشـاج

أمّـــا نـهـايـتـنـا، فـهـذا مـفـرقٌ

عـــدلاً، وذاك بـفـضـل ربّـــك نـاج

كما استوقفني روح الفكاهة في بعض أبياته، والطرافة في معانيها، فقد ذهب وهو مريض يومًا لصديق له طبيب يسمى زكي والذي أراد أن يرحب به فانتزع بسرعة وردة من باقة على مكتبه ليقدمها لصديقه الشاعر، وإذا بها صفراء اللون فقال له شاعر البراري ضاحكًا:

لـــم يـــا «زكـــــي» قـدَّمـتـهـا

صـــفـــراءَ يـعـلـوهـا الـــوجـــلْ؟

هـــــلاَّ رحـــمـــتَ شـبَـابـهـا

وحـــقـــنـــتـــهـــا بـــــــدمٍ وطـــل

Book1.indd 98 1/7/14 11:25 AM

حُـــسـنُ اخـتـيـارٍ يـا رعَـا

كَ، الـلـه جـاء عـلـى عـجـل

فـلـقـد شـعـرت بـأنّ لـي

أمـلاً تحُـوط بـه عِـلـل

فـاخـتـرتَـهـا لـي هـكـذا

«مـعـتـلَّـةً» مـثـل الأمـل

ووصف يومًا حياء محبوبته «سيدة» التقاها يومًا بعد طول فراق، فقال:

لمـا هـمـمـتُ بـأنْ أقـبِّـلـهـا

سـألـتْ، وإنّ سـؤالـهـا عَـجَـبُ

كـم نـحـن؟؟ قـلـت اثـنـان، فـانـفـلـتـتْ

مـنّـي، وقـالـتْ وهْـيَ تـضْـطَـرب

اثـنـان؟ لا، بـل نـحـن أربـعـةٌ

أنـا والحـيـاءُ، وأنـت والأدب

وفي أبيات جميلةٌ، أخذ يداعب طفلته واسمها لوعة، والتي ماتت صغيرة وكأنه اختار اسمها قدرًا:

أنـا سـمّـيـتُـهـا بمـا فـي فـؤادي

فـلـتـدمْ لـي مـادام فـي الـقـلـب لـوعـهْ

«طـفـلـةٌ» حـلـوةٌ لـبـعـض الأمـانـي

كـفـكـفـت دمـعـة وأفـضـت بـدمـعـه

إيـه (يـا لـوعـتـي) هـززتِ فـؤادي

فـلـتـعـيـشـي، فـالـطـفـولـةُ روعـه

قـيـل أنـثـى، فـقـلـت (والـشـمـس أنـثـى)

لـم يـزدْهـا تـأنـيـثُـهـا غـيـرَ روعـه

Book1.indd 99 1/7/14 11:25 AM

كـم (غـــلامٌ) أســـاء سـمـعـة أهـلـيـ

ـــه، و«بـنـت» حـبـتـهـمـو حـسـن سمعه

ولمست في بعض قصائده شعر الرأي ففيه تعبير عن الرأي بجهارة، ودفاع عن قضية أو رؤية، فقد كان له رأي في قضية حجاب المرأة وسفورها، حتى أنه أرسل ستين بيتًا من الشعر حملها البريد المسجل في برقيات إلى اثنين وثمانين عضوًا من أعضاء مجلس الأمة سنة ١٩٥٧ ليسجل موقفه حول ملابس النساء، قال في بعضها وقد رمز للأنثى بليلى:

«لـيـلـى» تـعـرّتْ فـي الـطّـريْـ

ـيـقِ فـــزداتِ الإســـلامَ كـربـا

«لـيـلـى» تحـــاول بـالـتَّـعـرْ

ـــرِيْ أن تـــرّدَ الـشـرقَ غـربـا

«لـيـلـى» عـيـون الـنـاس تـشْـ

ـرب جـسـمَـهـا الـعـريـانَ شُـربـا

«لـيـلـى» اسْـتـخـفّـت بـالـشَّـرا

ئـعِ كـلِّـهـا، سـلـمًـا وحـربـا

فـاطـلـبْ لـهـا الـثّـوبَ الـطّـويـ

ـلَ يَـــزدك ربُّـــك مـنـه قـربـا

كما أهدى حبيبنا محمد رسول الله ﷺ ٢٨ قصيدة تحت عنوان «إلى رسول الله» بعدد الحروف الهجائية (فكانت القصيدة الألفية، البائية، التائيه، .....).

حيث نشرها تباعًا في صحيفة الوفاق الأسبوعية في سنة ١٩٣٤، اخترت منها:

إن حـال مـا بـيـنـنـا بـابٌ وبـوَّابُ

فـلـي فـمٌ فـيـك أوّاهٌ وأوَّابُ

Book1.indd 100 1/7/14 11:25 AM

ولـــي لـديـك فـــؤادٌ بـــات مـحـتـرقًا
شـوقًـا إلـيـك ومـــا فـي حـرقـه عـاب
وهـــل يـعـابُ عـلـى قـلـبٍ يـهـيـم بمن
طـاب الـتـشـبُّـبُ فـيـهـم مـثـل مـا طـابـوا؟
كـــادت كـواعـبُ أوزاري تحطِّمني
لـــولا أمـــانـــي فـيـك الـيـوم أتـــراب

وقبل أن يرحل عن عالمنا، وجدته قد ترك وصية يوصي بها محبوبته الطبيعة ولم يتركها لبشرى. فقد كانت الطبيعة عالمه المجموع في قلبه ووجدانه. أوصاها قائلًا:

لـي فـيـك حـب طـيـور الـــدوح تـقـرؤهُ
والـــريـــحُ تـكـتـبـه فـي رمـــل كـثـبـانِـكْ
فـإن أمـتْ فـانسجي زهـر الـربـى كفنًا
لـي، وادفـنـيـني وحـيـدًا فـي ثـرى بـانك
وغـسـلـيـنـي بـرقـراق الـنـدى، وكِـلـي
إلـى طـيـور الـرُّبـى تـأبـين «حـسـانـك»

رحم الله جدي وطيب ثراه، ونيابة عنه أشكرك يا أمي، فأنت بحق الابنة البارة الوفيه وأشكر الشاعر الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين على جهوده في خدمة الشعر العربي وأشكر مؤسسته الرائدة فهي قِبلة الشعر والشعراء ومنبر يضيء في الأدب والفن الراقي.

وأشكر دولة الكويت الحبيبة على استضافتها ورعايتها لنا فهي بحق بلدنا الثاني بعد الحبيبة مصر، مصر التي في القلب والوجدان.

شكرًا للسادة الحضور، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

****

Book1.indd 101 1/7/14 11:25 AM

د. خالد عبداللطيف رمضان

شكرًا للدكتورة سماء أحمد عيسوي على ما قدمت لنا من نماذج شعر للشاعر محمد السيد شحاتة باعتبارها أحد أحفاده.

الآن ننتقل إلى الجانب النقدي والجانب الفني وسيكون خير من يتحدث عن هذا الجانب في شعر محمد السيد شحاتة الأستاذ الدكتور محمد حسن عبدالله والآن الحقيقة أنا أفضل أن لا أقرأ السيرة الذاتية لأستاذي (إشارة إلى أن د. خالد رمضان هو من طلبة د. محمد حسن عبدالله حين كان أستاذًا في جامعة الكويت) (المراجع). فالمعروف لا يُعَرَّف، الساحة الثقافية بالكويت تشهد له بالكثير من العطاءات.

****

Book1.indd 102 1/7/14 11:25 AM

(شاعر البراري) محمد السيد شحاتة
فنه الشعري بين اختيارين

د. محمد حسن عبدالله[1]

تمهيد:

هذه الاحتفالية التذكارية عن الشاعر محمد السيد شحاتة، الذي اختار لنفسه أن يلقّب «شاعر البراري»، والبراري إطلاق شعبي محدد جغرافيًّا في مصر بمناطق من محافظة كفر الشيخ تتكئ على البحر المتوسط، وتنفتح على الصحراء الغربية وأطراف من محافظة البحيرة – هذه المنطقة كانت – في زمنه وفي بعض أطرافها إلى الآن، تنتشر فيها المستنقعات وما يلازمها من أدغال نبات البحيرات، مع قلة الكثافة السكانية، وهذا في جملته ما يحتوي وصف «البراري»، ويفسّر موضوعات القصائد التي يمكن اكتشافها من عناوينها ذات الوضوح والتحدد، إذ يندر أن يذهب الشاعر إلى العناوين الرمزية، وهو منطقي في هذا، لأنه لم يلجأ إلى الرمز إلاّ في حالات نادرة جدًّا، وصوفية غالبًا.

---

[1] – من مواليد المنصورة، محافظة الدقهلية ١٩٣٥.
– حصل على دكتوراه في النقد الأدبي الحديث من جامعة عين شمس١٩٧٠.
– وعمل أستاذاً للنقد الأدبي بجامعة القاهرة وجامعة الكويت، ثم رئيساً لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية- بكلية التربية بالفيوم.
– من مؤلفاته: الواقعية في الرواية العربية ١٩٧٠، الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ ١٩٧٢، الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ١٩٧٣، الصحافة الكويتية في ربع قرن، كشاف تحليلي ١٩٧٤، ديوان الشعر الكويتي ١٩٧٤، مقدمة في النقد الأدبي ١٩٧٥، صقر الرشود مبدع الرؤية الثانية ١٩٨١، الصورة والبناء الشعري ١٩٨١، صورة المرأة في الشعر الأموي ١٩٨٧، الجزائر في الشعر العربي المعاصر بمنطقة الخليج والجزيرة العربية ٢٠٠٧.

Book2.indd 103 1/7/14 11:20 AM

محمد السيد شحاتة (١٩٠١ – ١٩٦٣) عاصر قادة التجديد في بنية القصيدة، كما في موضوعها، أو جاء في أعقابهم، مثل أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وخليل مطران، وعباس محمود العقاد، وأحمد زكي أبو شادي، وعاصر شعراء أبولو، وامتد به العمر – ولم يكن عمره طويلاً – على الغزارة الكمية في هذا الشعر – حتى شهد الانفجار المدوِّي لقصيدة التفعيلة – عند صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي – فضلاً عن السابقين من شعراء العراق إلى ما دعوه حينها (أوائل الخمسينيات): «الشعر الحر».

لم يلتفت «شاعر البراري» إلى هذا «التمرد» الجديد، وكل جديد غير مأمون عند أهل الريف، لا يتعاملون معه إلاّ عن اضطرار أو ضرورة، أو نزعة تمرد أصيلة في الطبع، ولم تكن البراري، كما لم يكن شاعر البراري متمردًا أو داعيًا إلى التمرد، وإن كان صاحب نظرة نقدية صائبة، تمازجها نزعة إنسانية ودماثة حفظت له طابعه الريفي المسالم، ولعل هذا مما نأى به عن مجال المفاضلة، أو الموازنة بين شعره وشعر سابقيه، أو مجايليه، أو حتى من جاؤوا بعده. ونتوقف عن وصف هذا الواقع المشاهد، وهل هو «عزلة» أو «خصوصية رؤية» أو «رغبة في الانفراد».

وهنا يحضرني ما أطلقه ناقد غربي على أدب محمد عبدالحليم عبدالله (وهو من مركز كوم حمادة – محافظة البحيرة – على مشارف البراري) بأنه «أديب الدلتا» نظرا لموضوعات رواياته وقصصه القصيرة، التي جلت صور الحياة في ريف الدلتا، وتعقبت الشخصيات الريفية في تطلعها إلى الحياة في العاصمة، أو المدن الإقليمية، مما منح أدبه القصصي هذه الخصوصية، التي يناظرها في الشعر ما حوته دواوين «شاعر البراري».

لقد أنتج شاعر البراري ثلاثة عشر ديوانًا نشرت جميعها إبان حياته، ما بين الديوان الأول «ديوان شاعر البراري: ج١» عام ١٩٢٨، وديوان «مع الطبيعة» عام

Book2.indd 104 1/7/14 11:20 AM

١٩٦١، وعناوين الدواوين مسجلة فيما أجمله «معجم البابطين لشعراء العربية، في القرنين: التاسع عشر والعشرين»، مع زيادات أخرى مهمة سنشير إليها.

وتعد الترجمة التي أجمل فيها «معجم البابطين» صورة حياته وشعره واضحة ومحددة وسابقة في وضع «مفتاح» شعرية شاعر البراري، أو خصوصية منحاه الشعري بين يدي الباحث أو القارئ، إذ اختار المعجم من قصائده: «أعشاش الطيور» و«دولة الربيع» و«البيئة» و«الغراب» و«الهدهد» و«السمكة» و«الضفدعة» و«الصفصافة» و«من شاعر إلى طائر». إن هذا الاختيار محدد بعناصر الطبيعة، متحركة أو ساكنة، فصدّق على لقبه «شاعر البراري» ودل على خصوصيته واتجاه شغفه.

إن أسئلة متعددة، تفد من اتجاهات مختلفة، تفرض حضورها عندما يكون «شاعر البراري» وشعره هما الموضوع، وبخاصة حين تتصدى مؤسسة «البابطين «ذات المبادرات والموثوقية والرؤية الاستراتيجية في حماية حاضر الشعر العربي، وإحياء ماضيه على توالي عصوره، لإصدار ديوان لشاعر لم يكن مشهورًا في عصره، ولم يستجد في حياتنا الأدبية ما يدفع إلى «إعادة اكتشافه».

وهذا موقف جدير بالتقدير الأخلاقي وبصدق الرسالة الشعرية التي وقفت المؤسسة نفسها على القيام بواجبها، فقد يكون للشعراء المشاهير شاغلي الصف الأول بريقهم، ومبادراتهم التجديدية، واستثمارهم الذكي للمتغيرات، وتواصلهم الحيّ المبادر مع تطلعات مرحلتهم، ومن الواضح، وإن عد هذا امتيازًا في الحساسية وقدرة التواصل لهؤلاء الشعراء، لا يؤدي – بالضرورة – إلى أن يكون العكس موضع تقصير أو دليل عجز، فالشعر هو الشعر في أسسه الجمالية وأولها اللغة التصويرية، والإيقاع، وبكارة الاكتشاف، وبداهة الرؤية، على اختلاف موضوعاته وأنماطه، ولكل شعر قارئه، ولولا تحقق وجود هذا القارئ ما استطاع الشاعر أن يستمر في إنتاج قصائده على مدار ثلاثة عقود ونيف.

Book2.indd 105 1/7/14 11:20 AM

ليس مطلوبًا، بل ليس مرغوبًا، وليس ممكنًا أن يمتاح الشعراء جميعًا من ماء واحد، بل إن الاختلاف – حين يكون فطريًّا وليس تعلقا زائفا – وحين يكون معبرًا عن واقع مختلف، كما في حالة محمد السيد شحاتة – شاعر البراري – ينبغي أن يكون في جانب تقدير انفراده، واحترام اختصاص اختياره، ومن حقه أن يقدّر له النقد هذه المساحة المضافة التي أمد بها رقعة الشعر المتداولة في زمانه، ولولاه لظلت خافتة أو مجهولة.

فما أشبه محمد السيد شحاتة في عنايته بمظاهر وظواهر الحياة في ريف الدلتا المصرية، بالشاعرين العباسيين: الصنوبري، وكشاجم، وقد عاشا في عصر المتنبي (منتصف القرن الرابع الهجري)، وأقاما في حلب زمنًا، ولكنهما لم يمدحا سيف الدولة ولم يصفا معاركه ويمجدا انتصاراته على الروم، وإن كانا على كثب من عاصمته، ومعاركه، وإنما وصفا جمال حلب حين تجللها ثلوج الشتاء، وحين تعطرها أزاهير الربيع، وحين يحلو فيها سهر ليالي الصيف ومجالس الشراب والغناء.. إلخ.

في هذا القياس، حظي المتنبي بالنصيب الأكبر من عناية النقاد، ولكن الصنوبري وكشاجم لم يذهب شعرهما بددًا، وإنما وجد من يسهر على جمعه وتحقيقه، وتقديمه إلى القارئ العصري، وهو ما صنعته وتصنعه مؤسسة الجائزة، ورائدها المؤسس عبد العزيز سعود البابطين!!

إن هذه الاحتفالية التذكارية، التي تقيمها المؤسسة – على عادتها في الربط بين ربيع العام، وربيع الشعر، وقد اختارت لهذا الربيع أن يكون إعلانًا عن صدور كتاب عنوانه: «تأملات مع الحياة.. مختارات نادرة وقصائد لم تنشر لشاعر البراري محمد السيد شحاتة» – هذه الاحتفالية ليست دعائية، وإنما هي مناسبة لاستكمال دائرة الإبداع الشعري بمواكبة نقده، وإضاءة طرائقه. وإذا كان الإفضاء برأيي في عنوان الكتاب قد يخلو من الكياسة، حال التحفظ، فإن كتمان الرأي بالكلية سيعد نقصًا أو نكوصًا.

Book2.indd 106 1/7/14 11:20 AM

وما يذهب إليه تصوري أن قصائد شاعر البراري ليست ذات طابع تأملي، وعنايته بالتفاصيل ليست في الأفكار، وإنما في المشاهد، فصور الحياة والأحياء تمثل التيار الرئيسي في شعره. أما المختارات النادرة والقصائد التي لم يسبق نشرها فتمثل إضافة ذات وزن، وقد أدت واجبًا في تصحيح صورة الشاعر نفسه، فضلاً عن تكامل أدائه الشعري.

لقد صدرت دواوين الشاعر منفصلة، على تتابع نظمها، عبر سني إبداعه لها، وكتب عنها ثلاثة من كبار مثقفي المرحلة:

- أنطوان الجميِّل باشا، رئيس تحرير صحيفة الأهرام – وقد قدم للجزء الأول من ديوان: «بين أحضان الطبيعة» – ١٩٤٢.
- محمد فريد أبو حديد بك، وقدم للجزء الثاني من ديوان: «بين أحضان الطبيعة» – ١٩٤٨.
- رسالة من فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري – وزير الأوقاف – ديوان: «مع الدين» الجزء الثالث – ١٩٥٥.

وإذا لم يعد ممكنًا – إلاّ بكثير من الجهد – استحضار طبعات الدواوين المفردة، فإن «الديوان الكبير» – الذي نسقه وقدم له إسماعيل الصيفي (١٩٨٦) نقل إلينا هذه «الشهادات» التي إن لم تُعدّ نقدًا أو تحليلاً، فإنها تحمل رأيًا، وتدل على ملامح مميزة، تقرب إلينا جانبًا من صدى أشعار شاعر البراري لدى بعض خاصة مثقفي زمانه، وتستحق أن نحافظ عليها، لمكانة أصحابها، ولأن الكتابة عن فن هذا الشاعر شحيحة جدًّا، كما نعرف.

يقول أنطوان الجُميل (١٨٨٧ – ١٩٤٨) في وصف قطعة وافته من شعر شحاتة: «قرأت الأبيات، وأعجبني ما فيها من إشراق المعاني، ورقيق الشعور، مع دقة في الملاحظة، وجدة في الوصف»، وعن جملة قصائد الديوان يقول: «وها

Book2.indd 107 1/7/14 11:20 AM

نحن أولاء تحيط بنا الحرب من جميع الجهات، تشغل منا الأذهان والأفكار، وإذا نحن حاولنا أن نتناساها في يوم عزلة، تكفلت صفارات الإنذار بالتذكير، ومع ذلك نرى شاعر البراري يعيش في عزلة تامة عن الحرب وأنبائها الشنيعة، لا يصل صداها إلى أذنه، فهو مشغول عنها بمباهج الطبيعة، يتغنى بها، ويدون وحيها كالغدير الصافي.

لا تجد في ديوانه سوى قصيدة واحدة ورد فيها ذكر الحرب، ولكنه ذكر مقرون بوصف الطبيعة وما أصابها من ويلات الحرب، حتى أصبحت النجوم كالأطفال «كستها الحرب يتمًا»، وصار تغريد الطيور كصوت الناعي، فيا ليت الأطيار «تستقبل الإصباح بكمًا!»، وأضحت حمرة الورد كالدماء المسفوكة ظلمًا حتى «كره الورد شمًّا!».

ولا نجد كذلك في الديوان سوى قصيدة واحدة عرض فيها للسياسة، لمناسبة الانتخابات النيابية؛ ولكنه عرض مقتبس من «برلمان الطبيعة» إذ قام الروض بتقسيم الغصون «دوائر» و«رشح» فيها مختلف الأزاهير، فانعقد «مجلس» جلساته «تذاع لنا صبحًا على ألسن الطير» !! ويمضي الجميِّل في إبراز خصوصية الرؤية وجمالية التوجه، فيقول عن القرية: «العالم مجموع كله في قريته».. «وهذا الاستغراق في الطبيعة، وأكاد أقول الفناء فيها، هو الذي يساعده على استخراج معان شعرية من موضوعات يخيّل لأول وهلة أنها لا تمت إلى الشعر بصلة». وتأتي «التوصية الختامية في عبارة قاطعة: «كان الريف المصري ينشد شاعرًا مطبوعًا يتغنى بجماله، ونعتقد أنه وجد «حسانه» في «شاعر البراري»[1].

أما محمد فريد أبو حديد (١٨٩٣ – ١٩٦٧) وقد أنهى إنتاجه الأدبي روائيًّا يستمد موضوعاته من التاريخ وحقب الحضارة، ومن الحياة المصرية، فقد كانت بدايته مع الشعر، وهو صاحب الدعوة إلى ما عرف – فيما بعد – بالشعر المرسل،

Book2.indd 108 1/7/14 11:20 AM

وهذا الشعر المرسل يحرص على أوزان بحور الخليل، ولكنه يطلق النظم من قيد القافية، فتكون القصيدة ملتزمة بالبحر الشعري، ولكن كل بيت فيها ينفرد بقافيته.

ومع اهتمام «أبو حديد «بشعر محمد سيد شحاته، فإنه لم يوجه له نقدًا في حرصه على القوافي، بل لعل من مصادر إعجابه هذا التماسك النصّي، الذي يصل بالقطعة من الشعر أن تكون «سبيكة» قد أفرغت إفراغًا – وهذا التعبير للجاحظ.

يقول أبو حديد عن شاعر البراري: «كلما اطلعت على قطعة من نفثاته القصيرة أقف عندها ساعة لا أقف مثلها عند طوال القصائد، فقد كان شيء ما لا أستطيع تحديده يستوقفني عندها لأستعيدها وأجيل بصري فيها.

كنت أسأل نفسي عن ذلك الشيء الغامض الذي يستوقفني، فلا أكاد أهتدي إلى جواب، إلاّ أن في ذلك الشعر روحًا يشيع من ثنايا ألفاظه وصوره «ومن الواضح أن «أبو حديد «يشير إلى نوع محدد من المقطوعات القصيرة (بيتين أو ثلاثة غالبًا) ستكون لنا معها وقفة تظهر ما فيها من فن وما تنطوي عليه من قيمة.

وينتقل أبو حديد عن هذا الرصد المباشر لأثر المقطوعات المنتشرة في دواوين الشاعر، إلى الحديث عن الشاعر نفسه، الذي يبدو سلوكه غريبًا، أو استثنائيا – في عدم احتفاله بما يبدع من شعر، فكأنه زاهد أو ذاهل عن قيمة ما يصنع – (وهذا الوصف من عندي) أما أبو حديد فيقول: «وقد جمع شاعر البراري بعض شعره في ديوان نشره منذ حين،.. وهو رجل فذ له طريقته الخاصة في كل شيء؛ هو رجل اتخذ لنفسه سبيلاً في الحياة، رضي بها، ومضى فيها؛ إذا قرأت له فهو شاعر البراري، وإذا حدثته فهو شاعر البراري. وإذا تأملت أحواله في حياته فهو شاعر البراري. وأظنه منذ طبع الجزء الأول من ديوانه، قد مضى فيه على طريقته التي ارتضاها لنفسه، فما كدت أرى له إعلانًا، بل ما كدت ألمح عليه اهتمامًا بشأن الديوان الذي طبعه»!!

Book2.indd 109 1/7/14 11:20 AM

لعل ما سبق من وصف «أبو حديد» لشخص الشاعر وسلوكه وعلاقته بشعره، يكون أول من أدلى بهذه الشهادة عن خبرة مباشرة، وهي توحد شخصية الشاعر في سلوكه العام، كما في شعره، كما في علاقته بهذا الشعر، ويكتمل هذا الوصف الدال حين يرى أبو حديد انطباق هذا اللقب «شاعر البراري» – بكل ما يحمل من صفات على الشاعر الذي اختاره لنفسه.

وفي ضوء ما ألمح إليه أبو حديد من توحد الشاعر بشعره يقول عنه: «هو رجل قد عرف قسوة الحياة، ما في ذلك شك، وهو يدع شعره ينم عن شجنه بغير أن يقف طويلاً ليحمل على البشر بهمّه، فإذا كان من الشعراء من يخلع كل فنه على شجونه، فلا يزفّ إلى الناس إلاّ أصداء أنينه، فإن شاعر البراري يغنّي للناس بجمال الربا والزهر والطير والماء والسحاب، ويدخل على قلوبهم البشر من تأمل لوحاته الرائعة البسيطة، التي يرسمها لهم، ولا يدخل شجونه وهمومه إلاّ في تلك اللمحات الخفيفة التي تكاد تكون من فلتات الأنفاس».

وهنا – من جانبنا – يمكن أن نشير إلى أن بعض مقدمات القصائد حملت الدافع أو اللحظة المفجرة لتجربة القصيدة، فقدْ فقد طفلته الأولى محترقة بسقوط الماء الحار عليها، وماتت زوجته الأولى أم أولاده، وسجن أبوه مظلومًا/ مخدوعًا / محكومًا بخمسة عشر عامًا، أذاقته الكثير من القهر والمرارة، وربما استغل موهبته بعض كبراء المنطقة، فأغروه بامتداحهم، وبذلوا له الوعود، وأخلفوه، ولكنه – دائمًا – كان يداوي جراح نفسه بأن يعزيها بالصبر، والأمل، والثقة في العدل الإلهي، ويكف عن التعامل مع المخادعين، فلم يلدغ من جحر مرتين.

وأخيرًا، يُجمل أبو حديد رأيه في شعر محمد السيد شحاته قائلا: «ولغة شاعر البراري تمتاز بالصفاء الذي يعيد إلى الأذهان تلك الميزة التي امتاز بها شعراء مصر الذين ملأوا الوادي غناء قبل القرن العاشر الهجري: سهولة في

Book2.indd 110 1/7/14 11:20 AM

اللفظ، ورقة في الأسلوب، وديباجة لا تكلف فيها ولا إغراق ولا قسر. فهو في شعره كأنما يغني لجمع مرح من الأصدقاء، فيفيض بروح عذب لا أستطيع إلاّ أن أسميه (روح مصر السمح)[٢].

أما فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري (١٩٠٧ – ١٩٨٥) الذي شغل منصب وزير الأوقاف زمن جمال عبد الناصر رئيسًا للجمهورية، فقد كتب رسالة شخصية إلى شاعر البراري (بتاريخ ٩/٦ / ١٩٥٦)، والرسالة تعليق أو إشادة وتحية على ديوان: «بين الماضي والحاضر «وهو الديوان الحادي عشر، صدر في العام نفسه (١٩٥٦) – وتأتي أوصاف الباقوري للديوان تقليدية مألوفة، ولكنها محسوبة: «نفحات طيبة من شاعريتك التي اتسمت بصدق العاطفة، ودقة التصوير، وبراعة الخيال»، ولا يفوته أن يشير إلى: «خصائص الروح المصري التي تسري في كيانك، فتضفي على شعرك ألوانا مشرقة باسمة تفرد بها الشعر المصري في القديم والحديث»[٣].

تتعدد مسالك الدخول إلى عالم الشعر، كما تتعدد مناهج نقده، ويبقى الأمر معلقًا بمقدرة القراءة: حريتها ونفاذها وفيما يضعنا مباشرة في نطاق شعر محمد السيد شحاتة (شاعر البراري) فقد حدد التقصِّي لدواوينه – على سبيل الحصر – ثلاثة عشر ديوانًا مطبوعًا، وديوانًا مخطوطًا تركه في موقع «الجاهزية» وإن لم يمنحه عنوانًا، ثم يضاف إلى هذا الحصاد السخيّ عدد غير قليل من المقطوعات، وعدد من القصائد، يحمل بعض منها درجة من الجودة ينفي عنها احتمال إهمال الشاعر لها لضعفها، أو انتظار لحظة مواتية ليعيد النظر في تكوينها، وكذلك الأمر في مقطوعاته المثاني (المكونة من بيتين) بصفة خاصة، فقد تميزت – أكثرها – بخاصة فكرية إذ هي مبنية على «المفارقة»، وهذا المستوى المتميز الذي أشار إليه تقديم د. محمد فريد أبو حديد، ولم يسمه.

Book2.indd 111 1/7/14 11:20 AM

واضح جدًّا في ما تضمنته الدواوين المنشورة، وواضح كذلك فيما أضافته جهود «الاختيار» سواء المحاولة الأولى التي نهض بها إسماعيل الصيفي. والمحاولة الثانية (الاستدراكية) التي نهض بها محمد مصطفى أبوشوارب. خلاصة القول أن (الاستحواذ) على «كل» ما أنتج شاعر البراري من شعر أصبح ميسرًا بالجمع بين الاختيارين، هذا إذا لم تحدث «مفاجأة» غير متوقعة، بظهور أشعار كانت بأيدي بعض الأصدقاء، انتهت إلى الجيل التالي (أبناء هؤلاء الأصدقاء) فكان لهم تقدير آخر، تظهر آثاره لاحقًا !! نقول بهذا الاحتمال – وإن يكن استثنائيًّا – من واقع «شخصية «الشاعر نفسه وسلوكه تجاه شعره، ومدى حرصه على إحاطته ورعايته، كما صورها أبو حديد والتقطتها عينه مع سطحية العلاقة بين الأديبين وقصرها، إذ لم يرد لها ذكر – ولو في ظلال قصيدة – من جهة الشاعر.

من الأوفق – إذاً – أن نتفحص الاختيارين حسب تواليهما الزمني، مكتفين بوصف ما عمل كل من الأستاذين فيما أتيح له من نصوص الشاعر، وهنا نذكر أنه مع غلبة الحرص على التوثيق والضبط اللغوي والعروضي، كان لابد من طرح سؤال: هل استطاعت النسخة المقدمة، محددة بما اختارت من شعر محمد السيد شحاته أن تقدم صورة وافية لما أبدع من شعر، وأن تقدمه في تسلسل وتكامل يضع أمام قارئ هذا الشعر خارطة واعية (ملونة بالخصوصية) كاشفة عن موقع صاحبها بين شعراء عصره؟ نطرح هذه الأسئلة التي تتجاوز التوثيق والضبط، لأننا (مع الصيفي، ومن بعده: أبوشوارب) لسنا تجاه رجلين من رجالات تحقيق المخطوطات أو صناعة المختارات (على أهمية هذا الدور في الحفاظ على التراث الثقافي) لأن الصيفي، وأبوشوارب، كليهما، يحملان درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، ويمارسان التعليم الجامعي سنين عددًا، وحصلا على درجة الأستاذية، وهذه مسؤولية كبرى، فمن حقنا أن نتوقع إنجازًا متميزًا، إن لم يكن في المحاولة الأولى (الصيفي) فلابد أن يتحقق في المحاولة الثانية (أبوشوارب).

Book2.indd 112 1/7/14 11:20 AM

وهنا نستبعد من دائرة الحوار ابنة الشاعر (السيدة توبة) فقد كانت حاضرة مراقبة قانعة بالاختيار الأول، وأمدت صانعه (الصيفي) بأوراق كثيرة، ولكنها ما لبثت أن تراجعت حماستها، وسعت بإلحاح إلى إصدار الاختيار الثاني، وأمدت صانعه (أبوشوارب) بأوراق أخرى كثيرة كذلك. لا نملك إلاّ أن نعترف لها بالحرص وبذل الجهد، أما وفاء الابنة لذكرى أبيها وحياته المتجددة الماثلة في إبداعه فهذا هو الطبيعي، والواجب، ولا شكر على واجب!!

إن «الاختيار» في ذاته مهمة صعبة للغاية – على نقيض ما قد يرى البعض من غير ذوي الخبرة والاختصاص. إن «تجميع» كل «ما كتب الشاعر وإعادة طبعه لا يحمل مغامرة ويخلي مسؤولية المشرف على عملية الجمع، وقصارى ما يطلب منه أن يكتب «مقدمة» يوثق فيها مصادر المادة، ورأيه العلمي أو الشخصي أو الذوقي في فن الشاعر!! ولكن في حالة «الانتقاء» أو «الاختيار» فإن القائم بهذا ستكون مسؤوليته المباشرة: الكشف عن الأسس التي اختار أو ترك استجابة لها، وأنه سيكون «صانعًا» لصورة محددة يرى أنها الصورة (الحقيقية) للشاعر وفنه، أو – على الأقل – الصورة التي يرى أنها الأليق بالشاعر وفنه.

ومن المتوقع أن أذواق الاختيار تختلف، والتطلع إلى تفاصيل الصورة المتوخاه ومسالك تحقيقها تختلف كذلك، وإذا كان مما يسند إلى أرسطو وينقل عنه قوله: «اختيار المرء وافد عقله «فإن هذه العبارة على صحتها – تحتاج إلى إضافة.. لأن الاختيار يتأثر بالعقل، والذوق، وطبائع العصر، والهدف المأمول من الاختيار.

عن: الديوان الكبير لشاعر البراري

صدر «الديوان الكبير لشاعر البراري: محمد السيد شحاتة» عام ١٩٨٦، ونشرته «ذات السلاسل بالكويت». وتحددت علاقته بشخصين: ابنة الشاعر «توبة محمد السيد شحاته» التي «جمعت المادة الشعرية» والدكتور إسماعيل الصيفي الذي «أعده للنشر وصدّره».

Book2.indd 113 1/7/14 11:20 AM

وتشير صفحة الغلاف إلى أمور محددة: «الديوان الكبير» تنصرف إلى الحجم، لأن هذه النسخة تتضمن مختارات من الدواوين المبكرة، ثم: الصيغة الكاملة لما بعدها، كما سنرى. ووصف «الديوان الكبير» يختلف عن: «الديوان الشامل» – الذي لم نعرفه إلى الآن، ومن ثم نعد ما صدر – إلى الآن – محاولة للاختيار.

ومن المهم هنا أن نضيف: إنه لا تثريب ولا محاذير على من ينهض بمهمة الاختيار، فهذا ما بدأ به الشعر، بل هذا ما يصنعه الشاعر الذي يقدر مسؤوليته عن شعره[٤].

أما مهمة من نهض بالاختيار فإنها تنحصر في «فلسفة الاختيار» أو وجهته؛ وهل «مثل» لكل الأغراض التي طرقها الشاعر، أم أغفل بعضًا منها لسبب أو لآخر، ثم: الطريقة التي قسّم بها الشعر المختار، وتوثيقه وضبطه وتقريبه إلى قارئ الشعر.

كتب إسماعيل الصيفي مقدمة من ستين (٦٠) صفحة، ولا تعد إسرافًا لتصدرها مجلدًا مكونًا من (٦٣٦) ستمائة وستة وثلاثين صفحة، انطوت على (٥٨٠) خمسمائة وثمانين عنوانًا، بين قصيدة وقطعة. أما عدد الأبيات التي تحت هذه العناوين فقد بلغ (٤٤٢٥) أربعة آلاف وأربعمائة وخمسة وعشرين بيتا !!

بدأ الصيفي مقدمته بما يرى أن يعلل به تفضيله لعرض القصائد والمقطوعات المختارة في تتابعها الزمني (معتمدًا على تاريخ نشر الديوان / الدواوين) على تجميع القصائد حسب المحتوى، وهو سؤال نقدي مهم (وإن لم يكن مسلمًا بجوابه)، فيذكر أنه حرص على التتابع الزمني: «حتى يرى شاعرية صاحب الديوان، وكيف كانت» تتكون وتتلون من ديوان إلى ديوان، ومن طور إلى طور.. بحيث يرى منابعه ومصابَّه»[٥].

وبعد أن يسجل الصيفي أهمية ما يقوم به، بالإشارة إلى أن دواوين الشاعر غائبة، وأنه لا سبيل إلى كتابة النقاد عنه إلاّ بعد أن يُقرأ شعر الشاعر على أوسع نطاق، وبعد أن يحدد مصادره إلى شعر الشاعر فيشير إلى (١٣ ديوانًا) لم تتيسر

Book2.indd 114 1/7/14 11:20 AM

جميعها حتى لابنة الشاعر، بالإضافة إلى شعر مخطوط لديها، وما أمكن الوصول إليه مما نشر في صحف محددة صدرت في العشرينيات والثلاثينيات – بدأ يشرح خطته في العمل، ويمكن إجمالها في ثلاث خطوات:

إصلاح المطموس والممحو من الكلمات، والمقابلة بين صيغ النشر حين تتعدد، كما أعطى نفسه الحق في تصويب بعض التحريف.

وكان له موقف محدد من قصائد تعددت صيغتها، ولهذا التعدد أسبابه المختلفة[٦]، وقد أشار إلى اختلاف الصيغ، التي قد بدل بعضها من خلال المقابلة بين «نصوص» القصيدة، على أن العلاقة بين نصين هي علاقة استيحاء أو توليد، أو أنها أقرب إلى «البروفة» التي اكتملت فيما بعد، ومن ثم لا سبيل إلى الوقوف عند هذه المحاولة المبكرة. اكتفاء بما تحقق من الاكتمال ووضوح الرؤية..

إن هذه الاختلافات – فيما نرى – تتسع لها صفحات الدراسات الأكاديمية، أما «المختارات «فربما كان تمكينها في ذاكرة المتلقي يغري باختيار الصيغة الأقرب إلى النضج الفني، ويتوقع أن تكون هي التعديل الأخير.

طرح سؤال: هل ينشر جميع ما أتيح له من شعر، أم يأخذ بالاختيار؟ وهنا يقرر أن المادة الوافرة المتاحة شديدة التفاوت، ثم يحدد هدفه الذي على أساسه فضّل مبدأ الاختيار أو ما أطلق عليه «الغربلة «مستندًا إلى ذائقته وخبرته الشخصية – هذا الهدف هو خدمة اسم الشاعر، والصورة التي يريد إقرارها في ذهن المتلقي، حتى وإن تكن منافية للأمانة العلمية التي ترجح نشر كل المتاح. وهنا يعتمد على افتراض فيما لو أن الشاعر كان حيًّا، ومدعوًّا لإصدار ديوان واحد يجمع شعره، فإنه – كان – لابد – سيسقط ما صدر إبان طفولته الشعرية.

ومع هذا لا يفوتنا أن بعض ما اختاره الصيفي لا يرقى إلى أن يكون شعرًا!! (كالتشطير والتخميس، وما أسرف فيه الشاعر من الحديث عن ملابس النساء) ولعل هذا متوقع مع التوسع في الاختيار كما يؤكد الإحصاء السابق.

Book2.indd 115 1/7/14 11:20 AM

كيف قسم الصيفي الدواوين، وما طريقته في التوثيق؟

هذا – فيما أراه – الجانب الأكثر أهمية، وقد قسم المادة الشعرية في قسمين: الأول: قسم المختارات، ويضم ما اختار الصيفي من دواوينه الأربعة الأولى (ديوان شاعر البراري ج١ + ديوان شاعر البراري ج٢ + ديوان خمر وجمر + ديوان نجوم ورجوم) بالإضافة إلى قصائد مخطوطة.

ثم يأتي القسم الثاني، ويضم تسعة دواوين، سجلها كاملة (ديوان: وحي البراري + ديوان: بين أحضان الطبيعة ج١ + ديوان: بين أحضان الطبيعة ج٢ + ديوان: مع الدين ج١ + ديوان: مع الدين ج٢ + ديوان: مع الدين ج٣ + ديوان: بين الماضي والحاضر + ديوان: مع مجلس الأمة – حول ملابس النساء + ديوان: مع الطبيعة) ويضيف – أخيرًا – إلى هذه الدواوين التسع التي سجلت بترتيبها وترتيب قصائدها مخطوطًا (مجموعة شعرية) تركها الشاعر بلا عنوان.

وقد «تطوع» الصيفي، أو ألحت عليه حاسته الأكاديمية فكتب فقرة تحت عنوان: «فنه الشعري» (المقدمة: ص٥٤ – ٦٥)، وفيها ينميه إلى الكلاسيكية الجديدة، مع تأثير من المهجر، وآخر من مدرسة الديوان، وأبولو، كما تأثر بخليل مطران تحديدًا.

ويبرهن على صحة دعواه بأشعار فيها تشخيص الطبيعة، وهذا من أصداء الرومانسية، غير أنه يثير قلقًا تجاه ما حدد من صفات فنه الشعري، حين ذكر بسطوة ظروف الشاعر وقسوتها، بما يؤدي إلى عدم التفاته إلى أهمية أن يكون له مذهب، أو اهتمام بالجانب النظري في الشعر !! ثم يختم الصيفي مقدمته بالتعليق على تلك الموجه من الشغف بالتدين وتأثيرها في أسلوبه، وتردده بين طريقتين في الأداء: التصوير، والتقرير، ويقول: «لقد بدأ يتوارى الموقف الشاعري ليتجلّى الموقف الرسالي، وشرح صاحب الرؤية يترك مكانه لصاحب الرأي»، كما يشير إلى

Book2.indd 116 1/7/14 11:20 AM

ولع شاعر البراري بالمحسنات، بخاصة: المقابلة، والجناس، والتضمين، فضلاً عن اهتمامه بالصور البصرية والسمعية والشمية.

هذه – تقريبًا – أهم الجوانب التي تضمنتها مقدمة إسماعيل الصيفي للديوان الكبير، وهي تنطوي على إيجابيات منهجية، وإن تعثرت في مسالك التنفيذ للخطة، فالأخذ بمبدأ الاختيار، أو كما أطلق عليه: الغربلة، حق، ولكنه لم يعن – عمليًّا – أن هذا الاختيار أسقط الشعر غير الجيد، كما أنه تحدث عن مذهب الشاعر (ص٢٦ من المقدمة) دون أن يحدد هذا المذهب، ودون أن يواجه الحقيقة، وهي أن كثيرًا من شعرائنا لا يعتنقون في الشعر مذهبًا، لأن «المذهب» لا يستحق هذا الوصف إلاّ إذا تأسس على وعي نظري بأصول الشعر وأساليبه ورسالته أو أهدافه.

وهذا ما لم يتحقق لشاعر البراري، فهو محدود الثقافة، وليس هذا طعنًا أو مأخذًا على شعره، فشعر محمد السيد شحاته فيه سلاسة، وبساطة صادقة تناسب الموضوعات الريفية، والمشاهد المألوفة التي يؤثر أن يصورها في قصائده، وإن معاودة الشيء أو المشهد بذاته مرة بعد مرة يحمل معنى الخصب والقدرة على التلوين، دون أن يؤدي إلى العمق الذي هو بالطبيعة نتيجة للتفلسف، وثمرة لاتساع الثقافة.

وسأقدم مثلاً واحدًا على ما أتطلع إلى إيضاحه، ففي دواوينه قصائد ومقطوعات عديدة موضوعها «القمر»، ويمكن أن نحصرها في الآتي من خلال ما نشر بالديوان الكبير:

- **القمر: ١٤ بيتًا – ص٨٧.**
- **القمر: ١٢ بيتًا – ص١٠٩.**
- **إلى القمر: ٦ أبيات – ص٢٤٦.**
- **القمر: ١٥ بيتًا – ص ٢٧٤.**
- **محاق القمر: بيتان – ص٢٨١.**

Book2.indd 117 1/7/14 11:20 AM

- **إلى القمر: ١٢ بيتًا – ص٢٨٧.**
- **القمر والخسوف: ٦ أبيات – ص٣٢٢.**
- **إلى القمر: ٦ أبيات – ص٣٨٧.**
- **مناصب القمر: ٣ أبيات – ص٣٨٨.**
- **مع النيرات: القمر: ٤ أبيات – ص٥٩٧.**

هذه ثمانون بيتًا عن «القمر». وهنا نسلم بثلاثة أمور: فمن حيث المبدأ ليس من حق أحد أن «يقترح» على شاعر كيف يقول، لأن أسلوبه هو جوهر فنه، وهو المحقق لقدرته واستخدامه لأدواته وحركة مشاعره.

فإذا تجاوزنا هذا المبدأ فمن باب تحليل النموذج وتقديم تصور بديل. الأمر الثاني أن هذه القصائد والمقطوعات (٤ قصائد + ٦ مقطوعات) لا ترجع إلى زمن واحد، فهي منتشرة – دون ضوابط – على مساحة الدواوين. الأمر الثالث أنها في كل مرة تقدم فكرة، أو صورة، أو معنى تنفرد به القصيدة أو المقطوعة، فليس بينها معان أو صور مكررة، وربما تكرر اتخاذ القمر مدخلا لإفضاء الشاعر بذات نفسه في حالات السعادة أو حالات الشقاء حسب طبيعة المناسبة وتقلب الحالة النفسية الخاصة، فالقمر في مطلع قصيدة:

يلوح محوطًا بالجلال كأنّه
(مليك) حواليه النجوم جنودُ

قديم محياه وأما جلالهُ
برغم عوادي دهرِه فجديد

كأن به مثلي هُياما وصبوةً
فيبدئ مثلي سهدَه ويُعيد

أظن جمال الشمس تَيَم قلبه
فأمسى يراعي النجم وهو عميدُ

Book2.indd 118 1/7/14 11:20 AM

ويتحقق التناظر بين القمر والشاعر بتداخل الجرم السماوي والكائن الأرضي ليكتسب الأخير صفة الجلال والمهابة والتعلق بالعظمة (عشق الشمس) مثله.

والقمر على نقيض ما كان عليه في القصيدة السابقة، إنه هنا خائف، وهنا تحولت النجوم إلى دموع، وكانت جنودًا:

مـــا لـــه لاح فـيـنـــا بـيـــن حـــراس

أخـائـف مـثـلـنـا مـن دهـــرنـا الـقـاسـي؟

أمْ ذي الـنّـجـوم دمـــوع حـولـه انـتـثـرتْ

تـريـه نـثـــر دمـــوعـــي فـــوق قـرطـاسـي

وفي سؤال البيت الأول يتوارى في صيغة الجمع: «أخائف مثلنا»؟ أي مثل جميع البشر، أما في مجال الزهو والفخر فإن الصدور عن حالة فردية هو الذي يناسب الشاعر المعتد بنفسه، فيتكرر اللفظ «مثلي» مرتين في البيت نفسه:

كـــأن بـــه مـثـلـي هـيـامًـا وصـبـــوةً

فـيـبـــدئ مـثـلـي سـهـــده ويـعـيـــدُ

ويتغير أفق التناظر إلى مستوى المعاناة، معاناة «الكلف» نتيجة للخوف، وهنا تتغير النجوم التي كانت جنودًا حول القمر، إلى دموع ذرفها القمر نفسه:

سـائـل مـحـيـاك عـمـا فـيـه مـن كـلَـفٍ

أفـطـــرةُ الـلـــه، أم مـــن حـــرِّ أنـفـاسـي

واســـأل شـعـاعـك عـن قـلـبـي ومـا فـعـلـت

بـه الـجـراح الـتـي اسـتـعـصـت عـلـى الآسـي

وفي قطعتين أخريين يأخذ القمر موقع الممدوح في قطعة، والمهجوّ في الأخرى: يصبح القمر حبيبًا، مواسيًا للشاعر، يشاركه معاناته، في قوله:

Book2.indd 119 1/7/14 11:20 AM

حبيب إلى عيني حبيب إلى صدري
أُكاشفه أمري، وأُودعه سري
حبيب، له سهدٌ كسهدي وأدمعٌ
يعبر عنها الناس بالأنجم الزُهرِ

☆☆☆☆

كأن هوى الزهراء تيَّم قلبه
فمد سناه يشتكيها إلى الزهر

☆☆☆☆

على ضوئه الشفافُ أنظم أدمعي
رثاءً لآمالي، وعُتبا على دهري
وفي ظله أكسو الطبيعة حلة
وأُضفي عليها من شعوري ومن شِعري

كما يصبح القمر مغترًّا مخدوعًا، لم يستوعب تجربة الوجود رغم عمره الطويل، وتكرار ما يتعرض له، وعجزه عن تغيير النهاية أو تطوير المسار:

القمر والخسوف:

زها على غيره واختال في صلفٍ
وبات يأمر والأفلاكُ تأتمرُ
وغره أن جيش النجم يحرسُه
وأنه ليس فيها غيرَه قمرُ
ولم يزل آمنًا في الأفق مبتسمًا
يصبو لطلعته الوجدان والنظرُ
حتى تغشاه شيء ليس يعرفه
فقال من أنت؟ قال اخضع.. أنا القدرُ

Book2.indd 120 1/7/14 11:20 AM

من الواجب أن أؤكد أن إسماعيل الصيفي، وهو الشاعر والأستاذ الجامعي، وقد لقي وجه ربه، قد بذل جهدًا نبيلاً، وصنع عملاً جليلاً، وأحيا صورة شاعر حقيقي، وأدّى أمانة العلم بقدر ما استطاع.

وهذه «اللمسة المضافة» عن القمر وحالاته وتحولاته لم نقصد من ورائها نقد أسلوب اختيار القصائد وترتيبها وحسب، ومهما يكن من أمر هذا الجانب التنظيمي فإنه سيظل دائما موضع اجتهاد.

وقد سبق للصيفي أن ذكر في مقدمته أسباب حفاظه على التتابع التاريخي للقصائد وللدواوين، وأن هذا سيعين الباحث أو متلقي شعر محمد السيد شحاته على مراقبة كيف تكونت شاعريته وكيف ومتى تطورت، وكيف كانت رؤاه للموضوع نفسه (كالقمر، والشمس، والريف، وحتى أهداف الشعر ووسائله) تتطور أو تتغير.

لم نقصد نقد المنهج الذي آثره الصيفي في ترتيب القصائد وحسب، كما سبق القول، ولكن قصدنا – بالإضافة إلى هذا – أن نبين بالدليل الشعري أن شاعر البراري الذي تميل قصائده إلى القصر، وأن النسبة الغالبة من قصائده لم تتجاوز العشرين بيتا، وأن أطول قصائده على الإطلاق هي قصيدته في رثاء أمه (القصيدة في «٤٠ بيتًا»، همزية – بعنوان: يا أماه – أوردتها نسخة البابطين ص ١٤٧، ولم يخترها الصيفي من بين ما اختار من «ديوان شاعر البراري – ج٢ «على ما بيّن تعليق أبوشوارب).

إن تأمل هذا العدد من القصائد والمقطوعات في تقاطره، واختلاف – إلى درجة التناقض – الانفعال المثار، وقلق حالات التناظر بين الرضا والسخط.. يدل على أننا مع محمد السيد شحاتة، أمام شاعر «اللحظة» و«الخاطرة» و«الانفعال المواتي السانح»، أننا مع شاعر لا صبر له على التأمل، أو التعمق، أو رياضة القول، أو استشارة الكتب الأخرى من بحوث الكواكب إلى أقوال الشعراء وعقائد عصور الأساطير والميثولوجيا.

Book2.indd 121 1/7/14 11:20 AM

ليس هذا القول يخص شعر شاعر البراري وحده، وإنما يعم – إلاّ ما ندر – الشعر العربي الحديث أكثر مما يصدق على الشعر العربي القديم جدًّا، (الجاهلي) والقديم (العباسي) بخاصة بعد أن اشتبكت حبال الفكر العربي بالفكر الفلسفي اليوناني. وهنا نختم بما بدأنا به، وهو أنه ليس من حق باحث أو ناقد أن يقترح على شاعر (إلاّ في أضيق الحدود) ولكن – وهذا افتراض – لو أن شاعرنا هذا صبر على موضوعه «القمر» زمنا لتقليب الرأي، وزمنا لاستشارة المراجع العلمية والدواوين، لأمكن لهذه الأبيات الثمانين أن تكون «مطولة» شعرية فلسفية تكتسب قيمة فنية وفكرية وإنسانية مضاعفة.

ولكننا – بهذا – نكون دخلنا دائرة المحال. وكلفنا الأيام ضد طباعها. فليكن غاية هذا التداخل مع تجربة الشاعر «تنوير» المعرفة بالشعر، وفتح مسلك مختلف لنقد القصيدة.

ربط.. واقتراح عن المتتابعات الشعرية

يسوقنا الحديث عن شاعر «النفس القصير»، أو شاعر القصيدة القصيرة، والمقطوعة، إلى أمرين، لا يختص بهما اختيار «الصيفي» وتقسيم المادة المتاحة، لأن اختيار «أبوشوارب» يشارك في هذا، أو في جانب منه على الأقل، كما سنرى.

الأمر الأول يتعلق بامتداد القصيدة، وبالإحصاء، ودلالة الأرقام، فإن متوسط طول القطعة في مختارات الصيفي لم يتجاوز سبعة أبيات ونصف البيت (وذلك بقسمة ٤٤٢٥ بيتا – على ٥٨٠ عنوانًا).

وقد جنح هذا المعدل إلى الارتفاع النسبي في مختارات أبوشوارب، فأصبح امتداد القطعة في المتوسط عشرة أبيات ونصف (وذلك بقسمة ١٩٩١ بيتًا – على ١٩١ عنوانًا) وهذا التفاوت بين متوسط امتداد القطعة بين الصيفي، وأبوشوارب

Book2.indd 122 1/7/14 11:20 AM

يعود إلى سببين: حرص أبوشوارب على اختيار قصائد ذات امتداد لكي تبرز أهمية عنصر «البناء» في القصائد المختارة، والتقليل النسبي من عدد المقطوعات.

عدد المقطوعات في اختيار الصيفي (٣٨٩) ثلاثمائة وتسعة وثمانون مقطوعة. أما عدد المقطوعات في اختيار أبوشوارب فبلغ (٨١) إحدى وثمانين مقطوعة. وهذان السببان صنعا تفاوتًا واضحًا في معدل امتداد القصيدة بين النسختين. وهذا التفاوت – لاشك – يعد في صالح الاختيار الثاني.

لقد كان شاعر البراري يعرف إمكاناته جيدًا، ويدرك – بالتجربة العملية – أنه غير قادر على صناعة القصائد الطوال التي تعتمد على ثقافة غزيرة، وإطلاع واسع، وصبر على توليد الصور وتعقب المشاعر في مساربها، وتوسيع مساحة المشهد.

من الراجح – وعكسه مستبعد – أنه قرأ قصائد مثل «كبار الحوادث في وادي النيل» و«أيها النيل» لشوقي، فضلا عن مدائحه النبوية، ومثل «العمرية» لحافظ إبراهيم، وتحية مطران لشوقي وقد عاد من منفاه بالأندلس (١٢٨ بيتًا كما جاءت في طبعه البابطين – الأعمال الكاملة) وتقاربها قصيدة مطران في مناسبة مبايعة شوقي.. إلخ.

ما نوّد التنبه إليه هو أن شعرنا الحديث عرف المطولات، بما يضارع مطولات ابن الرومي والمتنبي وأضرابهما، كما عرف القصائد القصار ومتوسطة الطول، بخاصة عندما نشط الاتجاه الرومانسي الذي يعنى بمشاهد الطبيعة وصفًا وحلولاً وتنظيرًا، وبالعواطف والمشاعر الداخلية (النفسية) وهي لا تحتمل الإطالة. وهنا بالقراءة الشاملة لكل ما اختار الصيفي.

وما اختار أبوشوارب، ندرك أن الشاعر بتكوينه النفسي والمعرفي والثقافي العام لا صبر له على الإطالة في استقصاء الوصف؛ فإنما هو لمحة أو لمحات، ولا في استبطان الشعور؛ فإنما هي خطرة أو خطرات، ولا في اكتشاف العلاقات؛ فإنما هي أشكال ومشاهدات.

Book2.indd 123 1/7/14 11:20 AM

فماذا يصنع في تحقيق «حلم» الإطالة، و«أمنية» التكامل الموضوعي والجمالي؟ لقد هدته بصيرته الفنية، وأقنعته به تجاربه العملية، أن يصوغ مطولته على نسق خاص، هو أقرب إلى صنيع حافظ إبراهيم في «العمرية»: فالشخص هو نفسه، ولكن المشهد الشعري يتجدد باختلاف زاوية الرؤية، وإن انتهى إلى «البؤرة» نفسها.

كانت مبادرة شاعر البراري الأولى في هذا الاتجاه «التشكيلي» قصيدة مبكرة (من ديوان خمر وجمر – صدر ١٩٣٥) تحمل عنوانًا عامًا: «شجون في سجين»[٧]، وقد تعاقبت هذه الشجون التي تروي مأساة اتهام أبيه بالقتل، والحكم بسجنه، والآثار النفسية المعذبة التي عاناها الشاعر، تعاقبت شجون هذا السجين العزيز في (١٦) نصًا، ما بين قصيدة وقطعة، مجموع أبياتها (٢٠٥) مائتين وخمسة أبيات.

إن الرابط بين هذه النصوص أنها تعرض للحادثة ذاتها، وللشخص نفسه، كما أن النصوص الستة عشر تعاقبت تحمل أرقامًا وليس لها عناوين جانبية، وبهذا اكتملت المطولة، ولكن على طريقته في التشكيل.

وفي الديوان التالي (نجوم ورجوم – ١٩٣٦) دخل إلى «الامتداد» من زاوية تختلف عن وحدة الشخصية والقضية، مع تحريك المناظر وتعدد الانطباعات، وذلك حين كتب تحت عنوان عام: «أحب انفرادي»[٨]، متخذا ما سبق إليه محمد المويلحي في تنويع محتوى «حديث عيسى بن هشام»[٩] وكان جيل شاعر البراري شديد الشغف بهذا الكتاب (وورث جيلي جانبًا من هذا الشغف أول التفاته إلى الأدب القصصي) إذ يذهب الشاعر قاصدًا روضة قريبة ليحقق لنفسه انفرادًا يتوق إليه، ولكنه يجد رجلاً سبقه إليها، فيصاحبه (على طريقة السائل والمسؤول في سورة الكهف، وقد يطلق عليها اسم الخضر وموسى) فيمضيان معًا، بين سؤال وجواب، وملاحظة ونقد، ولكنها هذه المرة تمضي في قطع كثيرة، وقصائد معدودة، كل منها تحت عنوان منفصل: بعد مقدمة من ١٨ بيتا – تتوالى العناوين: يا ريف –

Book2.indd 124 1/7/14 11:20 AM

حسناء على شجرة توت – المظاهر المزيفة – المرء بأثره – مركب محطمة تتحدث عن نفسها – في التحية وردها – الأفعى يصلي كثيرا – قصر يناجي صاحبه – فتاة القرية – مجنون – من هو المسكين – رحم الله امرأً عرف قدر نفسه – أدلة البعث – مرجدا – حلو جدًّا – جبار القرية – قبري.

كما توحي هذه العناوين يصعب أن نجد رابطًا يجمع بينها، فهي متتالية لأدنى ملابسة – كما يعبر القدماء – أو دون ملابسة بالمرة، ويتأكد استقلال المقطوعات والقصائد لتفاوت عدد أبيات كل منها، واختلاف الأوزان والقوافي، كما أن بعضًا منها يتجه إلى المجتمع، وبعض آخر ذاتي تمامًا.

وإذ يفرض السؤال نفسه: لماذا اصطنع الشاعر هذا الشكل الحكائي الساذج ليفضي بأفكار وخواطر ويصف مشاهد مختلفة؟ نرجح أن يكون الجواب: إنه التطلع إلى صناعة القصيدة الطويلة، وكتابة قصيدة قصصية، ولكنه – ثقافيًّا – لم يتهيأ، أو لم يستطع الركون إلى الصبر والتأمل الذي يمكن أن يوصله إلى مبتغاه. لقد بلغت أبيات «أحب انفرادي» (١٨٥) بيتا، ولكنها لا تحمل صفة القصيدة الطويلة، لغياب مقومات المطولة الشعرية.

لقد آثرت أن أطلق على هذا النوع من القصائد المجمّعة في «حقل دلالي «واحد، مصطلح «المتتابعة الشعرية»، وهذا الشكل الفني الذي يمكن أن يوصف – أيضًا – بأنه «علائقي» ينهض على رؤية مركزية، تتشظى في مشاهد ذات اتصال أو تقارب – هذا الشكل الفني الذي اخترعه شاعر البراري لنفسه يمثل مساحة لا يستهان بها من قصائده.

وقد حرص إسماعيل الصيفي على إيرادها دون اقتطاع أو اختزال، وإن لم يسع إلى تمييزها في مقدمته، أو الجمع بينها في قسم واحد من مختاراته بسبب حرصه على التدرج التاريخي، كما لم يحاول وصفها في مصطلح، وهنا نشير –

Book2.indd 125 1/7/14 11:20 AM

باختصار على أهمية هذا الشكل الفني – إلى أهم «المتتابعات» أو «المطولات في نسق التتابع».

متتابعة المديح النبوي تحت عنوان موحد: «إلى رسول الله «٢٨ مدحة، مختلفة الأوزان والقوافي، التي تقاطرت حسب حروف الهجاء – ومجموع أبياتها (٤٩٥) أربعمائة وخمسة وتسعون بيتًا[١٠].

متتابعة «دنيا الصيف»، وينضوي تحتها: صيف القرية، البعوض، شمس الصيف، البطيخة، على الشاطئ[١١].

متتابعة «دنيا الخريف»، وينضوي تحتها: شمس الخريف، وردة الخريف، كوز الذرة، وفاء النيل، القطن، البرتقالة. زهر الفول، إلى نبات القمح[١٢].

متتابعة «دنيا الشتاء»، وينضوي تحتها: الشتاء، شمس الشتاء، سحابة الشتاء، قوس قزح، وردة الشتاء، أغصان الخمائل، روضة الشتاء، أمشير، وداع أمشير[١٣].

متتابعة «دنيا الربيع»، وقد تشكلت هذه المتتابعة من تسع فقرات حملت أرقامًا[١٤].

وتمضي المتتابعات: متتابعة آيات الليل والنهار: الديوان الكبير – ص٣٨١.

متتابعة: دنيا الفلاح: الديوان الكبير – ص٣٩٠.

متتابعة: دنيا الطيور: الديوان الكبير – ص ٣٩٥.

متتابعة: دنيا الأشجار: الديوان الكبير – ص٣٩٨.

متتابعة: بنات الغدير: الديوان الكبير – ص٤٠٠.

متتابعة: آيات الليل: الديوان الكبير – ص ٤٣٦.

Book2.indd 126 1/7/14 11:20 AM

وقد يعود إلى تكرار العناوين ذاتها، ولكن مع إضافة مفردات إلى المحتوى السابق.. فالتكرار في العناوين لا يؤدي إلى التكرار في المضامين[١٥].

إن هذا التشكيل الفني لهذا العدد غير القليل مما أطلقنا عليه «المتتابعات «يستحق عناية نقدية متأنية، إذ لم يسبق نقد أو وصف إلى التنبيه لما له من خصوصية.

وكما يمكن أن يكون الدخول إلى هذا التعالق بين القصائد والقطع تحت العنوان الكبير من الباب النفسي: يرصد التداعي، والرموز، وتقلب الحالات. فإنه يحتاج إلى دخول آخر من باب المرجعية، والحقول الدلالية، وهو ألصق بالدراسات اللغوية، أو النقد اللغوي.

وفي الحالين فإن هذه الأنساق التي ابتكرها شاعر البراري لنفسه، ورأى أنه يستطيع أن يكون راصدًا (موضوعيًّا) لما حوله، مصورًا أفقه الخاص وما يتشكل في إطاره من أشياء – يمكن أن يكشف عن «نظرته إلى العالم «على النحو الذي ارتآه «جولدمان «دون إسراف في الاتجاه الذي حبذّه أو ارتضاه هذا الناقد اليساري، واهتمامه بالزاوية الطبقية التي يعبر عنها الأديب في إبداعاته[١٦].

هذا – بإجمال على قدر الاستطاعة – ما يمكن أن نوازن به بين إغفال هذا النسق الجمالي / المعرفي لعدد غير قليل من قصائد الشاعر، وما ينبغي أن نقوم به من إثارة الاهتمام النقدي بهذه المتتابعات، ومجتهدين – قدر الاستطاعة – في توجيه المنهج الملائم لإفراد هذه الظاهرة الفنية بالدراسة.

عن فن الإبجـرام

أما الأمر الآخر، النقيض لامتداد القصيدة، فهو انتشار «المقطوعات» وكثرتها في دواوين هذا الشاعر كثرة لافتة. وقد حرص الصيفي، كما حرص أبوشوارب على إيراد عدد كبير، بل قد يبدو كبيرًا جدًّا بالنسبة إلى عدد القصائد – من هذه

Book2.indd 127 1/7/14 11:20 AM

المقطوعات، فإذا احتكمنا إلى المقياس التراثي الأقرب إلى القبول فإن «القصيدة» تتشكل من سبعة أبيات فصاعدًا، وما دون السبعة فهي قطعة أو مقطوعة.

من حيث المبدأ، فإنه من الواضح أن الصيفي وأبوشوارب قد أحس كلاهما بالقيمة الجمالية والفكرية التي تكتنزها القطعة من بيتين أو ثلاثة (في الأعم الأغلب) ونادرًا ما تصل إلى خمسة أبيات.

ودليل هذا الشعور بالأهمية أنهما أطلقا لنفسيهما العنان في إيراد هذه القطع الصغيرة، وتقاطرها بدرجة تقطع على المتلقي لذة التفاعل مع القصائد، وبخاصة أن لهذه القطع القليلة الأبيات منحى خاص في تأثيرها على القراءة يختلف عن منحى القصيدة، وقد يجوز لنا في مقولة عامة أن نزعم أن تأثير القصيدة يأتي من قدرتها على إثارة التخييل وطرح رؤية بديلة ينشغل المتلقي باكتشاف طبيعتها وتناسقها وقدرته على الاستمتاع بما تضمره أجواؤها.

أما هذه القطع الصغيرة فإن مصدر القوة فيها أنها لا تأخذك من واقعك لتمنحك واقعًا بديلاً، وإنما تضعك في حومة واقعك وتزيده انكشافًا ووهجًا فكريًّا حتى يصبح مصدر قلق، أو عجب، أو إثارة، أو أسى، أو إغراء.. لك.

من الواضح أن هذه الخاصة (الفكرية) ليست ملازمة لكل ما يأتي في بيتين أو ثلاثة – على نحو ما بينا، وإنما يتحقق هذا التفاعل الفكري في نسق واحد من أنساق نظم البيتين أو الأبيات القلائل، وله مصطلحه (النقدي) الخاص، وهو «الإبجرام» Epigram ومن معانيها في «معجم مصطلحات الأدب» لمجدي يعقوب: «المقطوع اللاذع؛ أي مقطوع شعري قصير جدًّا ينتهي بهجاء لاذع» كما يعني: «الحكمة الساخرة؛ العبارة الموجزة البليغة الساخرة»[١٧].

وقد عرضت لهذا الفن الشعري بخاصة في سياق «الشكل العقلي» للشعر، وهذا وصف غير مألوف في نقدنا العربي، وترجمت الإبجرام بـ«الخاطرة

Book2.indd 128 1/7/14 11:20 AM

الحكمية»، أما التعريف فهو للناقدة مارجري بولتون، من كتابها: The Anatomy of poetry (تشريح الشعر) وتعرف هذه الخاطرة الحكمية بأنها «قصيدة شديدة التركيز في حجمها، تكون عادة من بيتين أو أربعة أو ستة، تكتب بإيجاز واضح حاد، وتنتهي بقمة لاذعة، ومن ثم فإن وظيفتها أن تكشف عن حصافة الشاعر»[١٨] وهنا – بعد هذا الإيضاح – يمكننا أن نقول إنه ليس كل قطعة صغيرة مما اختار الصيفي أو أبوشوارب من شعر محمد السيد شحاته، تدخل – بحكم إيجازها الشديد – في هذا الفن العصيّ الصعب الذي يحتاج نفاذا في البصيرة، وقدرة على تصيّد المفارقات، وطاقة لغوية مواتية تحقق مبدأ الكثافة.

واكتشاف المغزى في الوقت نفسه – ولكن شاعر البراري كان يملك هذه الصفات، ويبرهن على ملكيته لها هذا القدر الرائع من «الإبجرامات» المنتشرة بين قصائده، وكأنها أضواء الميناء تحدد مسار الشواطئ والأرصفة الممتدة، وتفرق – دون معاناة – بين الماء والأرض. وقد نرى أن هذا المستوى من «الإبجرامات» كان يستحق أن يحتفى به، بأن يحاط بما يميزه، ويقتصر عليه (من بين سيل المقطوعات التي يحفل ديوان (دواوين) شاعر البراري بها.

وهذه نماذج دالة

خمسة إبجرامات من اختيار الصيفي:

1 – قالوا اصْمتْ؟ فقلت إلّا
لا عن جوى تحت الضلوعِ
ومضى الصيامُ فقيلَ هلْ
أفطرتَ؟ قلتُ على دموع

2 – لا تقصدنْ كلَّ ذي جاهٍ لمسألةٍ
فربما ظنَّ بحرًا، وهو جلمودُ

Book2.indd 129 1/7/14 11:20 AM

مـا كـلُّ مـا مـصّ ريـق الـزهـر يـنـزفـهُ
شـهـدًا، ولا كـلّ مـا فـي الـكـرم عـنـقـود

3 - وهـل تجـدِ الـبـخـيـلَ الـيـوم إلاّ
سـخـيـفَ الـعـقـل ذا رأي سـفـيـهِ
يـكـدسـهـا هـنـا وهـنـاك عـمـدًا
حَـذارِ الـفـقـرَ ثـم يـعـيـش فـيـهِ
4 - وزنـبـار تـغـنّـى فـوق غـصـن
فـقـلـت اسـكـت فـصـوتـك لـيـس يـقـبـلُ
ريـاض أنـت فـيـهـا طـيـر شـدو
تـمـنـت أنـهـا تـذوي وتـذبـل
وإعـدامُ الـريـاض يـكـون أولـى
إذا مـا أصـبـحَ الـزنـبـار بـلـبـل
5 - يـعـدو عـلـى الـزهـر نـحـلٌ كـلّـهُ شـرهٌ
يـمـتـصّ فـي قـسـوةٍ مـا الـلـه واهـبـهُ
والـعـشـبُ فـي مـأمـن لا ضـيـر يـلـحـقـهُ
مـن الـلـيـالـي، ولا شـرَّ يـنـاهـبـه
كـذلـك الـنـاس: يـهـنـا كـل ذي عـطـلٍ
وتـقـتـل الـمـرءَ فـي الـدنـيـا مـواهـبُـه[١٩]

وخمسة إبجرامات من اختيار أبوشوارب:

1 - زرعـت فـي بـعـضـهـم ودِّي وقـلـت لـهُ
أثـمـرْ، فـقـال: وأيـن الـخـصـب والمـاءُ؟
طـغـى الـخـداعُ فـكـم عـيـنٌ عـلانـيـةً
تُـبْـدي لـك الـودَّ والأحـشـاءُ صـحـراءُ

Book2.indd 130 1/7/14 11:20 AM

2 – ما قبلَّتْ كلبَها وجْدًا ولا وَلَهًا
بل قَبَّلتْ كلبَها عطفًا وشُكْرانا
هو الوفيُّ لها، لا المغرمونَ بها
والكلبُ أوفى من الإنسان مُذْ كانا

3 – شمسُ الضحى ما بالُها
تصفرُّ في وقت الغروبْ
أمِنَ النَّوى تصفرُّ أم
تصفرُّ خيفةَ أن تؤوب؟
أم هل تمثَّلُ للأنا
مِ مُحبَّةً فقَدَتْ حبيب
لا، بلْ هيَ اعْتلَّت لما اطْ
ـطَلَعَتْ عليه من العيوب

4 – أيا حارسَ الروضةِ ارقد فإنَّ
أقلَّ اللصوصِ لصوصَ الزهورْ
ويا حارسَ الجيفةِ اسهرْ عليها
طويلاً، فإن الكلابَ كثير

5 – ردّوا الرسائلَ نفسَها ردُّوا
إن كان عَزَّ عليكمُ الرَّدُّ
كانت بذورُ الودّ خالصةً
فعلامَ لم يترعرعِ الودُّ؟(٢٠)

Book2.indd 131 1/7/14 11:20 AM

تأملات مع الحياة: إضافة بالاختصار، وتصحيح منحى الاختيار

وأخيرًا.. نصل إلى غاية المطاف، جوهر هذه الاحتفالية بشاعر البراري، أو جوهرتها، فبعد سبعة وعشرين عامًا يصدر اختيار آخر، أو مختارات مختلفة، للشاعر نفسه، محمد السيد شحاته، تحتضنه «مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري»، وينهض بإجرائه محمد مصطفى أبوشوارب، فيحمل مسؤولية ثقيلة، ليس لأنه يتحمل مسؤولية «بعث» إبداعات شاعر مسكوت عنه، على الرغم من استحقاق شعره مكانة مقدرة، لأسباب لا يصعب الاهتداء إليها، وإنما لأن المحاولة السابقة (الاختيار الأول الذي قام به الصيفي) يتأسس على منطق له قبوله، وضرورته، وإقناعه لنوع من محبي الشعر الراغبين في إحصاء فن هذا الشاعر، وقد عرفنا أهم ملامح تلك المحاولة، بدءًا من تسجيل دواوين بكاملها، واستنقاذ قصائد لم تدخل في تلك الدواوين، مثل تلك القصائد المادحة للنبي صلى الله عليه وسلم، وقوافيها بعدد الحروف الهجائية، ومثل حرصه الواضح على النهج الذي استحدثه شاعر البراري فيما أطلقنا عليه «المتتابعات»، أو المجموعة من القصائد التي تصنع فيما بينها حقلاً دلاليًّا، ومرجعية مركزية، على نحو ما عرضنا من قبل.

قد لا يروقني كثيرًا هذا العنوان التفصيلي الذي تغلب عليه مفردات الدعاية وأسلوب الترغيب في التسوق «تأملات مع الحياة: مختارات نادرة وقصائد لم تنشر» وقد سبق إعلان شيء من القلق في أن تكون «التأملات» مفتاح أو مفتتح الجملة، فإذا كانت التأملات تعني فلسفة الفكر، فهذا موضع كلام، ولكن إذا كانت التأملات في صور الحياة وتقلباتها، فلا تثريب، لأن «التأمل» جوهر التعبير

Book2.indd 132 1/7/14 11:20 AM

بالصورة، والإطار الذي يجمع أطراف الوصف.. هذا متحقق بالنسبة لإبداع شاعر البراري.

لابد أن نتمهل عند خصوصية هذه المختارات الجديدة التي احتضنتها احتفالية الربيع الشعري هذا العام، بأن نتعرف على ما أخذته على المختارات السابقة، وما إضافته إليها، أو لنقل ما أضافته في مجال استيفاء الصورة المرسومة بقصائد الشاعر لتعبر عن تجربته عبر ثلاثة عقود وأكثر من الإبداع.

في تصدير الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين، رئيس مجلس الإدارة، للمؤسسة يعني في كلمته بالجوانب الإيجابية لصدور هذا الديوان الجديد، فيبدأ من حقيقة علمية منهجية وهي أن الشهرة وحدها لا تصلح معيارًا للحكم على الشعر أو الشاعر، فهناك عوامل لا تقل أهمية مثل تفاعل الشاعر مع محيطه الاجتماعي.

وهذا التفاعل واضح في التزام شاعر البراري بالمحيط الاجتماعي والبيئة الطبيعية التي يعانيها، لم يكن في شعره مسحة ادعاء، أو رغبة في التظاهر، أو الدخول في ضجة ما يطلبه المستمعون للشعر في زمانه على كثرة ما في زمانه من عوامل الإثارة، سأستوحي من كلمة الأستاذ البابطين هامشًا على إشارته الأخيرة. فقد عاصر الشاعر أحداثًا كبرى في مصر، وفي العالم: وفاة سعد زغلول ١٩٢٧ – وأعقبها رياسة النحاس باشا لحزب الوفد، ووزارة إسماعيل صدقي الدكتاتورية سنة ١٩٣٠ وإلغاء الدستور، ووفاة الملك فؤاد وتولي ابنه الشاب فاروق، ومعاهدة ١٩٣٦، وحادث ٤ فبراير ١٩٤٢، وزحف روميل على الحدود المصرية، ثم هزيمته بعد أن هتفت له الجماهير في القاهرة إغاظة للإنجليز.

Book2.indd 133 1/7/14 11:20 AM

وهكذا حتى تصل إلى حرب القناة ١٩٥٠ مع الإنجليز، وحريق القاهرة يناير ١٩٥٢، وحركة الجيش (المباركة) بقيادة عبدالناصر في يوليو من العام نفسه.. إلخ.. إلخ، وفي مقابل هذه الأحداث الملتهبة يبدو شاعر البراري ملتزما «بكوكب» البراري لا يفكر في مبارحته موضوعيًّا أو نفسيًّا أو فنيًّا، فإذا كتب قطعة يتيمة عن الحرب، وأخرى عن الدستور جاءت مرسومة بخضرة الشجر وآلام الذبول. لقد لفت هذا التصدير الاهتمام إلى اللقب الذي ارتضاه الشاعر لنفسه منذ البدء، ودلالة هذا الرضا على عشقه للطبيعة واعتباره أساسا لتعامله مع العالم، أو رؤيته للعالم، كما أراد لوسيان جولدمان في بنيويته التكوينية.

وإذ يُقدم الدكتور محمد مصطفى أبوشوارب على تشكيل مختارات جديدة، فإنه – لابد – ستكون له مآخذ على المختارات التي يمكن وصفها بأنها (أصبحت) قديمة، وهذه المختارات الجديدة استبعدت المفهوم السطحي للمنافسة (وصوابًا فعلت)، فلم تحاول أن تجاري في الحجم ولا أن تباري على عدد العناوين، ولا أن تقترب من بعيد أو من قريب من مناسبة القصائد.

وبالمثل: لم يشغلها الترتيب التاريخي، واستبدلت به وحدة الغرض، أو الإطار المرجعي للقصائد، وبذلك جرى التفاضل بين القصائد المنتمية إلى حقل معرفي واحد على أساس الجودة الفنية، وهنا لابد أن نلاحظ حرص هذا الاختيار الجديد على إيراد القصائد الطويلة، أو المتوسطة، والاكتفاء بنماذج – عرضنا لبعضها – من الإبجرامات والمقطوعات القصيرة، وهذا التفضيل يقوم على أساس نقدي له قيمته، وهو أن الشعر ليس المعنى أو الفكرة بقدر ما هو صورة وبناء، ولن يظهر فضل البناء أو سماته الحقيقية إلاّ بعد أن تحيط أعيننا وأفهامنا بالشكل الكامل للقصيدة.

Book2.indd 134 1/7/14 11:20 AM

سنعود إلى شيء من هذا بعد أن نلقي ضوءًا كاشفا على ما يمكن اعتباره تقصيرًا علميا أو منهجيًّا في الاختيار السابق، وقد أشار أبوشوارب إلى هذا صراحة، وله هذا الحق، وأول ما يجده حافزًا لإصدار مختارات جديدة هو ما أمكن اكتشافه من قصائد ومقطوعات ذات قيمة فنية، وذات كثرة عددية، مما يوصل بالضرورة إلى أن الصورة الفنية التي يقدمها «الديوان الكبير» على الرغم من كبرها، لم تعد وافية بالحقيقة.

وهذا ما يخرج مفهوم صورة شعر الشاعر عن سيطرة العدد، فقد أحصينا عدد أبيات «الديوان الكبير» فكانت – كما سبق القول: ٤٤٢٥ بيتًا، في مقابل ١٩٩١ بيتًا في «تأملات مع الحياة»، ويبقى جانب آخر مهم، وهو متوسط امتداد القصيدة، بقسمة بسيطة يكون متوسط عدد أبيات القصيدة في «الديوان الكبير» سبعة أبيات ونصف بيت، في حين أن هذا المتوسط في «تأملات مع الحياة» يرتفع إلى عشرة أبيات ونصف، وهذا فارق واضح ودال على المبدأ النقدي الموجه للاختيار.

ونمضي مع مقدمة أبوشوارب بعد مبدأ ذكره، وهو ظهور قصائد جديدة، ومبدأ نستخلصه وهو التقليل من المقطوعات والاهتمام بالقصائد والحفاظ على المطولات، وإذ يحيِّي دكتور الجامعة أبوشوارب جهد زميله المرحوم دكتور الجامعة إسماعيل الصيفي على ما بذل من جهد، ويجعل من ديوانه الكبير وثيقة ومرجعًا مهمًّا، فإنه – بأمانة المنهج العلمي – أجرى عددًا من الموازنات بين النصوص، في ضوء الوثائق (الصيغ المختلفة لبعض القصائد) ولم يتردد في تصويب ما يجب تصويبه، وهذا واجب عليه، ولا نقول إنه حق له.

Book2.indd 135 1/7/14 11:20 AM

وكذلك حرر أبوشوارب حكمه الجمالي من هيمنة حكم الصيفي على بعض القصائد الذي رأى إغفالها، لما يرى فيها من طفولة شعرية – حسب تعبيره، وهذا حق له كذلك.

ويسند أبوشوارب هذا التفاوت في الحكم على القصيدة إلى اختلاف التوجه، إذ يقرر أن الصيفي «قصد إلى الغاية الإمتاعية الجمالية دون غيرها» في حين قصد أبوشوارب إلى الغاية التاريخية الكاشفة لا عن مراحل تطور الأداء الشعري وحسب «بل الكاشفة في الوقت ذاته عن كثير من جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية في عصره، وهو ما كان الشاعر حريصًا على رصده وتسجيله في ضوء تصوره الشخصي لطبيعة الشعر، وإيمانه بأن للشاعر دورًا يمارس من خلاله طقس التواصل مع جماعته، لا طقس الانعزال عنها»[٢١].

لقد اهتم أبوشوارب – في مقدمته – بتسجيل المقاطع المستقلة أو التي استدعاها سياق قصيدة، وعرض فيها لمفهوم الشعر وغاياته كما تتبدى للشاعر نفسه، ومن المرجح أن هذا «التأطير» هو الذي وضعه أبوشوارب موضع الاعتبار، فكأنه شهادة صلاحية، نافية لما يخالفها.

من ثم تتأكد الإشارة إلى الرومانسية مذهبًا أدبيًّا، والاحتفاء بالطبيعة وصور الحياة الواقعية مخزونًا استراتيجيًّا يمدّ هذه الرومانسية بالموضوعات. ويرى أبوشوارب – في عبارة نراها مهمة كذلك – «أن شاعرية شاعر البراري تعتمد على المضمون ورسالته أكثر بكثير من اعتمادها على العبارة وتشكيلاتها، وإن كان ذلك لا يعني على الإطلاق افتقار إنتاجه إلى جماليات الكتابة الشعرية، وقيمها الفنية، وإنما يشير بوضوح إلى أنه لم يكن صاحب مشروع تشكيلي يجرب من خلاله أدوات

Book2.indd 136 1/7/14 11:20 AM

الفن الشعري، بقدر ما كان صاحب أفكار ورؤى يحاول إيداعها روح المتلقي وعقله، وطبعها في وجدانه ومخيلته»[٢٢].

وإذ يطور أبوشوارب تعريفه بالتوجه الفني لشاعر البراري بأنه يعده شاعرًا تعبيريًّا، فإن التعبيرية طريقة في الصياغة، وأسلوب في الكشف، وليست مستوى في الحساسية، ومن ثم لا تصادم بين وصفه بالرومانسية والتعبيرية.

كما يتمهل عند طائفة من صوره الشعرية (المجازية) ويكشف عما فيها من ابتكار (ص٢٠ من المقدمة)، ولكن ظواهر فنية، وبخاصة «التكرار «كانت تستحق تعقبا لأنساقه، لما تحمل هذه الأنساق من توجهات فكرية، فضلا عن الحس الإيقاعي، الذي يُثبت – استنادا إلى هذه النماذج من شعر محمد السيد شحاته – أن الاوركستر الشرقي لا يزال قادرًا، بل هو الأقدر على الإمتاع وتمكين الشعور بالتطريب. وربما كان من واجبنا أن نقدم بعض النماذج تأكيدًا لما نراه[٢٣].

ولكن هذا يحتاج إلى أناة غير متاحة، وتقسيم للأنماط لا يتسع له المجال، وقد سجل أبوشوارب في هامشه أرقام النصوص التي جسدت أنواعًا من التكرار، يضاف إليها ما أطلق عليه «التوازن البنائي».

وكذلك تنبه المقدمة إلى ظاهرة أسلوبية أخرى تسميها «استعمال اللغة الاعتيادية، بما في ذلك المفردات الدارجة التي تمنح النص – في كثير من الأحيان، كما في قصائد هذا الديوان – ماء الحياة وطعم الطزاجة ورائحتها»[٢٤]، وهذه «النزعة الشعبية» أصيلة في قصائد شاعر البراري، وهي أكثر وضوحا وأزهى ألوانا حين يكون «الريف» وناسه موضوع القصيدة، وهذا – على صحة ما استخلصناه –

Book2.indd 137 1/7/14 11:20 AM

من أن الشاعر كان يرعى جانب الملاءمة بين الموضوع واللغة (أداة التوصيل) التي تسفر بين الشاعر والمتلقي.

وقد تصل «العامية» أو «الشعبية «الدارجة إلى أن تدخل في صياغة عنوان القصيدة، كأن يقول في عنوان إحدى غزلياته: «أنصفيني بس يومًا»[٢٥] وهذا العنوان – على عاميته وقربه من الابتذال – أوقع في النفس وأدعى للدهشة مما لو حاول «تفصيح «العبارة، بمثل: أنصفيني ولو يومًا / أنصفيني فقط يومًا، ففي هذا التعبير المألوف محاكاة للمشهد وللحوار الطبيعي، كما يصور بهذه الـ: بس حالة الرجاء والاستجداء التي تمثل الموقف الشاهد لحال هذا العاشق. وقد أشار أبوشوارب إلى إحدى سمات الأسلوب عند الشاعر أطلق عليها «المماثلة اللفظية»، ولعل هذا المثال النادر في عنوان القصيدة يدخل في هذا السياق.

****

Book2.indd 138 1/7/14 11:20 AM

فهارس محمد مصطفى أبوشوارب

ليس مطلوبًا أن نعيد عرض ما حوته مقدمة د.أبوشوارب، فهي ضافية ووافية إلى حد كبير، وأبدت اهتمامًا مفصلاً بخصائص فن محمد السيد شحاته الشعري. كما أضافت فهارس يهرب من مواجهتها كثير من الباحثين، وكانت أساسًا من أسس تحقيق المخطوطات زمن المحققين الكبار، فهناك قسم القصائد والقطع موحدة القافية، ثم متعددة القوافي، وعددها قليل جدًّا قياسًا إلى الموحدة، ولهذا مردوده على عنصر الموسيقى وتقوية عوامل الوحدة في بناء القصيدة، وقد ذكر أبوشوارب نسب شيوع الأوزان في الديوان، فأضاف ملمحًا مهما كذلك، غير أنه ذكره إجمالاً في سياق المقدمة (ص٣١) ولم يفرد له فقرة من فهرسه التفصيلي المهم.

ثم يأتي أخيرًا فهرس المحتوى، وهو مقسم حسب المعنى الغالب في كل قصيدة: مع الحياة، مع المجتمع، مع الشكوى، مع الراحلين، مع الأصدقاء، مع الأقربين، مع الشعر، مع الشيب، مع المرأة، مع الطبيعة، وأخيرًا مع اليقين!! البداية: الحياة، والنهاية: اليقين، وما بينهما ممارسات ومواقف، ربما لو تحررت من صيغة «المعية» المتكررة لكانت أدق تعبيرًا عن واقع المعايشة!!

وقد سكتت مقدمة أبوشوارب عن بعض إضافاته المهمة، التي أعدها فارقة وحاسمة في استكمال صورة النشاط الشعري لمحمد السيد شحاته، لم يبد «الديوان الكبير» اهتمامًا بها، ولم يمنحها «التأملات» قسمًا خاصًّا بها، وإن استوفى نصوصها.

Book2.indd 139 1/7/14 11:20 AM

إضافات مهمة لتصحيح الصورة

أول هذه الإضافات الشعر الفكاهي، أو «الشعر الضاحك» – كما أطلق عليه الشاعر الكويتي عبدالله سنان في الجزء الرابع من ديوانه، وهذا الشعر الفكه أو الضاحك يستمد أهميته بالنسبة لشاعر البراري من عدة جهات: نفسية، واجتماعية، وفنية، فهو دليل على سماحة الخلق، والقدرة على المرح وحب الدنيا والناس – وكم من «شاعر «ثقيل الظل (أعرفه) لا يتقبل المزاح والمداعبة فضلاً عن أن يقول فيهما شعرًا، فقد أزاح شاعر البراري عن سمته الهادئ التقليدي الاتهام ببرودة الأعصاب وأنه لا شيء يخرجه عن سمت «معلم المدرسة» المغلق على ذاته.

كما أن هذا الشعر الضاحك إذ يعطي ملمحًا شخصيًّا للشاعر فإنه بالنسبة لشاعر مصري يكون مطلوبًا من المقتدر عليه المتقن لأساليبه باعتباره إحدى طبائع المجتمع المصري. وربما لهذا السبب نجد أن حصر «الفكاهة «في قسم محدد يبدو مخالفًا لطبيعتها ذات الانتشار عبر موضوعات مختلفة، مع هذا فقد هيمنت على سياق وصور ومفردات قصائد معينة أوردها مختار التأملات (أبوشوارب)، ونشير – تحديدًا – إلى سبع قصائد:

كفارة – ص ١٠٥، وهي قصيدة «مونولوج «(حوار داخلي) مداعبة في ثمانية أبيات يهجو (على ندرة أهاجيه) شخصًا يبدو أنه اتهم بسرقة «أرنبة»، وذبحها، فراح – تهكمًا – يلتمس له أسبابًا لتخفيف ذنب السرقة، بأن هذا السارق قد عانى من الظلم في صغره، وأن أرنبته مسبوقة بعجل السامري، وعجل أبيس!! فأين الأرنب الشاردة من العجل المقدس.

الأعيان الذين امتدحهم في الديوان الأول: كيف خاب الرجا فيهم؟ ص١٠٧ – وهي قصيدة متوسطة الطول (٢٤ بيتًا) يندم فيها على ما بذل من جيد المدح دون جزاء، فمرة يلوم نفسه، ومرة يلوم ممدوحيه:

أرسلتُها فيهمْ عقودَ مدائحٍ
فانحطَّ بالإرسال قدرَ المرسلِ

Book2.indd 140 1/7/14 11:20 AM

سـاءت كـمـا سـاءوا ولا عـجـبٌ إذن
فـالـعِـقـدُ يـقـبـحُ فـوق جِـيـد المبتلي

☆☆☆☆

كـم كـل (بَـيْـكٍ) جـامـدٍ فـي نـفسـهِ
كـالجـنـدلِ الـصُّـوانِ أو (كـالجـردلِ)

☆☆☆☆

يـا لـيـتـنـي أعـلـنـت عـن (فـورد) ولـم
أثـنـي عـلـى (عـمـر) ولـم أمـدح (عـلـي)
لا يُـنـكِـرُ الأعـيـانُ مـنـي أنـنـي
أَبـنـي وأهـدم فـيـهـمـو بِـتـعـلُّـلِ
فـإمـامُـهـمْ (كـافـورُ) يُمـدَحُ أولاً
ويـذمُّ مـن (مـلـكِ الـقـريـض) الأمـثـلِ

حب اليوم – ص٢٩٩ – وهي صورة تهكمية تنبسط على (١٦ بيتًا) مطلعها:

يـريـدُ الحـلـو مـنِّـي أن أُحِـبِّـهْ
لأن عـلـيّ (قُـفـطّـانًـا وجُـبَّـهْ)
وفـي رجـلـي حـذاءٌ أجْـلَـسِـيـهْ
وطـبـعًـا فـي يـدي الـيـمـنـى مَـذبّـه
مـظـاهـرُ إن رأتـهـا «الـسِّـتُّ «يـومًـا
تـظـنُّ بـأن لـي فـي الحـيِّ عِـزبـه

ومن ثم ستحاول هذه «الست» أن تلحس عقله وماله، ولهذا يحاول تحذير متلقي قصيدته واصفًا هذا الحب النفعي، حب تلك الأيام التي يتحدث عنها، مقارنا بينه وبين الحب في الزمن الماضي:

لـقـد كـان الـهـوى المـاضـي انـتـصـارًا
وأمّـا حـبُّـنَـا الحـالـي فَـخَـيـبـهْ

Book2.indd 141 1/7/14 11:20 AM

البسّه – ص٣٠١، وتصف مشهدًا كوميديًّا (في ١٥ بيتًا) إذ التقى العاشق بفتاته في بيت أبيها، وشغلهما اللعب والعبث (لعبة البسة) عن مراقبة الزمن، فإذا بوالد الفتاة يكاد يضبط الواقعة لولا أن الفتاة تخفي حبيبها، وتتمكن من إخراجه.. إلخ.

التشبيب الفلاحي – ص٣٠٣، وهي في (١٦ بيتًا) وتنفرد بحشد من الصور الساخرة، بألفاظ يوحي إيقاعها بجلال المعنى في حين أنها على عكس ذلك، وهذا مطلعها:

يـا بـنـتَ مَـنْ أكـلَ الـسِّـبَـاخُ غَـبـيـطَـهْ
فـغـدتْ حـمـارتُـهُ بـغـيـر غَـبِـيـطِ
نـفـسـي مـشـوَّقـةٌ إلـيـك فـيـا تُـرى
ألـقـاكِ فـي الـدَّوارِ أو فـي الـغـيـط
(يـا صـيـرةٌ) بـهـرَ الـعـيـونَ جـمـالُـهـا
مـاذا فـعـلـتِ بمـهـجـةِ (الـقـرمـوط)؟

تهنئ يا سعاد – ص٣٠٥، وهي من تسعة أبيات، تسخر من عبء الحياة، ويضيق فيها الشاعر بحمل مطالبه العاطفية منفردًا، فيتمرد على هذا الانفراد حتى يطلب الشركة فيما لا تطلب فيه الشركة، فيقول في ختامها:

هِـيَ (الـشـركـاتُ) قـد عـادت
عـلـى الأقـوام بـالـبـركـهْ
فـيـا مـن تـرحـم الـعُـشَّـا
قَ (أسِّـس لـلـهـوى شَـرِكَـه)

تعالي – ص٢٨٠، وهي قطعة في ثمانية أبيات جمعت بين اصطلاحات علم الحساب (أو الرياضيات): الكسر، وجبر الكسر، والنسبة، والخسارة والمكسب..إلخ. ولشاعر البراري في مثل هذا التداعي للألفاظ ذات المرجعية الواحدة صور عديدة، نجدها في أوصاف شتى بخاصة في وصف المشاهد الريفية.

Book2.indd 142 1/7/14 11:20 AM

خلاصة هذه الوقفة التفصيلية، التي حرص عليها أبوشوارب، أنها كشفت عن وجه آخر من طبائع مكنونة عن الشاعر، وقد جرى فيها الشاعر مع طبع سمح لم نشعر معه بالمعاناة أو الافتعال أو التصنع.

أما الإضافة الثانية التي تميز بها اختيار أبوشوارب، ولم ينميها في مقدمته فهي حرصه على اختيار نماذج مختلفة من قصائد الرثاء، فقد رثى الشاعر أمه بأربعين بيتا، ورثى وعزّى والدا في ولده، وعزّى زوجًا في زوجته، ونستطيع أن نكتشف وجوها من الملاءمة بين الراثي والمرثي ومن توجه إليه الشاعر بالرثاء، ولكن هذا المنحى مما لا يميز به فن الرثاء عند شاعر البراري، وفي هذا السياق نجد ست قصائد متتابعة في رثاء شاب صديق يماثله عمرًا، هو ابن عمه وابن خالته أيضًا، وقد حكت هوامش القصائد الست درجة الحزن، وعمق التحسر على الفقد، وهذه القصائد:

- **قصيدة: «كان» – ص١٧٨ – وهي في عشرة أبيات.**
- **قصيدة: «أتدري؟» – ص١٨٠ – وهي في أربعة عشر بيتًا.**
- **مقطوعة: «قوموا نحج إلى الفقيد» – ص١٨٢ – وهي في خمسة أبيات.**
- **قصيدة: «بدر العشيرة في جوف الثرى» – ص١٨٣ – وهي في اثنين وعشرين بيتًا.**
- **قصيدة: «أبكيك» – ص١٦٨ – وهي في سبعة عشر بيتًا.**
- **قصيدة: «امزج دموعك بالدماء» – ص١٨٨ – وهي في ثلاثة عشر بيتًا.**

هذه – إذن – قصيدة متتابعة رثائية، بلغ امتدادها واحدًا وثمانين بيتًا، فهي من طوال المراثي في الشعر العربي، يمكن أن تأخذ مكانًا مرموقًا إلى جانب مراثي الخنساء في أخيها صخر، ومراثي متمم بن نويرة في أخيه مالك، ومرثية أبي صخر الهذلي في أبنائه. ستكون لكل مرثية على حدة دواعيها، وتوجهات اللوعة فيها، وقد مثلنا بمراث دافعها صدق الشعور بالفقد، وقدرة التعبير عن حالة

Book2.indd 143 1/7/14 11:20 AM

يصعب الإمساك بالمشاعر المشتتة، المبتسرة التي يثيرها الموت بحضوره الداهم – حتى ولو كنا نتوقعه.

غير أن شاعر البراري لم ينظم مطولته في سياق واحد، أو وزن واحد، أو قافية متفقة، لقد حدثت صدمة المفاجأة، فكان العنوان الأول (كان!!) ثم ينهمر العويل والدموع يذرفها الراثي على كتف صديقه المتوفى، في (أتدري)، ثم يصعد الحزن إلى ذروة الشعور بالفجيعة، حين يحاول «السيطرة» على استيعاب ما جرى، فكانت: «بدر العشيرة في جوف الثرى»!! وبالإجمال فإن هذه المرثية الممتدة النادرة بأقسامها أو عناوينها، ينبغي أن تدرس من زاوية: البناء اللغوي، والتشكيل الصوري، والامتداد، والالتفات، والإيقاع. بما يؤكد (نقديًّا) أن شاعر البراري، كما كان شديد الاحتفاء بمظاهر الحياة، كان شديد اللوعة أمام لغز الموت، أو اليقين كما أطلق عليه أبوشوارب..

وبعد..

فقد خط محمد السيد شحاته عددًا من القصائد عن الطبيعة وعن الريف، وحياة الناس فيه، تتجاوز حجمًا، وتنويعًا، وتلوينا جهد أي شاعر آخر في مصر حاول أو يحاول أن يضع نفسه في مضمار المنافسة. وإن محمد السيد شحاته – بهذا الصنيع ردّ إلى الطبيعة المصرية كرامتها في جمالها، ومسالمتها، وتنوعها، وتفاعلها مع أهلها، وأن محمد السيد شحاته، بهذا الصنيع أيضًا، قد ردّ الشعر إلى مصدره الصافي الذي لا يغيض ولا يختلف عليه.. ردّه إلى الطبيعة.

****

Book2.indd 144 1/7/14 11:20 AM

هوامش وتوثيق

١ – الديوان الكبير لشاعر البراري – ص ٣٤٥ – ٣٤٩.

وهذه اللمحات تستحق بعض الهوامش الكاشفة، فقد كتب الجميِّل تصديره أو تقديمه للديوان يوم ١٤ يوليه ١٩٤٢، بعبارة دالة: كان روميل (القائد الألماني الفذ) يقود جيوشه عبر الصحراء الغربية (المصرية) ليلاقي جيوش الحلفاء في العلمين، في حين كان الشاعر يعيش داخل ذاته «بين أحضان الطبيعة»، وقد حمد له الناقد هذا التوجه. وحين آثره بأنه شاعر الريف المصري، فإن شاعر البراري مسبوق إلى هذا الوصف بالشاعر محمود حسن إسماعيل منذ صدر ديوانه: «أغاني الكوخ» – ١٩٣٥ – ولكن إسماعيل ما لبث أن انحرف عن مطالب الاحتفاظ باللقب، إذ تراجعت حفاوته بالريف عقب ديوانه الأول الذي أثار التفاتًا نقديًا متحمسًا، غير أن ديوانه التالي (الثاني) «هكذا أغني «لم يكن خالصًا لما أسسه في ديوانه الأول، وإن اتجه إلى الريف في محور من ثلاثة محاور، ثم كان الديوان الثالث عن «الملك» بمثابة قطيعة مع موضوع الريف، إذ تنقل في وجدان محمود حسن إسماعيل من كونه مصدر حياة وجهاد، إلى كونه أحد المجالات التي تستحق العطف الملكي!! – صدر ديوان «الملك» عام ١٩٤٦.

وحين نصل إلى «التناظر» في قصيدة «برلمان الطبيعة»، فإن أحمد شوقي سبق إلى هذا اللون من التورية في قصيدة رثاء (قصيدة: عثمان باشا غالب – الجزء الثالث (المراثي) من الشوقيات وكان عثمان باشا طبيبًا عالمًا

Book2.indd 145 1/7/14 11:20 AM

بالنبات، فصور شوقي وأسرف في التصوير كيف عبرت النباتات عن حزنها على الفقيد العالم، مما استحق عليه تهكم عباس محمود العقاد، فيما تقصد به شعر شوقي وشخصه من انتقاص، وذلك في كتابه: «الديوان» في النقد.

٢ – الديوان الكبير لشاعر البراري – ص٤٠٥ – ٤٠٩.

ونلاحظ في تقديم محمد فريد أبو حديد للجزء الثاني من ديوان «بين أحضان الطبيعة «أنه أبدى اهتمامًا واضحًا بين طبيعة المنطقة «البراري» بما تحقق من اتساع أفق، ورحابة، وما يسود حياة الناس فيها من سلام، وبين الخصائص الأخلاقية والسلوكية للشاعر نفسه، وكان هذا – ولا يزال عند بعض النقاد – منهجًا في النقد يربط بين طبائع المكان الموضوعية وطبائع الأشخاص. وقد يدخل في هذا أن محمد فريد أبو حديد ينتمي إلى هذه المنطقة ذاتها، وقد كتب عنها رواية «أزهار الشوك» وهي من الرومانسيات الجميلة التي أبدعتها الرواية المصرية.

وإشارة أبو حديد إلى شعراء القرن العاشر الهجري قد تنصرف توًّا إلى من جمع أشهرهم وأهمهم في سياق واحد: شوقي ضيف في كتابه: «عصر الدول والإمارات «إذ توقف عند شعراء مصر: البهاء زهير، وابن مطروح، وابن وكيع التنيسي ما بين الغزل وشعر الطبيعة واللهو، ثم شعراء الفكاهة: ابن مكنسة، والجزار، والسراج الوراق وغيرهم. وهذه الطائفة التي ذكرنا من شعراء مصر جسدت الروح المصرية في العصور الوسطى، (في العصرين المملوكي والعثماني.. وربما ابتداءً من مصر الفاطمية) إذ تأصل الشعور باستقلال الوطن / الشخصية، والاستقرار الاجتماعي.. إلخ. ولشاعر البراري قصائد فكاهية عبثية وتهكمية اختارها أو اختار منها محمد مصطفى أبوشوارب، ولكنه لم يضع لها عنوانًا ينمّي الشعور بهذا الاتجاه في شعر محمد السيد شحاته..

Book2.indd 146 1/7/14 11:20 AM

٣ – الديوان الكبير لشاعر البراري ص ٥٤١ – ٥٤٢

وكان أحمد حسن الباقوري (وهو طالب بالأزهر شابًا ثائرًا على المناهج الأزهرية التقليدية، والأساليب الجامدة، كان داعية لتجديد المناهج والكتب وأساليب التعليم في الأزهر، وحين اختلفت جماعة الإخوان المسلمين مع جمال عبد الناصر (١٩٥٤) – انشق الباقوري مع فريق من نظرائه – عن الجماعة، وقبل التعاون مع عبد الناصر، وشغل منصب وزير الأوقاف في بداية رئاسته، وبعد عزله عن الوزارة، في زمن عبد الناصر أيضا، شغل منصب «رئيس جامعة الأزهر «بعد تطوير أنساق الكليات وإضافة تخصصات علمية لم تكن متاحة لطلاب الأزهر من قبل، فليس بدعًا على الشيخ الباقوري رحمه الله، وهو أديب مجدد أن يفطن إلى هذه اللمحة المبنية على وعي بأطوار الشعر المصري ومجالات تميزه عن غيره من الشعر العربي في بيئات أخرى.

٤ – بدأ جمع الشعر العربي وتدوينه بمختارات انتقاها ووثق في صحة نسبتها «الرواة» – وهم النقاد الأوائل للشعر – مثل «المفضليات» –: القصائد والقطع التي اختارها المفضل الضبّي (توفي عام ١٧٨ هـ – تقريبًا)، و«الأصمعيات «التي اختارها عبد الملك بن قريب (توفى عام ٢١٦ هـ)، ومن هذه المختارات التي تكون حولها رأي عام أدبي: «المعلقات» – أو القصائد السبع الطوال، بصرف النظر عن مدى صدق التسمية ودلالتها، وعدد القصائد المعلقة، وشعرائها. وقد عاب بعض النقاد القدماء على بعض الشعراء إذاعته – عن طريق الرواية، والكتابة – لكل ما قال من شعر، ويرون أنه لو أسقط الشعر الضعيف والمرذول منه لبدت موهبته الشعرية أرقى.

وفي العصر الحديث بدّل أحمد شوقي القصائد التي احتواها الجزء الأول من «الشوقيات» في طبعته الأولى (١٨٩٨ م حسب التاريخ المثبت عليها)

Book2.indd 147 1/7/14 11:20 AM

والطبعة الثانية التي صدرت عام ١٩٢٤ – وكذلك أغفل أحمد شوقي عددًا غير قليل من قصائده لأسباب مختلفة (فنية أو اجتماعية أو أخلاقية ذوقية) حرصًا على صورته التي يريد بها أن يأخذ موقعه الذي يقدره، وهذا ما أتاح للباحث الدكتور محمد صبري (السربوني) أن يصدر كتابًا في مجلدين، تحت عنوان: «الشوقيات المجهولة».

٥ – مقدمة الديوان الكبير لشاعر البراري – ص٥.

٦ – من الطبيعي أن الشاعر – أي شاعر – بعد أن تستفزه لحظة الانفعال التي حركت وجدانه وشغلت خاطره بإيقاعها، فإنه يسجل كل ما تواتيه به لغته وصوره وإيقاعاته مستسلمًا لطابع اللحظة، ولكنه بعد أن يستعيد توازن انفعالاته يعود إلى ما كتب فيدخل تعديلات وتبديلات، وقد أجريت دراسات نقدية، ونفسية، على أساس الموازنة بين الكتابة الفورية المباشرة، وصيغة القصيدة ذاتها بعد التعديل. وقد نجد فروقًا في القصيدة ذاتها بين الصيغة التي نشرت بها القصيدة في صحيفة أو مجلة، وبين صيغتها في الديوان بعد ذلك. قد يهتم «علم نفس الأدب «بهذه الاختلافات، وكذلك الناقد النفسي، ولكن – ما نراه – أن «الاختيار «ينبغي أن يلتزم بصيغة واحدة، هي آخر ما ارتضاه الشاعر دون إقحام نفسه في تاويلات تبعد الاختيار عن غايته الجمالية. عن هذا الموضوع يمكن مراجعة:

١– مصطفى سويف: الأسس النفسية للإبداع الفني، في الشعر خاصة.

٢ – شفيق جبري: أنا والشعر.

٣ – شوقي ضيف: شوقي شاعر العصر الحديث.

٤ – صلاح عبد الصبور: حياتي في الشعر.

Book2.indd 148 1/7/14 11:20 AM

٧ - الديوان الكبير لشاعر البراري - ص١٥٠ - ١٦١.

٨ - الديوان الكبير لشاعر البراري - ص ١٦٧ - ١٩٥.

٩ - «حديث عيسى بن هشام» أو «فترة من الزمن «حكاية قصصية على أسلوب المقامات كتبها محمد المويلحي (١٨٥٨ - ١٩٣٠) نشرت في حلقات صحافيًّا، ثم جمعت في كتاب (١٩٠٧) وتعد - لدى جمهور الباحثين في نشأة الرواية العربية - الرواية الأولى المرهصة. وفيها يعبر الأديب القاهري العصري عن شعوره بالضيق، ويذكر أنه استغرق في النوم، فكان هذا الحلم الذي غادر فيه الأحياء إلى المقابر (مقابر الإمام الشافعي، على مشارف منطقة القلعة) طلبًا للصمت وللاتعاظ، وهناك يقابله بين المقابر رجلٌ من باشوات عصر محمد علي (بما يعني أن الفارق بين الزمانين: زمن الباشا وزمن عيسى: قرنًا كاملاً) من ثم تواتي الفرصة المؤلف ليقارن بين الحياة في القاهرة قبل الاتصال بأوربا، والحياة فيها بعد هذا الاتصال، وينتهي حديث عيسى بن هشام، وقد نسى المؤلف أن الرواية حلم (منام)، فلم يعد الباشا إلى قبره، كما نسي أن يقول إنه استيقظ فتوقف منامه!!

عن حديث عيسى بن هشام: اقرأ ما كتبه عبد المحسن طه بدر في «تطور الرواية العربية في مصر» ومحمد حسن عبدالله، في: «الواقعية في الرواية العربية».

١٠ - الديوان الكبير لشاعر البراري - ص ١٩٩ - ٢٤٤.

وقد أشار إسماعيل الصيفي في هامشه إلى أن هذه القصائد جميعًا نشرت في صحيفة الوفاق الأسبوعية، سنة ١٩٣٤.

١١ - الديوان الكبير لشاعر البراري - ص ٣٦٤ وما بعدها.

Book2.indd 149 1/7/14 11:20 AM

١٢ – الديوان الكبير لشاعر البراري – ص ٣٦٨ وما بعدها.

١٣ – الديوان الكبير لشاعر البراري – ص ٣٧٤ وما بعدها.

١٤ – الديوان الكبير لشاعر البراري – ص ٤١١ وما بعدها.

١٥ – تراجع الصفحات: ٤٢٤ إلى ٤٤٧، ومن بعد هذا يعود إلى متتابعة: المرأة في المرآة: الديوان الكبير – ص٥٠٥، كما يعود مرة أخرى إلى متتابعات عن الحيوانات، والنباتات، وحب الحصيد، والأوقات، والورد، والماء، والصافات، والنيرات: الديوان الكبير لشاعر البراري – ص ٥٧٧ – ٥٩٩.

١٦ – يراجع بهذا الخصوص: معجم المصطلحات الأدبية – إعداد إبراهيم فتحي، وفي عرضه لمصطلح «البنوية التوليدية أو التكوينية» يذكر لوسيان جولدمان، وأنه في تحليله لبنية الأعمال الأدبية يربط بين البنية والتاريخ، البنية وعملية تكوينها، فالنص الأدبي – عند جولدمان – يجسد رؤية صاحبه للعالم، كما يبدو عند طبقة أو فئة اجتماعية ينتمي إليها الكاتب. «وهذه الرؤية التي يقدمها النص قد لا تكون الرؤية الفعلية المتحققة عند الطبقة أو الفئة، بل قد تكون وعيًا ممكنًا أكثر اتساقًا وتماسكًا واكتمالاً في إفصاحه، ويقاس امتياز النص بدرجة هذا الاتساق والاكتمال. وليست النصوص الأدبية في المحل الأول إنتاجًا يقوم به أفراد، فهؤلاء الأفراد ينتجونه من خلال البنى الذهنية العابرة للأفراد عند الطبقة أو الفئة الاجتماعية، وتلك البنى تنظم قيما وأفكارا ومطامح مشتركة بين الأفراد..

١٧ – معجم المصطلحات الأدبية: ص٦٠، ٦١.

ويقدم معجم مجدي وهبه بيتًا وحيدًا من شعر المتنبي نموذجًا لفن الإبجرام، وهو:

ومـــن يـــك ذا فـــم مـــرّ مـريـض

يـــجـــد مـــرا بـــه المـــاء الـــزلالا

Book2.indd 150 1/7/14 11:20 AM

١٨ – في كتابي «اللغة الفنية» – فصل بعنوان: محاولة اقتراب من الشعر – ص٤١ – وقد قدمت الناقدة – بدورها – مثلاً من الإبجرام من شعر الشاعر الرومانسي «بليك» يقول:

حياته كلها خاطرة حكمية رشيقة.. ناعمة

مكتوبة بإحكام

مضفورة بأناقة،

لتتصيد الاستحسان والثناء

بأنشوطة لشنقه في آخرها

١٩– الديوان الكبير لشاعر البراري – الصفحات: ١٣٩ – ١٤٤ – ١٤٦ – ١٧٦ – ٢٩٩.

٢٠ – يراجع: تأملات مع الحياة: الصفحات: ٣٧ – ٣٩ – ١٣٩ – ١٤٠ – ٢١٥.

٢١ – تأملات مع الحياة (المقدمة) – ص١٤.

٢٢ – تأملات مع الحياة (المقدمة) – ص١٨.

٢٣ – لا يتسع المقام لتسجيل أساليب ودرجة التكرار فيما اختار أبوشوارب من نماذج القصائد، ويمكن لهذه الظاهرة في شعر محمد السيد شحاته أن تكون موضوعًا لدراسة علمية مستقلة، توفي هذه الخاصة الأسلوبية حقها. أما نماذج التكرار أو أنماطه فإنها أكثر عددا وتنوعا في الديوان الكبير، وهذا متوقع لاتساع المساحة، وربما لتقبل أذن الصيفي ورضاه عن الإيقاع المتواتر – ينظر في الديوان الكبير القصائد والمقاطع ص ٧٦، ٩١، ١١٦، ١٣١، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٩، ١٩٤، ٢١٣، ٢٤٩، ٢٨٠.

٢٤ – تأملات مع الحياة (المقدمة) – ص٢٣.

٢٥ – قصيدة: «أنصفيني بس يومًا» – في مختارات «تأملات مع الحياة» – ٢٩٦.

****

Book2.indd 151 1/7/14 11:20 AM

د. خالد عبداللطيف رمضان:

شكرًا للأستاذ الدكتور محمد حسن عبدالله الذي تفضل بالموضوع وإلقاء إضاءات على الشاعر محمد السيد شحاته وعلى شعره باعتباره شاعر البراري في الريف المصري وأشكر الدكتورة سماء أحمد عيسوي في ختام ندوة اليوم الذي تناول الشاعر عبدالله سنان والشاعر محمد السيد شحاته ضمن فعاليات ومهرجان الشعر في دورته السادسة.

****

Book2.indd 152 1/7/14 11:20 AM

الأمسية الشعرية الثانية

٢٦ مـــارس ٢٠١٣

الشعراء المشاركـون

الـشـاعـر/ قـاسـم بـن رشـيـد (إيران)

الشاعرة/ شيماء محمد حسن (مصر)

الـشـاعـر/ خـلـيـفـة بـن عـربـي (البحرين)

الشاعر/ طـــلال الخـضـر (الكويت)

الـشـاعـر/ عـبـدالـعـزيـز حـمـادي (إيران)

الشاعر/عبدالعزيزسعودالبابطين (الكويت)

الـــشـــاعـــر/ أنمـــــار الجـــراح (العراق)

الشاعرة/وضحةجاسمالحساوي (الكويت)

الـشـاعـر/ جـاسـم الـصـحـيـح (السعودية)

Book2.indd 154 1/7/14 11:20 AM

● **عريف الأمسية: أ. عبدالله خلف:**

بسم الله الرحمن الرحيم، السيدات والسادة.. أحييكم جميعًا في هذه الأمسية الاحتفالية، هذه هي الأمسية الثالثة لمهرجان ربيع الشعر العربي السادس، هذا القبس الضوئي الذي صدر من دولة الكويت من كبرى مؤسساتها الثقافية الأهلية مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري التي أضاءت الطريق للمبدعين رغم التحديات التي تواجه الأمة العربية والتراجع الثقافي، لا يُهدِّئ من روع هذه التحديات وظلماتها إلا الثقافة، الثقافة في المحافل والمنتديات الثقافية والمناهج النافعة الدراسية الحديثة، وإذا صلحت هذه المنابع الثقافية عاد لها الصفاء والنقاء وصفت النفوس وتواددت وتقاربت، الكلمة هي أساس المعرفة والثقافات والآداب والعقائد، قديمًا قيل في البدء كانت الكلمة وهذه الكلمة عندما شاعت بين الناس شاعت الثقافة، والثقافة هي الحضارة والقرآن الكريم أيضًا عندما خاطب الناس بالكلمة لقوله تعالى: «اقرأ بسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم»، هذا خطاب للكلمة لكي تقرأ الكلمة عندها يتحول الإنسان وتتحول الشعوب من البدائية إلى الحضارة.

في وقت الشتات وانشغال الناس بأمورهم الخاصة نجد أحد أبناء الكويت الأفاضل يجمع الناس في مشرق ومغرب العالم العربي على الكلمة بل في آفاق عالمية حيث امتد نشاط المؤسسة إلى فرنسا في ندوة شوقي ولامارتين وإلى إسبانيا وثم إلى أواسط آسيا وإلى إيران وذلك لإيصال كلمة الثقافة والمثقفين والأدباء، إنه الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين الذي جمع أدباء الأمة العربية ومن حوله سواعد مخلصة تعمل بجد واجتهاد على رأسهم الأستاذ عبدالعزيز السريع لهم جميعًا التحية والتقدير.

Book2.indd 155 1/7/14 11:20 AM

[ملتقى عبدالله سنان ومحمد السيد شحاته (شاعر البراري)] يتفقان كل الاتفاق ويدلان على حسن إختيارهما لهذه الاحتفالية.

يتفقان بغزارة الإنتاج ووفرة الدواوين والتواضع صفة مشتركة بينهما، والزهد فلا يتكالبان على مغريات الدنيا فكل منهما زاهد ومتواضع، ويتفقان أيضًا في علاج بعض الأمور الاجتماعية في الفكاهة والسخرية كلاهما فيه هذه الصفة.

نشكر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على طباعة مختارات (مختارات من شعر محمد السيد شحاته) شاعر البراري والشكر أيضًا لابنته الأستاذة توبه محمد السيد شحاته ولهما الفضل على الاعتناء بموروث أبيها من القصائد والدواوين واختيار وتحقيق الأستاذ الدكتور محمد مصطفى أبوشوارب، فالفضل للأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين في ربط المثقفين والأدباء بين مشرق الوطن العربي ومغربه رغم النفور الموجود بعض الوقت.

أجاد الربط بينهم جميعًا وهناك عندما ذهبنا بمعيته إلى الجزائر إلى أحد المنتديات الثقافية، وقف الرئيس بوتفليقة يستقبل الأستاذ والشعراء والأدباء القادمين من العالم العربي، وقف ليحييه ويشكره على هذه الأشياء، ومما أتذكره أنه قال: لقد عشنا في يتم كبير من جفاء الإخوة العرب والدول العربية وأزال عنا هذا الإحساس الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين، عندما قاد لنا هذه المجموعات الكبيرة من العالم العربي ومن فرحته الكبرى أنه أطال في خطابه الإلتزامي الذي استشهد بالقرآن الكريم واستشهد بالشعر احتفاءً بضيفه الكبير عبدالعزيز سعود البابطين.

دواوين السيد شحاته متنوعة؛ هناك ديوان مع مجلس الأمة حيث انتقد كثيرًا ما يدور في مجلس الأمة حتى ألّف به ديوانًا.

لو أردنا أن نعمل له مجموعة من الدواوين في مجلس الأمة لكان ذلك.

Book2.indd 156 1/7/14 11:20 AM

وله أيضًا في الدين الذي تتلاعب فيه الشعوب وتجعل منه خلافات كثيرة.

لذا كان اختيار عبدالله سنان واختيار محمد السيد شحاته اختيارًا موفقًا من هذه المؤسسة الثقافية الكبرى.

المنشدون من الشعراء في هذه الأمسية هم:

- الشاعر قاسم بن رشيد (أضيف إلى المنشدين أخيرًا، من إيران).
- الشاعرة شيما محمد حسن من مصر.
- الشاعر خليفة بن عربي من البحرين.
- الشاعر طلال الخضر من الكويت.
- الشاعر عبدالعزيز حمادي من إيران.
- الشاعر الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين.
- الشاعر أنمار الجراح من العراق.
- الشاعرة وضحة الحساوي من الكويت.
- الشاعر جاسم الصحيح من المملكة العربية السعودية.

نبدأ هذه الأمسية بالشاعر قاسم بن رشيد.

****

Book2.indd 157 1/7/14 11:20 AM

الأبوذية

قاسم بن رشيد[1]

بنيت بكَلبي إلك خيمة ولكويت
حركَته بجمرة فراكَك وله كويت
لأهل الكويت أنا اوكَف ولكويت
ولهم مثك النخل آخذ تحيه

✱✱✱✱

حلم غبشه

چنى طول ابطول نتمشه اعلى شطنه الأيد بيد
حلم غبشه وموبعيد

☆☆☆☆

انتِ ريحة نخل حينه اللفلفه غبار الزمان
أنتِ حنيّة أهلنا السامحت عثر اللسان
انتِ عين الما تغيّض بيها بس الشوكَ بان
أنتِ سمرة وكل سمارچ ندري معناه الحنان
وانتِ ثوب أُمنه العجوزة المعرُفت نص الردان
أنتِ دله وسيف وعگال وعجيد

1- الشاعر قاسم بن رشيد، مواليد الأهواز عام ١٩٦٦، ترعرع في أسرة محبة للشعر، كتب الشعر الشعبي بشتى أنواعه في بداية شبابه وأصبح من أبرز شعراء الأهواز، رئيس اتحاد شعراء في مدينته، شارك في العديد من الأماسي الشعرية والمهرجانات.

Book2.indd 158 1/7/14 11:20 AM

چنى طول ابطول نتمشه اعلى شطنه الأيد بيد

حلم غبشه وموبعيد

☆☆☆☆

انتِ أخت ذاك ايحّسب دوم جاراته الخوات

أنتِ زود البيه وبجاله خواته امأمنات

أنتِ عصابة اعلى شيله وبويمه وهوسة بنات

أنتِ نشمية التنّخت هلهلت بالمعضلات

أنتِ دمعة فرح لالت على خدود الأمهات

أنتِ شهگة هله اوليدي الاگت الرد من بعيد

چنى طول ابطول نتمشه اعلى شطنه الأيد بيد

حلم غبشه وموبعيد

☆☆☆☆

أنتِ تذكار من أهلنا وأنتِ گعدات المضيف

أنت ِدمعات الغريب البات ليله اعلى الرصيف

أنتِ نسمات العذيبي الهبّت بمسوم خريف

أنتِ هلهوله بسلفنا الفززت حلمي اللطيف

أنتِ خوة بمالة الله وأنتِ عفة كل عفيف

آنه اشوفچ أنتِ وردة البالحِسن نوعچ فريد

چنى طول ابطول نتمشه اعلى شطنه الأيد بيد

حلم غبشه وموبعيد

✷✷✷✷

Book2.indd 159 1/7/14 11:20 AM

أبوذيات

قاسم بن رشيد

اتـعـبـت لمـن حـصـلـت اعـلـيـك ولـا
شـفـتـك إي هـنـالـي الـــزاد والمـا
يـسـويـهـا الـبـخـت وتـصـيـر ولـا
أذب روحـــي وتـــذب روحـــك عـليـه

☆☆☆☆

عـلـي سـوالـفـك يـا تـــرف عـمـات
وصـرت مـثـل الـي عـنـده أمـس عـم مـات
ثـلـث خـــالات عـنـدي وسـبـع عـمـات
الـرمـش عـيـنـك اضـحـيـهـن سـويـه

☆☆☆☆

خـوضـر جـــرح الـبـگـلـبـي ولـــمّـا
عـلـى الـلـي دواي مـن ثـقـره ولـا
گـــرب كـلـش دنـــه يمـــي ولـا
لـزمـتـه ودمـعـتـه طـاحـت بـديـه

☆☆☆☆

إذا ســـار الأكـــــارمُ فـــي طـريـق
أســـيـــر بـــه واجـــعـــلـــه طـريـقـي
ولـــو إن الـصـديـق أراد غـيـظـي
وشـــرقـــنـــي عـــلـــى ضـــمـــاءٍ بـريـقِ

Book2.indd 160 1/7/14 11:20 AM

غـــفـــرت ذنـــوبـــه وكـــظـــمـــت عـيـظـي

مـــخـــافـــةَ إن أعـــيـــش بـــلا صـديـقـي

☆☆☆☆

مـســـار أهـــل الـــكـــرم جـدتـــه مـشـيـتـه

ورضـــيـــت شـــمـــا وعـــد ربـــي مـشـيـتـه

اكـظـمـت غـيـظـي ودمـــع عـيـنـي مـشـيـتـه

أمـــــوت ولا أخـــــو يـــزعـــل عـلـيـه

✱✱✱✱

● أ. عبدالله خلف:

أشكر الشاعر قاسم بن رشيد على ما ألقاه من هذه القصائد اللطيفة، والآن مع الشاعرة شيماء محمد حسن.

✱✱✱✱

Book2.indd 161 1/7/14 11:20 AM

عيون مظلمة

شيماء محمد حسن[1]

عذرًا...

لستَ سليل ملوك تجلس فوق عروش

تشبهُ هذا العالمْ..

لستَ حكيمًا

توعظُ من جاؤوك بنبأ يوقظ فيك هموم الدنيا

سافرْ بين دروب الوهم وبين محطات التلفازْ

قد يتراءى الخبرُ الصائبُ

تستعذبُ ذلَّ موائدهم وتساير هذا الإنجازْ

تحيا بين صفوف الحق وبين الباطلْ

وإذا ضاع الحقُّ تماطلْ

تسكنك الريبة فتغنِّي

كيف تغني حين يكون الحزن صديقًا يلهو بين يديك؟!

يتلقاك نداء الخوف من الكلماتِ

إذا الكلمات تحيك القصة في عينيكْ

- الشاعرة شيماء محمد حسن، مواليد مدينة الإسكندرية.
- حاصلة على ليسانس حقوق من جامعة الإسكندرية، عضو هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.
- من دواوينها الشعرية «رجال في بوتقتي».
- حائزة على العديد من الجوائز منها: المركز الأول في مسابقة حفظ عيون الشعر العربي التي نظمتها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ٢٠٠٤م، والمركز الأول في مسابقة اتحاد كتاب مصر ٢٠١٠م للشعر الفصيح.

Book2.indd 162 1/7/14 11:20 AM

قدِّمْ قلبًا ليكون بديل براءتهم وجنونك والموت أخيرًا

تحملك قلوبٌ تتلوى فوق الفرحة حين مزجتَ الفرحةَ بالثورة والموتْ

حين قتلت الوقتْ

حين سئمت من الطرقاتِ ومن أشباهِ الناس وحين حكمتْ

وإذا كان الحكم العادل نمتْ

لكنك من بين ألوف جاؤوا

تعزف لحن الرفض بصوت الودْ

تمزح في طيات الجدْ

تقطع من أعمار الناس ومن أفكار لا تعرفها هذا الوعدْ

وإذا لم تعجبك اللوحة تشطرها فيزول الهم

وكأن همومَك يا ولدي

نصفٌ يتأرجحُ تضحيةً

نصفٌ يتعطرُ بالدمْ

والساحةُ بعيونٍ تلهث نحو السِّلمْ

فيقوم القائدُ إذ يلقي بين عباءتِنا أحلامًا

يسفك كل صباح حلمْ

كيف تنادينا بالرحمة..!!

حين تقطع تلك الرحمةُ أشلاءً في رحم الأمْ..؟؟!!

كيف تغيِّرُ أيَّ تضاريسٍ لغوية؟؟

كيف تعيش ببيت مجاراةٍ شعرية؟؟

كيف وكيف تكون الناقدَ والأستاذ

وأنت بلا أي شهاداتٍ تمنحك مفاتيح العلمْ!

كسِّرْ كل عرائس أطفالك عاهدهمْ..

Book2.indd 163 1/7/14 11:20 AM

ما ألعابًا.. ما أفراحًا بعد اليومْ

فمتى تفهم؟

تصحو كلَّ صباح

تقتل فكرًا

تقصد أول طاولةٍ

تتمرغ في فنجان القهوةِ

تسكب في فنجان القهوة علقمْ

تنهرُ.. تعزف لحن الموت القادم من عبث الأحياءْ

تتململُ وتنام وتصحو

وتموت بقايا الأشياءْ

حين كتبت على جبهات الخيرِ

دعونا نبدأ من أنفسنا

عزت نفسك وتعرَّتْ من ثوب الصدق بلا استحياءْ

حين سرقت القِبلة ممن صلّى

قلت بأن القِبلة حقٌّ ولمن شاءْ

وتبلورت بكفِّ الدنيا

تتلقاك كفوفُ الثورة لا تستاءْ

حين فتحت الباب لتدخلْ

ضاعت خارطة الأسماءْ

وإذ كل الناس تُعاني

سنقيم الحدَّ على الجاني

ليكون وعيدًا وجزاءْ

****

Book2.indd 164 1/7/14 11:20 AM

وثاق يغير لون الرؤى

شيماء محمد حسن

وثاق قديم..

وريحانةٌ من ربيعٍ تقطر منه الشَّفقْ

وخوفي يرتلُّ كل الحروف العجيبة والمستجيبة والممكنة

ويومًا سأحظى بدوري أنا..

فعمري تبعثر في تمتماتٍ تراوغ ثغري

وقلبي تخطى ترانيمَ شِعْري

وقلبي تهتك دون الورقْ

ومرَّ الشتاء الذي كان يهذي

ليتركني دمية خاطئة

لأني منحت اللهيب الذي أدفأهْ

بربِّي تمهلْ لأني أمرأةْ

خيول الصبا أرهقتني وعذريتي تحترقْ

فإن لونت سيئاتي ملذاتِ صيفي

وغابت بنصفي

ستنهار بيني وبين التأوه أصداءُ عزفي

وتغدو الصبابة غيم القلقْ

فزرُّ القميصِ الذي يرتديني تراءى لعينيه شمسًا

ترد المساءات والمعجزاتْ

Book2.indd 165 1/7/14 11:20 AM

ترد التسابيح والأغنياتْ

فتعطي لنا زنبقاتُ الضحى نفحةً من عبقْ

عروقي قصاصات وهم أراقت دمي

وريقي بطعم التلعثمِ والعلقم

وأنت اختبرت الأنوثة في معجمي

بأناتِ صوتك: فلترحمي

فإن لم أكن نشوة تشتهيها فمن يستحق؟؟

أنا كنت فيك ارتواء البشرْ

دموعي عيون من السلسبيلْ

ترى كلَّ نفسك بين اتِّقادي

لتنصهرَ النارُ بالنار حتى نسيل

يضوع الجوى من جنون التعقلِ في غرفتي أختنقْ

وأصحو من الحلم بين احتياجي ككل اللواتي عشقنَ

وعشقي لذاتي لكي تعتنقْ

وكم كنتُ أصرخُ لا تحتويني لأني توضأتُ بين الشفاهِ

تكوّنت وشمًا بطيات صدرك

أرجفت قلبك حتى انفلقْ

وجئني لأني بطيات عمري جموح نَزِقْ

أنا بين عيني وعيني محطات عشقْ

وينسال كحلي إذا ما ذرفت اللآلئَ يوما ككل النساءْ

وقد لا أراني سوى جمرة من بروق السماءْ

كجنية البحر يومًا ولدت على ضفة الشِّعرِ وقت الغسقْ

أعيد التورُّدَ للسوسناتِ التي تستدر الهوى

Book2.indd 166 1/7/14 11:20 AM

كأني وشيطانة الليلِ نجم غوى

وفي فجرنا نفترق

أناديه كي نستعيدَ الرؤى من زمان رأى قسوتي ترتجفْ

خيالٌ دنا.. فاختلفْ

فلي منه أيامه الموجعةْ

ولحن شجي ولن أسمعهْ

وعرشي تصدع دومًا معهْ

ففي كل يوم تجيء..

لتجتاح كوني.. ولوني.. ووجهي البرئْ

تثور اختلاجاتُ صمتي

فدعني وروحي لكي نأتلقْ

****

أ. عبدالله خلف:

شكرًا للشاعرة شيماء، وشاعرنا الآن من مملكة البحرين العزيزة الدكتور خليفة ياسين بن عربي.

Book2.indd 167 1/7/14 11:20 AM

فَيْضُ الميلاَدِ

د. خليفة ياسين بن عربي[1]

أَنِــرْ بِـشُـمُـوسِ وَجْـهِـكَ أُمْـنِـيَـاتِـي
وَزَمِّـــلْ مِـن بَـرِيـقِـكَ ذِكْـرَيَـاتِـي
وَعَـلِّـقْ فَـوْقَ كَـتْـفِ الْـكَـوْنِ بُـرْدًا
تَـدَثَّـرَ مِـن وَمِـيـضِـكَ والْـهِـبَـاتِ
وَجُـزْ حُـجُـبَ الْـغُـيُـومِ وَمُـدَّ فِـيْـهَـا
وِشَـاحَ نَـدَاكَ فِـي أُفُـقِ الـنِّـجَـاةِ
وَصُـبَّ رَذَاذَ لَحْـنِـكَ فِـي دِمَـانَـا
وَأَلْـهِـمْ شَـجْـوَنَـا صَـدْرَ الْـفُـرَاتِ
وَأَشْـعِـلْ هَـذِهِ الـدُّنْـيَـا حَـنِـينًـا
تَـشَـكَّـلَ فِـي نَمِـيـرِ الـسَّـوْسَـنَـاتِ
تُـبَـايِـعُـكَ الـنُّـجُـومُ وَكُـلُّ لَحْـنٍ
تَحَـدَّرَ مِـن ضَـمِـيـرِ الْـمِـئْـذَنَـاتِ
وُلِـدْتَ فَـأَيْـنَـعَـتْ دُنْـيَـا الـرَّوَابِـي
وَكُـنـتَ فَـأَزْهَـرَتْ كُـلُّ الْحَـيَـاةِ

---

[1] - الشاعر خليفة ياسين بن عربي، مواليد البحرين عام ١٩٧٣.
- حاصل على الدكتوراه في العلوم الإنسانية تخصص نقد الشعر الحديث من الجامعة الإسلامية العالمية بكوالالمبور بماليزيا ٢٠١١م.
- أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية الآداب بجامعة البحرين.
- الأمين العام لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- من دواوينه الشعرية «نمير السوسنات»، وله العديد من المؤلفات والمقالات والبحوث المنشورة، ومن ذلك كتابه المهم: «إشكالية الذوق الفني عند محمود شاكر»، شارك في العديد من المؤتمرات والمناسبات الأدبية.
- حائز على جائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم وجائزة البحرين للإبداع الأدبي ١٩٩٩م.

Book2.indd 168 1/7/14 11:20 AM

عُـيُـونُ الْـبَـدْرِ تَـسْـكُـبُ كُـحْـلَ فَـرْحٍ
تَـنَـوَّرَ فِـي الـلَّـيَـالِـي الْحَـالِـكَـاتِ
رُمُـوشُ الأَرْضِ رَجَّـتْ مَـنـكِـبَـيْـهَـا
لِـتَـحْـيَـا فِـيـكَ مِـن بَـعْـدِ الْـمَـمَـاتِ
وَدُونَـكَ كُـلُّ مُـعْـجِـزَةٍ تَـلاَشَـتْ
لأَنَّـكَ أَنـتَ نَـبْـعُ الْـمُـعْـجِـزَاتِ
وَكُـلُّ غَـمَـامَـةٍ أَرْخَـتْ عِـنَـانًـا
لأُخْـرَى ظَـلَّـلَـتْـكُـمْ فِـي الْـفَـلاَةِ
وَتَـهْـتَـزُّ الْجُـذُوعُ بِـكُـلِّ نَـخْـلٍ
لِجِـذْعٍ أَنَّ مِـن وَجْـدِ الـشَّـتَـاتِ
وَيَـنـشَـقُّ الْـهِـلاَلُ لِـفَـرْطِ حُـبٍّ
لِخَـدٍّ فَـاقَ ضَـوْءَ الـنَّـيِّـرَاتِ
وَمَـا مَـاءُ الـدُّنَـى إِلاَّ رَذَاذٌ
لِمَـاءِ أَصَـابِـعٍ لَـكَ سَـاجِـدَاتِ
وَأَعْـنَـاقُ الْجَـزُورِ إِلَـيْـكَ تَـهْـوِيْ
لِـتُـنْـحَـرَ فِـي هَـوَاكَ عَـلَـى أَنَـاةِ
وَضَـرَعُ الـشَّـاةِ فِـي كَـفَّـيْـكَ أَضْـحَـى
سَـيُـولَ رِوَاءِ أَنـفَـاسِ الـسُّـرَاةِ
وعَـيْـنُ عَـلِـيٍّ الـرَّمْـدَاءُ بَـاتَـتْ
بِـرِيـقِـكَ مِـثْـلَ قَـلْـبِ الـلُّـؤْلُـؤَاتِ
وَمِـعْـرَاجُ الـسَّـمَـاءِ حَـدِيـثُ عِـشْـقٍ
تَـرَقْـرَقَ لِـلـرِّيَـاحِ الـسَّـافِـيَـاتِ
مُـحَـمَّـدُ نَـذْكُـرُ الْـمِـيـلاَدَ فَـيْـضًـا
وَطُـهْـرًا مِـن مَـعَـانٍ صَـافِـنَـاتِ

Book2.indd 169 1/7/14 11:20 AM

حُـــرُوفُ الـشِّـعْـرِ فِـي عَـيْـنَـيْـكَ تَـاهَـتْ
لِـتَـقْـصُـرَ عَـن مَـدِيـحِـكَ مُـفْـرَدَاتِـــي
فَـمَـوْلِـدُكَ الـصَّـبُـوحُ أَطَـــارَ سِـرْبًـا
مِـــنَ الأَمْـــجَـــادِ يَـحْـدُو الْـهَـاطِـلَاتِ
وَوَشْـــــوَشَ فِـي مَـقَـامَـاتِ الْحَـيَـارَى
هُـــــدَاهُ لِـيَـعْـتَـلِـي قِـمَـمَ الْـــهُـدَاةِ
وَصَـــــارَتْ لِـلْـمَـجُـوسِ الـنَّـارُ غَـمْـضًـا
لِـتَـغْـدُوَ عِـنـدَ وَهْـجِـكَ فِـي شَـتَـاتِ
وَهَـــلْ مِـن بَـعْـدِ قَـامَـتِـكَ اعْـتِـلَاءٌ
لِـتَـعْـصِـفَ بِـالْـعُـرُوشِ الْـهَـاوِيَـاتِ
أَتَـــيْـــتَ لِـتُـنـقِـذَ الإِنـســـانَ لَـمَّـا
تَـخَـثَّـرَ فِـي ضُـلُـوعِ الْـــمُـوبِـقَـاتِ
لَـنَـا أَرْخَـــيْـــتَ أَسْـــــرَابَ الْـعَـطَـايَـا
وَاَسَـــيْـــتَ الْـــعُـــيُـــونَ الـثَّـاكِـلَاتِ
وَاَخَـــيْـــتَ الـــدِّمَـــاءَ فَـفَـاضَ مِـنْـهَـا
صَـــفَـــاءٌ مِـــن نُـــفُـــوسٍ مُـثْـقَـلَاتِ
وَمَـــا طَـعْـنٌ بِـبَـدْرٍ أَوْ حُـنَـيْـنٍ
وَخَـيْـبَـرَ فَـــوْقَ إِكْـلِـيـلِ الْـقَـنَـاةِ
سِـــوَى إِحْـــيَـــاءِ أَزْمَـــانٍ تَـهَـاوَتْ
بِـــأَيْـــدِي الـظُّـلْـمِ فِـي كَـفِّ الـطُّـغَـاةِ
وَيَـعْـلُـو مِـن جَـبِـيـنِـكَ نُـــورُ هَـــدْيٍ
وَيَـــهْـــوِي الـــشِّـــرْكُ مَـنـثُـورَ الـرُّفَـاتِ

****

Book2.indd 170 1/7/14 11:20 AM

سنعبرُ للحبِّ

د. خليفة بن عربي

سـنـعـبـرُ لـلـحـبِّ أنَّـــى نـشـاءْ
لِـنَـسـمـو إلـــى ســـدرةِ الأنـقـيـاءْ
ونـحـلـمُ أنّـــا كـطـيـر الـيـمـامِ
يـحـطُّ عـلـى الـكـون ذات انـتـشـاء
ونـهـمـسُ فـي أذن شـمـس الـصّـبـاح
حـديـثًـا يُـــــــردِّدهُ الأنـبـيـاء
ونـعـتـنـقُ الـعـشـقَ طـــودًا رسـيـخًـا
لـكـيـمـا يمـيـدُ بـنـا الـكـبـريـاء
بـلا شـهـقـةِ الحـــبِّ كـيـف الـسـبـيـلُ
إلـــى جـنّـة الخـلـد والأصـفـيـاء
وكـيـف الـسـبـيـلُ إلـــى ذات زرعٍ
إذا لـــم يـــزمـــزمْ إلـيـنـا الـــرُّواء
أتـانـا الـغـرامُ مـن أقـصـى الحـيـاةِ
لـيـسـعـى إلـيـنـا.. مـن الحـــبِّ جـاء
فـــآنَـــس فـــي مـقـلـتَـيّـا حـريـقًـا
مـن الـوجْـدِ والـشّـوق والإصـطـفـاء
فـألـقـى عـصـاهُ وشـــقَّ طـريـقًـا
إلـــى الـقـلـب حـتـى شـربـنـا الـنّـداء

Book2.indd 171 1/7/14 11:20 AM

فـقـومـي نـقـبّـلُ أقـــدام فـجـرٍ
لـكـي لا يـسـابـقُ ظـلَّ المـسـاء
لـكـيـمـا نَـظَـلَّ ثـلاثـين دهـرًا
نُـتَـمِّـمـهـا عـشـرةً فـي الـلِّـقـاء
سـنـهـدي الـلـيـالـي مـن الـوصـل عـطـرًا
لـيـسـكـر فـي ضـوئـه الأتـقـيـاء
وسـبـق الـلـذيـن اتـقـوا نـحـو حـبٍّ
وَسِـيـقَ المحـبُّـونَ نـحـو الـسـمـاء

شكرًا للشاعر الدكتور خليفة بن عربي على ما ألقاه، والآن مع الشاعر الشاب طلال عثمان الخضر من دولة الكويت.

****

Book2.indd 172 1/7/14 11:20 AM

قميص قُدَّ من جنبٍ

الشاعر طلال عثمان الخضر[1]

مُـذْ أُلـهِـمَـتْ أُمُّـــهُ فـي الـيـمِّ تـقـذِفُـهُ
أنـا عـلـى الـشـاطـئ الـغـربـيِّ ألـقُـفُـهُ
قـد أرسـلـتْـنـي الـسّـمـا عـيـنـاً لـه فـأنا
حـامـي الـنـبـيِّ وراويـــــهِ ومُـــردفـــهُ
وحـــــارس الـغـيـبِ إلا أنـنـي بـشـرٌ
لا حـظّ لـي بـاسـتـراق الـسّـمـعِ أخـطُـفُـه
أراقـــبُ الـيـمَّ يـجـري بـالـصـبـيِّ عـلـى
دربٍ كـمـا مُـنـذ بـدءِ الخَـلْـق يـألـفـه
ومَـــــدَّ ربُّـــــكَ مـــن أعـــمـــاقِ مـنـبـعـهِ
أَيـــــدٍ مـــن المـــاء لـلـتـابـوت تجـدفـه
مـا جـاء لـلـقـصـر حَـبْـواً كـي يـكـون بـهِ
عـبـداً لـسـيـدِهِ.. بـل جـاء يَـخـلُـفُـه

☆☆☆☆

لـمـا اسـتـوى حـيـرةً.. واشـتـدَّ أسـئـلـةً
قـد كـنـت مـن (حِـكَـمِ الإشـــراق) أُتـحـفـهُ

- الشاعر طلال عثمان الخضر من دولة الكويت.
- حاصل على شهادة بكالوريوس من كلية العلوم الإدارية، مدون إلكتروني ينشر بمدونته مقالاته وقصائده.
- حائز على المركز الأول في مسابقة «رموز للشعر الفصيح».
- شارك في العديد من الأماسي الشعرية المحلية والعربية في كل من: مسقط وصُور ونواكشوط.

Book2.indd 173 1/7/14 11:20 AM

نُجالسُ الصقرَ نثني عندَه رُكَبَا
نشتمُّ حُريّةً مما يرفرفه
ونطلب العلمَ عند الماء في حِلَقٍ
كلّ التلاميذِ من تقواهُ تَغرِفه
وكم لمزنا هلالاً في نحافتهِ
ولم نزَلْ بقبيح الوصف نقذفه
حتى عقلنا وأدركنا حقيقتَهُ
أنْ كان من عِفّةٍ فيهِ تَجَوُّفه
ورُبَّ ليلٍ تراشقنا بأنجمهِ
لهواً كما صَدَفٍ في البحر (نحذفه)
نجرُّ شمس الضحى من شَعْرِها هرباً
إلى ظلام الهدى والبدرُ نخسفه
وكلما اصطاد معنًى جاء يتحفُني
كما أنا بجديد الصَّيد أتحفه
وجاءني فَزِعاً من فكرةٍ سَقَطَتْ
برأسه من سماء الغار تُنزِفه
يقول يا خلُّ دثّرْني بقافِيةٍ
فبتُّ بالشِّعر والأورادِ أُلحفه
أدركت أنّ الفتى مُحصّنٌ وله
شأن إذا قامتْ الكبُرى سيكشفه
اذهب فأنت نبيُّ العصرِ أَرسلَهُ
إلى الطواغيتِ والثوراتِ مُصحفه

☆☆☆☆

Book2.indd 174 1/7/14 11:20 AM

وعِـشْـتُ وحـدي سـؤالاً لا جـوابَ لـهُ
إن أذرف الـشّـكّ لا شـيـخـاً يُكفكفُه
غـريـبُ مُـصْـطَـلـحٍ يمشـي يُـفَـتِّـشُ ما
بـين المـعـاجـم عـن بـابٍ يُـعَـرُّفـه
صـيّـادُ فِـكْـرٍ يـجـوبُ الـبـحـرَ قرصنةً
فـي كـل بـحـرِ عـلـومٍ غـاصَ مِـجْـدَفُـه
أُقَـلِّـبُ الـنـصَّ تـأويـلاً.. أُحَـقّـقُـهُ
لـعـلَّـه قـد مَـحَـى إسْـمِـي مُـؤلـفـه!
أُفـلـسـفُ الـكـون والأشـيـاءَ مُـنْـتَـشـيـاً
والخـبـزَ بـين يـدي أيـضـاً أُفـلـسـفـه
أُعـيـدُ تـسـمـيـةَ الأشـيـاء مُـذْ أزلٍ
ولـو كـرهـتُ بـهـا مـعـنـى أُحَـرِّفُـه
وفـوق رأسـي يـحـوم الـشـكُّ طـائـرةً
تـهـوي عـلـى مـركـز الإيمـان تَـقـصـفُـه
أُحـاكِـمُ الـكـونَ فـي قـاعـات محكمتي
والـكـونُ يـعـلـمُ أنـي لـسـتُ أنـصـفـه
أُحـاكِـمُ الـنـاسَ: مـن أنـتـم؟ ومـا دمُـكُـمْ؟
ومـا يـريـد الـفـتـى مـنـكـم ويـهـدفـه؟
وثَـمَّ فُـنـجـانُ بُـنٍّ (أمـتـطـيـه) عسى
أن أَرْشُـفَ الحكم فيهم حين أَرْشُـفُـه
أُسـائـل الـنـخـل عـن أسـرار مـهـنـتـه
تـفـلـسـف الـنـخـل لـكـن لـسـت أَثْـقُـفُـه

Book2.indd 175 1/7/14 11:20 AM

هـل الـوجـودُ حـقـيـقـيٌّ فـألـمـسُـهُ؟
أم أنـه حُـلُـمٌ والـنـاس زُخْـرُفـه؟
هـبـني وحـيـداً وهـذا الـكـون كلّفـني
ألـم يـجـد أحـداً غـيـري يـكـلِّـفـه؟
تـقـلّـدَ الـنـاسُ دور الـنـاسِ تـوهِـمُـني
بِـصِـحّـةِ الـكـون حـتـى صـرتُ اَلـفُـه
إذا تَـلَـفّـتَ طَـرْفـي نـحـوهـمْ نَـهَـضُـوا
ويُـصـبـحـون جـمـاداً حـين أصـرفـه!
فـمـن أنـا؟ يـا سـؤالاً بـات يطرحـني
وبِـتُّ بـالـعـفـو والحـسـنـى أُحَـلّـفُـه

☆☆☆☆

أنـا المُـريـد بـدرسٍ فـي الـسـمـاء بـهِ
شـيـخُ الـطـريـقـة نـحـو الـلـه يـردفُـه
أقـام فـي الـغـار يـدعـو الـلـهَ مـعـتـزلاً
يُـجَـفّـفُ المـاء مـن نـبـعٍ تَـقَـشُّـفُـه!
لـيـت الـتـصـوّفَ جـسـرٌ كـنـت أعـبُـرهُ
إلـى الحـقـيـقـة أو جـحـرٌ فـأزحـفُـه
لـكـنـه حـالـةٌ غـاب المـريـد بـهـا
إلـى مـكـانٍ/ زمـانٍ لـسـت تـعـرفـه
وفـي بـراءةِ إيمـانِ الـعـجـائـزِ مـا
لـم يـسـتـطـعْ لـلـفـتـى شـرحـاً تـصـوُّفُـه
أسـتـغـفـر الـلـه إلا مِـن مـسـاءَلـتـي
والـعـبـدُ فـي الـبـحـث لا يُـرجـى تـأسـفـه

Book2.indd 176 1/7/14 11:20 AM

أفصحتُ بالذنب عند النهر ملتمساً

منه الخلاصَ لعلَّ النهرَ يجرفه

☆☆☆☆

أنا النصوحُ لقومٍ أحرقوا بلداً

فأصبح الناسُ «بالخوانِ» توصفه

أنا المواطن مصلوبٌ على وطنٍ

النخل يعرفني فيه وأعرفه

يُسقى به الوردُ من دمعٍ أهلَّ على

(قميص عثمانَ) و(الثوّارُ) تقطفه

سيذكروني يجرّون البُكا أَسَفاً

وحيث لا ينفع الباكي تأسُّفُه

وإنّ عُذراً أتى من بعد ما انكسرت

قارورةُ الروح قل لي أين أصرفه؟

ماكنت أعزفُ من (كُردٍ) ومن (عَجَمٍ)

على مقام (الصَّبا) أصبحتُ أعزفه

فليت أمسيَ ثوبٌ كنت أخلعُهُ

أو ليتَ حُلميَ دمعٌ كنت أذرفه

أُصِبتُ هَمّانِ: هَمٌّ غير مُنكشفٍ

وآخرٌ كادت الأحلامُ تكشفه

وكلّفتني الصَّحارى من مبادئها

ما لم تَكُنْ أَكْتُفُ التقوى تَكَلّفُه

Book2.indd 177 1/7/14 11:20 AM

وراودتـــنـــي مـــن الأفـــكـــار أضـعـفـهـا

حـجـمًـا وأفـتـك مـا فـي الـلـحـظ أضـعـفـه

قـــدّت قـمـيـصـيَ مـن جـنـبٍ عـلـى عـتـبٍ

وهـي الـتـي مُـنـذ يـوم (الـيـمّ) تَـخْـصِـفُـه

الـيـومَ أزرارُ عـمـريْ بـعـدمـا انـفـرطـتْ

قـد أدركـــتْ أنَّ أغـلـى الـحـــبِّ أعـنـفـه

مـا زال (يـعـقـوب) أعـمـى فـي ضـلالـتِهِ

حـتـى أتـى بـقـمـيـصِ الـحـــبِّ (يـوسُـفُـه)

● أ. عبدالله خلف:

شكرًا للشاعر طلال الخضر، وشاعرنا القادم عبدالعزيز حمادي.

****

Book2.indd 178 1/7/14 11:20 AM

من حضن كرخة

عبدالعزيز حمادي[1]

من حضن كرخة والنخيل
بحداء قافلةٍ أتيت
وعلى فمي فرسٌ تسافر والصهيل
بجوانحي صوت يترجم ما احتويت
وعلى يدي امرأة تُجهِّز في الصباح
رغيفَ خبزٍ للأصيل
وأبو هلال العسكريّ بمهجتي
ينصبُّ جوهره الأصيل
فيحيلني كتبًا تناثرُ إذ وقفت وإن مشيت
وأتيت أحمل ما لديَّ بغربة الدرب الطويل
وبحثت عن وطنٍ وبيتْ
فوجدت نفسي لا أزال بموطني
وأنا بحضنِكِ يا كويت

****

- الشاعر عبدالعزيز حمادي، من مواليد قرية الدحيماوية في الأهواز.
- حاصل على الماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة تشمران الأهواز.
- عضو هيئة التدريس في جامعة نور الحكومية الإيرانية.
- شارك في العديد من الندوات النقدية وكتب بعض الدراسات النقدية في الشعر.
- نشر عددًا من المقالات العلمية، وله ديوان قيد الطباعة.

Book2.indd 179 1/7/14 11:20 AM

أحضان الصنم

عبدالعزيز حمادي

أعطني من عنف إعصارِكَ
صوتًا ونداءْ
ومن الشوك حذاءْ
ومن الجمر رداءْ
ومن الهمِّ نجومًا وسماءْ
فلقد أتعبني عيشُ الشتاءْ
ووجودي تحتَ هُدَّابِ الغطاءْ
أعطني من جيب جلبابكَ..
فأسًا وقلمْ
فأنا من بدء تاريخي..
وأوراقي ثلوجٌ
وطموحاتي بأحضانِ الصنمْ

✶✶✶✶

Book2.indd 180 1/7/14 11:20 AM

تعالي نسافر

عبدالعزيز حمادي

تعالي نُسافر رُغمَ الشتاء
ورغمَ العواصفِ رُغمَ المطر
تعالي فما عادَ يُجدي البقاء
فهذا الطريقُ وذاكَ السَّحَر
تعالي فإني لمحتُ هناك
من البُعد ضوءًا وراء النَّهر
لعلِّي أتيتُ بِحفنةِ نار
تُضيءُ لنا الدربَ حين السَّفر
تعالي فعيناكِ حلفَ المساء
تحُوكانِ للصبح أحلى صُور
تعالي نُسافر رُغمَ الطريق
ورغم اللظى في دمي والحريق
ورغم التسكُّعِ دونَ اهتداء
وراءَ وميضِ الرؤى والبريق
سألقاكِ عند انتحار الظّلام
على ضفّةِ النور وقتَ السَّحر
لِنمضي معًا من خلال الضِّياء
إلى الفجر كي نستميتَ الضَّجَر
تعالي فعيناكِ خلفَ المساء
تحُوكان للصبحِ أحلى صُوَر

✱✱✱✱

Book2.indd 181 1/7/14 11:20 AM

الطوفان الصوفي

عبدالعزيز حمادي

طوفانك الصوفيُّ يطغى
في تفاصيل الكلام
ينداحُ كالأفيون في رئة القصيدةِ
والهوى تبغٌ وأضلاعي ضرام
أستنشق الدنيا لآخر نسمةٍ
زهدية المعنى، وأشهق بالدخان
وأعود في صدري انقلابٌ
ماطرُ الفحوى
وفي كفّي شوان

طوفانك الصوفيُّ قرميطيٌّ
يقتحم القرى
يندسُّ في عمق المدينةِ
لا تقاومه الورى
والناس منها مائجٌ كالبحرِ
أو منها قوافلَ للسُّرى

طوفانك الصوفيُّ

Book2.indd 182 1/7/14 11:20 AM

حدّاءٌ يجلجلُ في الدروب
يسألُ من صمت اليباب قصيدةً
حمراء يكسو جلدها أفقُ الغروب
وتقوم تنشدها الرمالُ
على مسارح للهبوب
طوفانك الصوفيُّ
فلاحٌ يُشمِّرُ للحقولِ
يتسربلُ الفجرَ الربيعيَّ المُصخَّبَ بالصهيل
طوفانك الصوفيُّ لا يهدأ حتى
تنهض الدنيا على فجر انتقام
طوفانك الصوفيّ يطغى
في تفاصيل الكلام
يندلح كالأفيون في رئة القصيدةِ
والهوى تبغٌ
وأضلاعي ضرام

****

● أ. عبدالله خلف:

شكرًا للشاعر عبدالعزيز حمادي والآن مع الشاعر الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين.

Book2.indd 183 1/7/14 11:20 AM

لقـــاء

عبدالعزيز سعود البابطين[1]

ألا يـــا بَـــهْـــجَـــةَ الأيَّـــــامِ زيـــدي
فـــــؤادي نَـــشْـــوَةً فـــي يَـــــوْمِ عـيـدي
كـــأنِّـــي الـــيَـــوْمَ والـــدُّنْـــيـــا رُواءٌ
وُلِـــــدْتُ مـــعَ الـــسَّـــعـــادةِ مِـــنْ جـديـدِ

- أنشأ مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ومركز عبدالعزيز سعود البابطين لحوار الحضارات، ومركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشعرية ومركز الكويت للدراسات العربية والإسلامية بجامعة جزر القمر والمعهد العربي الأوروبي لحوار الثقافات بجامعة روما الثالثة بإيطاليا.. وغيرها من المراكز الثقافية، وصدر له: «بوح البوادي» عام ١٩٩٥ و«مسافر في القفار» عام ٢٠٠٤.، ونال جائزة الدولة التقديرية عام ٢٠٠٢م، وحاصل على عشر شهادات دكتوراه فخرية من العديد من الجامعات العربية والأجنبية وهي: جامعة طشقند في أوزبكستان عام ١٩٩٥.، وجامعة باكو في أذربيجان عام ٢٠٠٠، وجامعة اليرموك الأردنية عام ٢٠٠١.، وجامعة جوي في قرغيزستان عام ٢٠٠٢، والجامعة القرغيزية الكويتية عام ٢٠٠٢، وجامعة الجزائر ٢٠٠٥، وجامعة سيدي محمد بن عبدالله في فاس ٢٠٠٦، وجامعة الخرطوم ٢٠٠٧، وجامعة الفارابي في جمهورية كازاخستان ٢٠٠٩، وجامعة قرطبة في الأندلس بإسبانيا في ٢٠١٣/١١/٧، وحصل على العديد من الأوسمة الرفيعة ومنها: وسام الاستحقاق الثقافي من رئيس جمهورية تونس ١٩٩٦، ووسام الاستقلال من الدرجة الأولى من ملك الأردن ٢٠٠١، ووسام الأرز برتبة ضابط من رئيس الجمهورية اللبنانية ٢٠٠٤، ووسام الكويت ذو الوشاح من الدرجة الأولى من صاحب السمو أمير دولة الكويت ٢٠٠٥، ونال جائزة رئيس جمهورية السودان التقديرية للعلوم والفنون والآداب حيث تقلّد «وسام العلم والآداب والفنون الذهبي» ٢٠٠٥، ووسامًا رفيعًا برتبة فارس من رئيس إيطاليا ٢٠٠٩، ووسام الاستحقاق المدني من المرتبة العالية من ملك إسبانيا ٢٠٠٩، ووسام الكوماندوز القمري من رئيس جمهورية جزر القمر ٢٠١١. كما حصل على جائزة «توما الأكويني للثقافة» من جامعة قرطبة في ٢٠١٠/١/٢٧ التي تمنحها الجامعة للشخصيات المتميزة حول العالم تقديرًا لما قدمه من خدمات علمية للجامعة ولحضارة إقليم الأندلس. وقلده حاكم عجمان في ٢٠١٠/٣/٢٤ وسامًا رفيعًا تقديرًا لما قدمه من خدمات مجتمعية في مجال التعليم والثقافة والإبداع الشعري، ومنحته كلية ولدنبرج الدولية البريطانية وسام التميز رفيع المستوى على النطاق الدولي في ٢٠١٢م «يمنح لأكثر الشخصيات تأثيرًا في مجال الآداب» ومن رئيس برلمان مالطا ومن برلمان الاتحاد الأوروبي تقديرًا لدوره في تعزيز حوار الحضارات والثقافات بين الشعوب. ومنح المواطنة الشرفية لمدينة فيرونا في إيطاليا والمواطنة الشرفية من رئيس تركمانستان والمواطنة الشرفية لكل من تتارستان وجزر القمر. إضافة إلى ما ناله من عشرات الدروع التكريمية وشهادات التقدير من مختلف المؤسسات الثقافية والأكاديمية في الوطن العربي والدول الأجنبية. (للمزيد انظر البطاقة التعريفية).

Book2.indd 184 1/7/14 11:20 AM

فـهـذي الأرضُ والآفـــاقُ حَـوْلـي
وفَـوْقـي تَـرْتَـدي أزْهَـــى الـبُـرودِ
شَـعَـرْتُ بـأنَّ كـلَّ الـنَّـاسِ أَهْـلـي
وأنَّ وُجـودَهُـمْ هُـوَ مِـنْ وُجـودي
وأنَّ الـدَّهْـرَ يُـسْـعِـدُهُ ابْـتـهـاجـي
وأنَّ الـكَـوْنَ يَـرْقُـصُ فـي قـصـيدي
فَـبـاتَ نـشـيـدُ دُنْـيـانـا مَـديـحـي
وبـــاتَ مَـديـحُ دُنْـيـــايَ نـشـيـدي
وَصـــارَ زمـانـيَ الجـافـي مُـطـيـعًـا
وكـــانَ بمـا مَـضَـى مـنـهُ عَـنـيـدي
تَـثَـنَّـتْ فـي قَـوافِـيَّ الـغَـوانـي
فَـمِـنْ غِـيـدٍ وَضِـيـئـاتٍ وخُـودِ
ومِـــنْ حُـــورٍ حِـســانٍ مـائـسـاتٍ
عـلـى الـغُـدْرانِ مـا بـيـنَ الـوُرودِ
ألا لـلّـهِ مـا أشْـهَـاهُ يَـوْمًـا
أطـلَّ عـلـيَّ بـالـعَـيْـشِ الـرَّغـيـدِ
فـقـدْ عـادَ الـذي أَهْـوَى وأصْـبُـو
إلـيْـهِ بَـعْـدَ أيَّـامِ الـصُّـدودِ
عـلـى قَـسَـمـاتـه نَـفَـحـاتُ وُدٍّ
وفـي بَـسَـمـاتِـهِ أحْـلَـى وُعـودِ
فـعـاد لـنـاظـري زَهْـوُ الـمَـغَـانـي
وعـــادَ لِـمَـسْـمَـعـيَّ رَنـــيُّ عُـودي
أتـانـي بَـعْـدَمـا ظَـمِـئَـتْ عُـروقـي
بـغَـيْـثٍ مِـــنْ سَـحـائِـبِـهِ سَـعـيـدِ

Book2.indd 185 1/7/14 11:20 AM

تَـــــرَوَّتْ بَـعْـدَ غُـلَّـتِـهـا غُـصـونـي
وَأَوْرَقَ بَـعْـدَ طـولِ الـيُـبْـسِ عُـودي
وأصـبـحَ كُـلُّ مـا حَـوْلـي صَـبَـايـا
بَـــهَـــاءُ جَـمَـالِـهـنَّ بـلا حُـــدودِ
فـهَـيْـفـاءٌ تُـــدِلُّ بِـحُـسْـنِ قَـدٍّ
وفَـاتِـنَـةٌ تُـــدِلُّ بِـحُـسْـنِ جِـيـدِ
نِـسـاءُ الـكَـوْنِ قـد جُـمِـعَـتْ بِـلَـيْـلَـى
فَـلَـيْـلَـى كُـلُّ غـــاداتِ الـوُجـودِ
أيـا صَـحْـرائـيَ امْـتَـلـئـي اخْـضِـرارًا
وبـالأشْـجـارِ والأزهـــارِ مِـيـدي
ويـا وَجْـــهَ الحَـيـاةِ عـلـيَّ أشْـرِقْ
وعـنْ دَرْبـي أيـا بَـأْسَـاءُ حِـيـدي
ويـا عِـطْـرَ الـهَـوَى طَـيِّـبْ فُـؤادي
ويـا صَـبَـواتِ عـمـري الـيـومَ عُـودي
فـقـد جـاء الحَـبـيـبُ لـنـا مَـشُـوقًـا
فَـــزادَتْ نَـشْـوَتـي فـي يـومِ عـيـدي

****

أ. عبدالله خلف:

شكرًا للأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين وهذه المفاجأة اللطيفة. شاعرنا القادم هو أنمار الجراح من العراق.

Book2.indd 186 1/7/14 11:20 AM

ملحمة الصد والوصال (المقطع الأول)

أنمار الجراح[1]

مــلَّ قـلـبـي كـثـيـرَ وصـــلِ الـغـوانـي
فَـاطْـمـعـا راغـبـيـنَ فـي مـا أعـانـي
كـم تَـغـزَّلْـتُ فـاتِـنًـا قـلـبَ هـيـفَـا
ءَ بـوصـفـي لِـقـدِّهـا الـفـتَّـان
أنـضـجَ الـشِّـعـرُ وجـنـتـيـهـا حـيـاءً
فـهـمـا لـلـقـطـافِ تـفّـاحـتـان
مـن ربـوعِ الـعـراق مـن مـصـرَ يـومًـا
حـمـلَ الحُـسْـنَ لـلـدُّنـا طـائـران
إنّ جـدِّي أحـلـى الـنـسـاء عـلـى الأرْ
ضِ وإن أبْـعَـدَا عـراقـيَّـان
مـا تـبـاهـتْ مـلـيـحـةٌ فـي أقـاصِـي الْـ
غـربِ إلا وعـرقـهـا اسـكـنـدرانـي
لـم يـكـنْ لـلـجـمـال ديـنٌ ولـكـن
تـلـتـقـي فـيـه سـائـرُ الأديـان

☆☆☆☆

- الشاعر أنمار الجراح، ولد عام ١٩٥٢ في منطقة الحلفة من دلتاوة/ العراق.
- عضو اتحاد الأدباء والكتاب العرب.
- عضو المؤسسة العلمية لتوثيق الأنساب العربية.
- أمين عام مؤسسة أعقاب العرب لتصديق سلاسل النسب.
- من دواوينه الشعرية: رداء في ذاكرة الرتق، جسد في مرآة الشيطان، شجي النشيج من أعماق الخليج.
- أصدر في مجال أنساب القبائل سبعة مؤلفات آخرها (قبيلة بني حميدة العربية في الأردن).

Book2.indd 187 1/7/14 11:20 AM

كـنـتُ عـنـد الـبـنـات فـــارسَ حُـلـمٍ
مَـــن رأتْـــنـــي كـمـا تمـنَّـت تـرانـي
عـلَّـقـتْ مـصـحـفًـا لـتـنـصـرَ ديـنًـا
أو صـلـيـبـاً بمـذهـبـي سـيّـان
إنْ أكـــنْ مـسـلـمَ الـيـقـينِ تجدني
حـــينَ يـقـضـي غـرامُـهـا نـصـرانـي
كـم سـبـى نـحـرهَـا الـصـلـيـبُ فلمَّا
عَـتِـقـتْـهُ اسْـتـرقَـهُ الـنَّـهـدان
وهـمـا فـي تـصـدّعٍ مـنـه خـوفًـا
أفـــلا يـخـشـعـانِ لـلـقـرآن
أمْ لـعـلِّ الـنُّـهـودَ فـي الـغـرب سـهـوًا
حُـــرِّرَتْ مـن تحـكُّـمِ الـصُّـلـبـان
أنـا مـن أيِّ مـلَّـةٍ كـنـتِ مـنـهـمْ
لـيـس لـلـقـلـب فـي الـهـوى مـذهـبـان
(كـاثـولـيـكـي) أو (أرثـوذوكـسـي) هَـبـيـنـي
(بـروتـسـتـانـتـي لِـلـوثـرِ) مَـيَـلانـي
أو عـلـى ديـنِ أحـمـدٍ كـنـتِ إنـي
جـعـفـريٌّ غـديـرُ خـمٍّ روانـي
حـنـفـيٌّ أو مـالـكـيٌّ ولـو تـزْ
هَـدُ (لـيـلاي) شـافـعـيًّـا أرانـي
حـين أسـعـى لِـظـبـيَـةٍ أتـفـانَـى
حـنـبـلـيًّـا سـعـى إلـى الـغـفـران

☆☆☆☆

Book2.indd 188 1/7/14 11:20 AM

يـــا خـلـيـلـيَّ جـــــدِّدا كـــأس ودِّي

واثْـــرعَـــا مـــن عـتـيـقٍ مـــا فـــي دنـانـي

لـــربـــابِ الـيـــهـــود ســحـــرٌ عـجـيـبٌ

لا يَـــفُـــكَّـــنَّـــهُ (ســلـيـمـــانـــان)

مـــا تـنـصـرتُ (دعـــدُ عـيـسـى) غَـوتـنـي

فـــــإذا مـــا تِـــعـــرَّفَـــتْ عَـمَّـــدانـــي

و(ســـعـــادُ الإســـــلام) لـــو تـيَّـمـتـنـي

بـــتـــــرابٍ تـــــدوسُـــــهُ يمِّـــمَـــانـــي

أ.عبدالله خلف:

شكرًا للأستاذ الشاعر أنمار الجراح، والآن مع الشاعرة وضحة جاسم الحساوي من دولة الكويت.

****

Book2.indd 189 1/7/14 11:20 AM

حياة

وضحه جاسم الحساوي[1]

جُــدْ بـالحـيـاةِ لـقـلـبٍ ضــمّ مـثـواهُ
هــل يـبـعـثُ المَـيْـتَ إلّا مَــنْ تـوفّـاهُ؟
إنْ كـانَ قَـتْـلُـكَ نَـفْـسًـا خـوفَ سيِّئةٍ..
فـقـد حـظـيـتَ بمِـثْـلَـيْ مـا تَـوَقّـاهُ
أحــبُّــكَ الحــبَّ لا تــدري نـهـايَـتَـهُ
زرقــاءُ جــوٍّ كــأنّ الـغـيـبَ أقـصـاهُ
ولــو تــفــرّقَ فــي الأحــيــاءِ مـوّتَـهـا
ولــو تجـمّــعَ فــي مَــيْــتٍ لأحـيـاهُ
ولــو تحــوّل - حــمّــالًا لـواعـجَـهُ -
لأخــتِ (صــخــرٍ) نَـعَـوْهـا قـبـلَ تَـنْـعـاهُ
«أهــــواهُ» كُـلِّـيَ مـا يـنـفـكُّ يـنـطـقُـهـا
كــأنمــا أنــا مِــنْ حُــبِّــيــهِ أفــواهُ
إنْ يـسـتـحـلْ كـلُّ حُـسـنٍ فـي غـيـابِـكُـمُ
فـالـعـبـدُ يـقـبُـحُ إلا عـنـدَ مــولاهُ

- وضحة جاسم الحساوي.
- ولدت عام ١٩٩٢م.
- طالبة في كلية الآداب جامعة الكويت - قسم اللغة العربية.
- عضو منتدى المبدعين الجدد - رابطة الأدباء.
- حائزة على عدد من الجوائز منها: المركز الأول على مستوى دولة الكويت في مسابقة الخطابة ٢٠٠٩م، والمركز السادس على مستوى الوطن العربي في مسابقة الخطابة ٢٠٠٩م، والمركز الثالث في مسابقة رموز الشعر الفصيح ٢٠١٣م، وشاركت في كثير من الأمسيات الشعرية المقامة في دولة الكويت.

Book2.indd 190 1/7/14 11:20 AM

قد جَرّعَتْني النّوى بلوى شَرِقْتُ بها
جزى النوى ببليات النوى اللهُ
لما نأى كلُّ جَفْنٍ عن أخيه نأى
فلَيْسَ إلّا على العَبْراتِ يلقاهُ
وطال ليليَ حتى لا انتهاءَ لهُ
فهل ترى الحشرَ موصولًا بأُخراهُ؟
كُنْ كالذي شِئْتَ يا مَنْ لا نسائلُهُ
أَوْبَ الوصالِ إذا ما البُعْدُ أغراهُ
لسوفَ ينسى وفاءَ العهدِ ذاكِرُهُ
ويُذْكِرُ الدهْرُ من قَدْ كانَ أنساهُ

✶✶✶✶

Book2.indd 191 1/7/14 11:20 AM

بحر

وضحه جاسم الحساوي

نـــام الأنـــــامُ وبـــات الـنـجـمُ سـهـرانـا
الـعِـشْـقُ أرَّقَـــــهُ؟ أم حـالُـنـا الآنـــا؟
إنْ يـتـركِ الخـطـبُ مـن أجـسـادنـا رمقًا
أمـــــدّه الحـــــزنُ لـــلإنـــهـــاءِ أعـــوانـــا
مـضـتْ لـيـالٍ قُـبَـيْـلَ الـعـهـدِ أنقـصـهـا
فـــالآن ضـعـفَ الـــذي أكـــراه أعـطـانـا
يُـعـلِّـل الـنـفـسَ بـالآمـال خـيـطُ دجًـى
والـعـمـرُ يمـضـي فـلـيت الـيـأسَ يغشـانـا
تُـكـفِّـنُ الـشـمـسُ لـيـلًا تِـلـوَ صـاحـبِهِ
والـدهـرُ يـجـري عـلـى أجـسـاد مـوتـانـا
بـــان الـصـبـاح ومـــا بـــان الـــذي بـانـا
فـهـل تـــراه عـلـى مـا كـــان يـنـسـانـا؟؟
أردانـــنـــا بمـشـوب الـعـبـر قـد سُـقـيت
والـلـب أصـبـح بـعـد الحـــزمِ سـكـرانـا
قـد كـانـت الـــروح بـــالأفـــراح مـتـرعـةً
فـأبـعـدَ الـبـعـدُ أفـــراحًـــا وأحـــزانـــا
لا يـغـمـر الـهـــمُّ إلا مـــن لـــه كـبـدٌ
أبـقـت عـلـيـهـا ريـــاح الـدهـرِ نسـيـانـا
كـالجـرحِ لا يـؤلـم الأمـــواتَ مـوضـعُـهُ
والـعُـمـيُ عـنـدهـمُ الـبـردان سـيـانـا
سبـحـان مـن صـاغ ذا الخـفّـاقَ مـن ورقٍ
وصـاغ مـن صـمّ صـخـر الـهـجـرِ إنسـانـا

Book2.indd 192 1/7/14 11:20 AM

هـو الـذي صـوّرَ الـضـديـنِ مـن شبـهٍ
فـالـطـينُ والـلـه مـنـشـاهـم ومـنـشـانـا
سَـلَـوْا فـأسـلَـوْا عـن الـسـلـوى بـغـيرهـمُ
وأوقـفـوا الـوقـتَ مـبـهـوتًـا وحـيـرانـا
حـتـى تـرقـرق عـبـرَ الـسـحـب مـنـهـمـرًا
وأسـبـلـت طـلّـهـا الأزهـــارُ تِحْـنـانـا
قـلْ لـلـذي يـبـتـغـي فـي الحـال مـعـرفـةً
عـن الـذي صـار مـن بـعـد الـذي كـانـا
إن الـفـؤادَ الـذي مـا زال مـرتـويًـا
مـن نـبـعِ قـربـهـمُ قـد عـاد ظـمـآنـا
مـاء الـوصـال كـمـاء الـبـحـر مـشـربُـهُ
مـهـمـا اسـتـزدتَ فـلـن يُـقـصـيـكَ ريَّـانـا
مـا الـبـحـر إلا غـيـوثٌ خـامـرت حـزَنًـا
قـد أثـقـلـت لـصـحـاب الـعـشـق أجـفـانـا
مـا الـعـبـرُ إلا صـهـيـر الـروح منسكبًا
والمـلـحُ إلا بـقـايـا مُـدْنـفٍ عـانـى
يـا بـحـرُ كـم لـك مـن ذكـرى بـك اشـتـعـلـت
تـحـيـا بـعـالـمـك الـفـوارِ أشـجـانـا
آيـات خَـلـقـك فـي الأعـمـاقِ تـلـهـب بي
لـلـغـوص فـي لجـجِّ الآداب نـيـرانـا
أحـلـى الأغـانـي أغـانٍ بـتّ تـعـزفـهـا
لـسـمـعِ مـن بـات يـرعـى الـنـجـمَ سـهـرانـا

أ. عبدالله خلف

شكرًا للشاعر وضحة الحساوي، أما الآن مع الشاعر جاسم الصحيِّح من المملكة العربية السعودية.

Book2.indd 193 1/7/14 11:20 AM

مشاويرُ روحيَّة

جاسم الصحيح[1]

الـشِّـعـرُ أن تـتـحـرَّر الْـ
أشـيـاءُ مـن قـيـد الـرَّتـابـةْ
الـشِّـعـر أن نـسـتـأصـلَ الـطْـ
ـطـوفـانَ مـن رَحِـمِ الـسَّـحـابـةْ
الـشِّـعـرُ أن نـسـتـلـهـمَ الـ
أحـلامَ مـن أفـقِ الـكـآبـةْ
الـشِّـعـرُ ألاّ شـيءَ أصْـ
ـدَقُ مِـن يـدي وقـتَ الـكـتـابـةْ

☆☆☆☆

ضَـعْـنِـي عـلـى عـرشِ الـقـريـ
ـضِ أكُـنْ (سـلـيـمـانَ) الـقـصـائـدْ
ألـوي بـجِـنِّ الـقـافـيـا
تِ لـكـي أُرَوِّضَ كـلَّ مـاردْ

- الشاعر جاسم الصحيح، ولد عام ١٩٦٥م في قرية الجفر بالأحساء.
- حصل على البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية من جامعة بورت لاند ١٩٩٠.
- يعمل مهندسًا ميكانيكيًّا بشركة أرامكو السعودية.
- دواوينه الشعرية: ظلي خليفتي عليكم ١٤١٤هـ - رقصة عرفانية ١٤١٩هـ - حمائم تكنس العتمة ١٤٢٠هـ - أولمبياد الجسد ١٤٢١هـ - عناق الشموع والدموع - نحيب الأبجدية - أعشاش الملائكة - ما وراء حنجرة المغني ٢٠١٠.
- نال جائزة أفضل قصيدة من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ١٩٩٨، وجائزة أفضل ديوان شعر من المؤسسة نفسها عام ٢٠١٣م، «جوائز الدورة الثالثة عشرة» عن ديوانه «ما وراء حنجرة المغني».

Book2.indd 194 1/7/14 11:20 AM

وإذا شـكَـكْـتُ بـهُـدْهُـدِ الْـ
ـمَـعْـنَـى وراءَ الـغـيـبِ شـاردْ
سـأُهَـيِّـئُ الـشـكَّ الـصـقـيـ
ـلَ لـذبـحِ آلافِ الـهـداهـدْ

☆☆☆☆

صـوتُ انـكـسـارِ الـقـلـبِ مـو
سـيـقـايَ، لـيـس بـهـا نـشـازْ
سـافـرتُ فـي هـذا (المـقـا
مِ) ولا هُـويَّـةَ.. لا (جـوازْ)
وحـيٌ هـنـاك، وثَـمَّ (جـبـ
ـريـلٌ) فَـمِـن أيـنَ (الحـجـازْ)
مـن أيـنَ أعـبـرُ لـلـقـصـيْـ
ـدةِ بـعـدمـا انـغـلـقَ المـجـازْ

☆☆☆☆

لـو كـان يـكـفـي (مـكَّـةَ)
فـتـحٌ إلـهـيٌّ وحـيـدْ
مـا عـادَتِ الأصـنـامُ ثـا
نـيـةً مـن الـزمـن الـبـعـيـدْ
(هُـبـلٌ) يـعـاد نـتـاجُـهُ
أبـدًا، و(عِـتْـرَتُـهُ) تـزيـدْ
نـحـتـاجُ فـي كـل الـعـصـو
رِ لِـفـتـحِ (مـكَّـةَ) مـن جـديـد

☆☆☆☆

Book2.indd 195 1/7/14 11:20 AM

بـــين الـــســـمـــاءِ وبـــين هـا
ـــذي الأرضِ مـــعـــراجٌ مُـــؤَبَّـدْ
الـــوحـــيُ يـــهـــبـطُ مـــن عـلا
هُ وفـــي عـــلاهُ الحـــبُّ يـصـعـدْ
(جـبـريـلُ) لـيـس ســوى امـتـدا
دِ حـقـيـقـةِ الـشـوقِ المـجـرَّدْ
فـافْـهـمْـهُ تـعـرفْ كـم أحَـبَّ الـ
ـلـهُ سـيـدنـا (مـحـمـدْ)

☆☆☆☆

الـيـومَ لـم تَـعْـدِ الـسـمـا
ءُ كـأمْـسِ تُمـطِـرُ أنـبـيـاءْ
أو تُـرسِـلُ الـطـوفـانَ يجـ
ـتـاحُ الخـلـيـقـةَ بـالـفـنـاءْ
أو تـقـلـبُ الأرضـيـنَ عـا
لـيَـهـا وسـافـلَـهـا سـواءْ
المـجـدُ لـلإنـسـانِ حـيـ
ـثُ أعـادَ تـأهـيـلَ الـسـمـاءْ

☆☆☆☆

لا وحـيَ يـهـبـطُ، إنمـا
نـحـن الـذيـن إلـيـهِ نـرقَـى
ونُـصِـيـبُ مـن سـرِّ الألـو
هـةِ قَـدْرَ مـا فـي الأرضِ نـشـقَـى
الـوحـيُ يـبـدأُ فـي الـثُّـرا
بِ ويـنـتـهـي فـي الـغـيـبِ فـوقَـا

Book2.indd 196 1/7/14 11:20 AM

ونـــطـــيـــرُ نـــحـــن إلـــــى مَـــــدا
هُ فـنـرتـقـي وجْـــــــدًا وشـــوقًـــا

☆☆☆☆

الأنـــبـــيـــــاءُ: أنـــــا وأنْـــــــ
ـــتَ ومَـــــنْ أضـــــاءَ الحـــبُّ قـلـبَـهْ
حـــيـــث الـــنّـــبـــوةُ لا تُـــنـــا
لُ ســـوى عـــلـــى قـــدر المحـــبَّـــهْ
فـــاجـــعـــلْ لـــنـــفـــسِـــكَ - كـلـمـا
صـلَّـيـتَ - وجـــهَ الـــنـــاسِ كـعـبـهْ
مـــــن لا يُـــحـــــبُّ تجـلِّـيـا
تِ الْـــــرَبِّ.. كـيـف يُـحـبُّ ربَّـــهْ !

☆☆☆☆

مـــا أنـــــتَ فـــي جـسـد الحـقـيـ
ـــقَـــةِ غـيـرُ شـريـانِ احـتـمـالْ
فـــاعـــقـــدْ نـسـيـجَـكَ فـــي سِـــوا
كَ مـــنَ الـــشـــرايـــينِ الـــطِّـــوالْ
وامـــــــزجْ دمـــــــاءكَ بـــالـــدِّمـــا
ءِ امْـــــزجْ ظـــلالَـــكَ بـــالـــظِّـــلالْ
فـــإذا اكـتـمـلـتَ مـــع الخَـلِـيـ
ـــقَـــةِ أسـلـمـتْـكَ إلـــى الـكـمـالْ

✱✱✱✱

Book2.indd 197 1/7/14 11:20 AM

رمادٌ على طول المدى يا حبيبتي

جاسم الصحيح

رمـــادٌ عـلـى طـول المـــدى يـا حبيبتي
تَـسَـلَّـقَـنـي حـتـى مـــشـــارفِ ذاتـــي
ومـــا زالـــتِ الأيـــامُ تـبـنـي بـيـوتَـهـا
عـلـى سـفْـحِ عُـمـري دونمـــا شُـــرُفَـــاتِ
فـــلا تـنـقُـلـيـنـي بـــين يـــوم وآخَـــرٍ
كـمـا يُـنـقَـلُ المـوتـى عـلـى الـعـربـات
أُحِـــبُّـــكِ.. أعـنـي أنَّ لِـي مـنـكِ شُـرْفَـةً
تُـطِـلُّ عـلـى المـجـهـولِ مـن سـنـواتـي
تـعـالـي املـئـيـنـي فـجـوةً بـعـد فـجـوةٍ
فـفـي الـــرُّوح مـا فـيـهـا مـن الـفَـجَـوات
وحـــين يمـــوتُ الحـــبُّ بـين جـوانـحـي
يمـــوتُ (حـســـينٌ) فـــوق شـــطِّ (فـــرات)
فمن أجل أن يحيا (الحسينُ) على المدى
دعـي الحـبَّ يحيا فـي فـصـولِ حياتـي !

☆☆☆☆

أنـا شَـغَـفٌ مـا (حـلَّ) عـنـكِ (حـجـيـجُـه)
ولا عـــادَ فـيـمَـنْ عـاد مـن (عَـرَفَـات) !
أُحِـــبُّـــكِ حـــدَّ الـلـــه.. لـيـسـتْ بشطحةٍ
وإنْ كَـــثُـــرَتْ فـي حُـبِّـنـا شـطـحـاتـي !

Book2.indd 198 1/7/14 11:20 AM

تعالي نُسافِرْ في طريقٍ (مضارعٍ)
ولا تذكري (الماضي) من الطُّرُقات
يصاهرُني فيكِ الخيالُ فحيثما
تَلَفَّتُّ لم أخْطِئْكِ في لَفَتاتي
على طَرَفِ الفنجَانِ ثمَّةَ موضعٌ
لثغرِكِ مشتاقٌ إلى الرَّشَفات
وعيناكِ في المقهى تُعيدُ طلاءَهُ
ببـاقةِ ألـوانٍ من الغَمَزات
وما انفرجَتْ كفَّايَ إلا لكي أرى
خزانةَ أيدينا من اللَّمسات
وسجَّادةٍ أَهْدَيْتِنيها.. لعلَّها
تكون بِبَحْرِ اليأسِ طوقَ نجاتي
تَبَطَّنها يأسي فعادَتْ قماشةً
مُجَرَّدَةً من طاقةِ الصَّلَوات

☆☆☆☆

وليلٍ عليه التفَّ ثوبُ وداعِنا
تُطَرِّزُهُ شُهُبٌ من الحَسَرات
سهِرْنَاهُ إلا نجمةً حين أشرقَتْ
رأتْ النّجوى بلا هَمَسات
على الصبرِ رَبَّينا الثيابَ، وطالما
قَسَونَا على أزرارها النَّزِقات
فكم علَّقَتْنا سهرةٌ في ذراعِها
كعِذْقَيْنِ ريَّانَينِ بالشَّهوات

Book2.indd 199 1/7/14 11:20 AM

نَبَتْنا معًا في نخلةٍ من عناقِنا
وأذرعُنا مشدودةُ السَّعَفَات
وحنَّ ربيعٌ.. ناقصُ الوردِ.. بيننا
لنُكْمِلَهُ من وردةِ الرَّغبات
وقَشَّرْتِ عُمْري لحظةً بعد لحظةٍ
إلى لحظةِ الإحساس بالصَّبَوات
فلما رأينا الوقتَ عُريانَ بيننا
خَجِلْنَا وغطّيناهُ بالقُبُلات

****

Book2.indd 200 1/7/14 11:20 AM

شحَّاذ الأسرار

جاسم الصحيح

وحـــدي هـــنـــا.. والـــشـــارعُ المـخـتـونُ
والـــوقـــتُ هـــذا الأبـــتـــرُ الـــعِـــنِّـــينُ
وهـنـا المـديـنـةُ لا تـضـيـفُ لجـوهـري
مـعـنًـى بـــه يَـــتـــجـــدَّدُ الـتَّـكـويـن
يـا فـاسـدَ الـشّـجـرِ اطـمـئـنَّ، فـإنـني
فـــأسٌ، ولـكـنْ مـقـبـضـي عـرجـون
لـي مـن مـصـيـرِ الـقـمـح دائـــرةُ الـرَّحـى
فـكـأنَّ قـلـبـي حَـــبُّـــهُ المـطـحـون
وكـــأن أحـــلامـــي الـــوضـــاءَ سـلالـةٌ
فـي الـغـابـريـنَ أبـادَهـا الـطّـاعـون
هَـــمَّ عـلـى جـسـدي يُـعـرِّشُ مثلما
فـوق الحـــروفِ يُـعَـرِّشُ (الـتـنـويـن)
هَـــمٌّ تَـلـبَّـسـنـي وفـــاضَ كـأنمـا
نـسـجَـتْـهُ حـولـيَ أدهـــرٌ وقـــرون !
هَـــمٌّ تـنـاسـلَ مـن سـلالـةِ آخـرٍ
حـيـث الـهـمـومُ قـبـائـلٌ وبـطـونُ
وأنـا الـذي فـي جـانـحـيَّ تـصـارَعَـتْ
روحـــي مـعـي حـتـى تـشـظَّـى الـطِّـين
أمـتـدُّ فـي لحـم الـطـريـق كـأنـني
ممّـا يُـرَقِّـقُـنـي الأســى - سِـكِّـين
والـشَّـكُّ فـي ذاتـي يـضـيءُ كـأنمـا
وسـط (الجـحـيـمِ) هـنـاك (عِـلِّـيِّـن)

Book2.indd 201 1/7/14 11:20 AM

مـا زال (إبـراهـيـمُ) يـزرع داخـلـي
شـمـسًـا بـهـا يـرتـابُ (إخـنـاتـون)
أنـا بـالـضّـلالِ عـرفـتُ نـفـسـي مثلما
بـالـعُـرْيِ يـعـرفُ نـفـسَـهُ (تـشـريـن)
مـاذا يـكـونُ الـزيـتُ إلا فـكـرةً
خـضـراءَ حـين يُـفَـكِّـر الـزيـتـون !!

الـكـونُ شـدَّ مـصـيـرَهُ بـقـصـائـدي
فـإذا الحـروفُ مـواجـعٌ وأنـينُ
وإذا بـبـئـرِ الـرُّوح تـنـضـحُ وحـشـةً
فـكـأنـمـا يـحـتـلُّـهـا تِـنِّـيـن
عُـذرًا لأوراقٍ بـقَـرْتُ بـطـونَـهـا
بـالـمـفـرداتِ.. ومـا هـنـاك جـنـين
أشـقَـى بـفـلـسـفـةٍ تـطـشُّ ذبـابَـهـا
فـي قُـحْـف رأسـيَ.. والـكـلامُ طنين
فـي بـئـرِ أسـرارِ الـوجـود وَجَـدْتُـنـي
حَـبْـلاً مـدَاهُ هـواجـسٌ وشـجـون
دَلَّـيْـتُ نـفـسـيَ فـي سـؤالٍ جـارحٍ:
يـا ربُّ هـل مـاءُ الحـيـاةِ مَـهِـين؟!
يـا ربُّ.. هـل أنـا قـطـعـةٌ أثـريَّـةٌ
عـنـهـا تـفـتَّـحَ كـنـزُكَ المـخـزون؟!
شَـحَّـاذَ سِـرِّكَ - مـا أزالُ - وإن تكنْ
شـاخَـتْ يـدي وتجـعَّـدَ المـاعـون
لـيَ مـنـك (طـوفـانٌ) يـفـيـضُ، ولـيـس لي
(نـوحُ) الخـلاصِ فـفُـلْـكُـهُ مَـشـحـون

Book2.indd 202 1/7/14 11:20 AM

عاشقٌ أعْشَبَتْ به العتباتُ

جاسم الصحيح

شَـرِّعـي الـبـابَ.. قـد أتَـتْـكِ الحـيـاةُ
وعـلـيـهـا مـلامـحـي والـصِّـفـاتُ
شَـرِّعـي الـبـابَ.. لـيـس بـالـبـاب إلا
عـاشـقٌ أعْـشَـبَـتْ بـه الـعـتـبـات
أنـتِ يـا مَـن فـتـحـتِ أزرارَ عـمـري
فـهَـوَتْ مـن قـمـيـصـهِ، الـسَّـنـوات
الـفـتـى داخـلـي أفـاقَ فـقُـومـي
غـازلـيـهِ لـكـي تـفـيـقَ الـفـتـاة؟!
يـولـدُ الـكـونُ مـن ولادةِ حُـبٍّ
وتُـعـيـدُ أكـتـشـافَـهـا الـكـائـنـات
شـهـقـةُ الحـبِّ طـلـقـةٌ فـي مـخـاضٍ
والمحِـبُّـونَ كـلُّـهُـمْ أمَّـهـات
وإذا زاد عـاشـقٌ قـلَّ طـاغٍ
فـاعـشـقـيـنـي لـكـي يـقـلَّ الـطُّـغـاة

****

● **عريف الأمسية: أ. عبدالله خلف:**

شكرًا للشاعر جاسم الصحيّح، ونعيد الشكر إلى الشعراء، بعد هذه الجولة من رياض الشعر في هذا الموسم الشعري اللطيف في مهرجان ربيع الشعر العربي السادس. في الختام لكم جميعًا التحية والشكر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

****

Book2.indd 203 1/7/14 11:20 AM

المحتوى

- التصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين ٣
- حفل الافتتاح ٥
- كلمة رئيس المؤسسة ٦
- كلمة الفائزين، د. يوسف عليمات ١٢
- بيان التحكيم، أ. عبدالعزيز السريع ١٦

الأمسية الشعرية الأولى

- فالح الأجهر:
  - **نفحة النصر** ٢١
  - **خمرة الحب** ٢٣
  - **ظنون الحب** ٢٥
- صباح الدبي:
  - **اعتراف عند باب ابن حزم** ٢٨
  - **عزف على وتر الانتظار** ٣٣
- محمد العزام
  - **آخر ما قلته للذئب** ٣٧
  - **احملني ميتًا** ٣٩
  - **خيمة في مهب الحنين** ٤١
- نافع سلامة:
  - **غيظًا تعضُّ بنانها** ٤٤
  - **شهوة المصباح** ٤٦

Book2.indd 204 1/7/14 11:20 AM

- المكي الهمامي

● **أمير الرؤى** ٥٠

● **تحولات الشاعر (قصيدة سردية)** ٥٤

- هزبر محمود:

● **شاعر في زمن الضّياع** ٥٩

● **غريب آخر على الخليج (محبة إلى السياب الكبير)** ٦١

الندوة الأدبية المصاحبة (ندوة عبدالله سنان وشاعر البراري محمد السيد شحاته)

- البحث الأول: الجانب الإنساني والاجتماعي في شعر الشاعر الكويتي عبدالله سنان محمد، د. يعقوب الغنيم ٦٩

- البحث الثاني: التعالقات النصيّة في شعر عبدالله سنان، د. مرسل فالح العجمي ٨٣

- البحث الثالث: محمد السيد شحاته (شاعر البراري) د. سماء أحمد عيسوي ٩٤

- البحث الرابع: (شاعر البراري) محمد السيد شحاته/ فنة الشعري بين اختيارين، د. محمد حسن عبدالله ١٠٤

الأمسية الشعرية الثانية

- قاسم بن رشيد

● **الأبوذية** ١٥٧

● **حلم غبشه** ١٥٨

● **أبوذيات** ١٦٠

- شيماء محمد حسن

● **عيون مظلمة** ١٦٢

● **وثاق يغير لون الرؤى** ١٦٥

- د. خليفة ياسين بن عربي

● **فيض الميلاد** ١٦٨

● **سنعبر للحبّ أنّى نشاء** ١٧١

Book2.indd 205 1/7/14 11:20 AM

- طلال عثمان الخضر

● **قميص قدَّ من جنب** ١٧٣

- عبدالعزيز حمادي

● **من حضن كرخة** ١٧٩

● **أحضان الصَّنم** ١٨٠

● **تعالي نسافر** ١٨١

● **الطوفان الصوفي** ١٨٣

- عبدالعزيز سعود البابطين

● **لقاء** ١٨٥

- أنمار الجراح

● **ملحمة الصد والوصال (المقطع الأول)** ١٨٨

- وضحة جاسم الحساوي

● **حياة** ١٩١

● **بحر** ١٩٣

- جاسم الصحيّح

● **مشاوير روحيَّة** ١٩٦

● **رماد على طول المدى يا حبيبتي** ٢٠٠

● **عاشق أعشبتْ به العتبات** ٢٠٣

● **شحَّاذ الأسرار** ٢٠٣

- المحتوى ٧٣

- صور من المهرجان ٧٣

****

Book2.indd 206 1/7/14 11:20 AM

صور من المهرجان

Book2.indd 207 1/7/14 11:20 AM

رئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح وعبدالعزيز سعود البابطين

النائب مبارك بنية الخرينج ورئيس المؤسسة

Book3.indd 209 1/11/14 10:11 AM

الشيخ علي الجابر الأحمد الصباح محافظ العاصمة والشيخ مبارك الدعيج الصباح رئيس مجلس إدارة «كونا»

الشيخ فضل عباس مخدر والشيخ الدكتور خالد المذكور وعبدالعزيز سعود البابطين

Book3.indd 210 1/11/14 10:11 AM

الفائزون بجوائز الدورة الثالثة عشرة

جانب من حفل الافتتاح

Book3.indd 211 1/11/14 10:11 AM

عبدالعزيز سعود البابطين يلقي كلمة الافتتاح

الشاعر المكي الهمامي

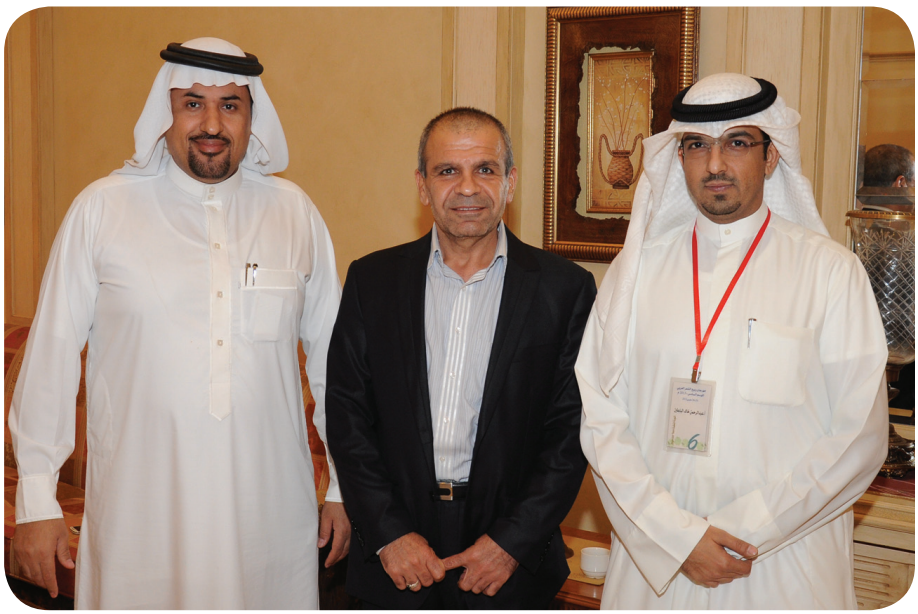

من اليمين الأمين العام للمؤسسة عبدالرحمن خالد البابطين
والإعلامي عماد مرتضى والشاعر جاسم الصحيّح

Book3.indd 212 1/11/14 10:11 AM

الفائز بالجائزة التكريمية الشاعر فاروق جويدة

الشاعرة صباح الدبي

الوزير عبدالعزيز الإبراهيم والوزير أنس الصالح

Book3.indd 213 1/11/14 10:11 AM

الدكتور يعقوب الغنيم يتوسط الدكتور سليمان العوضي والدكتور محمد مصطفى أبوشوارب

رئيس مجلس الوزراء في جولة بمعرض إصدارات المؤسسة

Book3.indd 214 1/11/14 10:11 AM

د. سماء عيسوي ود. خالد عبداللطيف رمضان ود. محمد حسن عبدالله

الشاعرة شيماء محمد حسن (مصر)

الشاعر د. خليفة بن عربي (البحرين)

Book3.indd 215 1/11/14 10:11 AM

الشاعر قاسم بن رشيد (إيران)

الإعلامي أ. ماجد الشطي

رئيس المؤسسة يصافح الدكتور خالد عبداللطيف رمضان

Book3.indd 216 1/11/14 10:11 AM

سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الصباح وبجانبه المدير العام للمكتبة سعاد العتيقي

الشاعرة وضحة الحساوي (الكويت)

الشاعر طلال الخضر (الكويت)

Book3.indd 217 1/11/14 10:11 AM

مع الوزير القطري غانم الكواري

الشاعر عبدالعزيز حمادي (إيران)

الشاعر أنمار الجراج (العراق)

Book3.indd 218 1/11/14 10:11 AM

أحمد المطيري – مكتب رئيس الوزراء، وسعود عبدالعزيز سعود البابطين

د. سالم عباس خدادة

أ. عبدالعزيز السريع

Book3.indd 219 1/11/14 10:12 AM

رئيس المؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين.. واهتمام إعلامي

صباح الدبي ود. لويزا بولبرس وفضل عباس مخدر

Book3.indd 220 1/11/14 10:12 AM

السيد رئيس المؤسسة مستقبلًا الوفد الإسباني وعددًا من الضيوف

عبدالله العثيمين ورئيس المؤسسة

Book3.indd 221 1/11/14 10:12 AM

الترحيب بضيوف الديوان

د. يعقوب الغنيم

د. مرسل العجمي

Book3.indd 222 1/11/14 10:12 AM

فالح الأجهر

محمد العزام

نافع سلامة

هزبر محمود

Book3.indd 223 1/11/14 10:12 AM